أحاديث جهاد النفس

من كتاب وسائل الشيعة

منشورات مجلة دراسات علمية

أحاديث جهاد النفس

من كتاب وسائل الشيعة

بعناية وإشراف

الشيخ عبد الرضا الهندي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾.

النازعات: ٤٠ – ٤١

عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ».

مستدرك الوسائل: ١١/ ١٨٧

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين وصلّى الله على خير خلقه محمَّد وآله الطّيبين الطّاهرين.

وبعدُ، إنَّ تهذيب النّفس والورود بها على حياض الفضائل والمكارم لَهُوَ من أسمى أهداف الشّريعة الغرّاء؛ لأنَّ النّفس جوهر من روح الرّبّ سبحانه ونفحة قدسيَّة تنزع إلى عالم المعنى والتّكامل قُدِّر لها في هذه النّشأة الدّنيا أنْ تلبس لباس البدن وتنشغل بشواغله وتتقلَّب في حاجاته ويكون لها اختيار وإرادة وجذب ودفع بحسب ما ينطبع فيها من المدركات وتتأثّر به من مداخل الحواس.

وعلى حسب ذلك السّعي والتّأثّر تنمو قوى النّفس وملكاتها في الخير والشّرّ والحب والبغض، ومن ذلك تتكوّن عقيدة الإنسان في الحياة والموت وما بعد الموت. كما أنَّ شخصيّة المرء تتشكَّل بتشكّل نفسه بعلومها وانطباعاتها. وقد تنفصل علوم الإنسان النّظرية عامَّة وما يتعلّق بعقيدته الدّينيَّة النّظريَّة خاصَّة عن التّصوّرات والملكات المتعلّقة بأفعاله وأحكامه العمليَّة المسؤولة عن تكوين منظومة أخلاقه، ولذا قسَّم الحكماء الحكمة إلى حكمة نظريَّة وحكمة عمليَّة.

وقد اعتنى الإسلام ونبيّه وآله ﷺ بالجانب العملي من الحكمة وما يرتبط بالأخلاق وتزكية النّفس وتحلّيها بالصّفات الجميلة ومجاهدة صفاتها السّيّئة وتربيتها على كبح جماح كثير من رغباتها ورهباتها غير المشروعة، ناهيك عن أنَّ الأحكام الشّرعيَّة من الواجبات والمحرّمات والمكروهات والمستحبات نظام يحكم بإلزاماته وترغيباته أفعال الإنسان طبقاً لمصالحٍ معلومة وغير معلومة،

وكذلك نظام الأخلاق الإسلامي الّذي يبني النّفسيَّة الصّالحة للتعلّق بالمبدأ الأعلى والارتقاء بقواها إلى ذروة العدل لتكون مرتفعة عن سحائق الأمور، وعن حبّ الذّات والحرص على الملذّات من دون التّفكّر في نشأتها الآخرة، ومعلوم أنَّ بناء الخلق يتوقّف على تأديب النّفس، وتأديبها متوقّف على مجاهدتها في كثير من مشتهياتها وتصوّراتها الحسيّة.

وهذا الجانب المرتبط باستكشاف النّفس ومعرفة قواها في طغيانها وخورها، وإقبالها وإدبارها، وعدلها وجورها، والسّبل والمسالك المقوّمة لهذه العلل، تكفّلته بأبهى حلةٍ أبوابُ جهاد النّفس من كتاب وسائل الشّيعة للعالم الكبير والهمام النّبيل محمَّد بن الحسن الحرّ العاملي، إذْ جمع فيها عيون كلمات النّبي والمعصومين عليهم السلام والّتي تؤسّس لحكمة عمليَّة تامَّة الأركان وافية الميزان تضع يد القارئ لها على أنواع تقلّبات النّفس وتمسّكه بحكمة عالية تربو كثيراً على حكمة الحكماء الأوائل الّذين عرفوا بعض أسرار النّفس وعللها، إلَّا أنَّهم لم تكن عندهم تلك الحكمة الرّبانيَّة الّتي تجمع متفرّقات التّأديبات في هدف جامع وسَفَرٍ قاصد يتطابق عليه العقل والوجدان، وتشهد على صحّته عقيدة تامّة في الخالق سبحانه وتعالى باسمه وصفاته، والّتي تؤسّس الأساس للحكمة النّظريَّة الّتي بموجبها ينبغي أنْ تُساق النّفس بقواها وعلومها وتأديباتها في الحكمة العمليَّة ما دامت بموجب الحكمة الإلهية المبرهنة تكدح نحو مجد الاقتراب من الرّبّ الخالق الكامل والمطلق لتفوز بالخلود في الملكوت الرّباني.

إنَّ مجلَّة (دراسات علميَّة) وإنْ كانت مهتمَّة بالبحوث المتخصّصة بالفقه والأصول وما يرتبط بهما من علوم، إلّا أنَّ العمل على استخراج أبواب جهاد

النّفس وإعادة ترتيبها وتبويبها واختيار المناسب منها وبيان غامضها لمّا كان مرتبطاً بتراث النّبيّ وأهل بيته ﷺ من جهةٍ، وما لذلك من مدخليَّة في معرفة الأحكام المتعلّقة بأفعال المسلم والحكمة العمليَّة، فهو فقه أكبر ـ كما أنَّ موضوعه الجهاد الأكبر ـ من جهة أخرى.

وتضاف إلى هذه وتلك، توصيةُ السّلف الصّالح من علمائنا الماضين رضوان الله عليهم بالرجوع إلى كتاب جهاد النفس من الوسائل، وكذا توصية بعض أعلام العصر دام ظله بالرجوع إليه في معرض جوابه للمؤمنين عمّا ينبغي أن يقرؤوه في مجال الأخلاق، على أنّ نفس الرجوع إلى كتاب الوسائل غير متيسّر لأغلب المؤمنين؛ فلذلك كلِّه ارتأت مجلَّة (دراسات علميَّة) أنْ تنشر هذا السِّفر الخالد.

ومن هنا التمسنا من سماحة الشَّيخ عبد الرّضا الهندي دام ظله تولّي هذه المهمَّة والإشراف عليها فتفضَّل بالإجابة ـ مشكوراً ـ سائلين المولى أن يجعل ذلك الجهد في صحيفة أعماله.

وفي الختام نتقدَّم بجزيل الشّكر لكلّ من ساهم في إخراج هذا العمل بهذه الحلَّة، ونخصّ بالذّكر منهم فضيلة الشَّيخ علي المظفر دام عزه.

نسأل الله تبارك وتعالى قبول هذا العمل، وحصول الأثر الّذي رجوناه منه، وأنْ يكون مساهمةً فاعلةً في ترويج منهاج الدّين والحكمة الإلهيَّة بحقّ محمَّد وآله الطيبين الطاهرين.

مجلَّة دراسات علميَّة

غرَّة ربيع الأوَّل ١٤٣٧هـ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصّلاة والسّلام على خير خلقه محمَّد وآله الطّاهرين، واللعن الدّائم على أعدائهم أجمعين.

لا ريب في أنَّ بناء الإنسان وتربيته وسوقه نحو الكمال بالمعرفة والتّحلّي بمحاسن الصّفات هو الغاية القصوى من خلقه، ولأجل ذلك بعث الله تعالى الأنبياء وأنزل الكتب السّماوية والشّرائع الإلهيَّة.

فالتّخلّي عن ذمائم الأخلاق ورذائلها، والتّحلّي بشرائف الصّفات وفضائلها، ومجاهدة النّفس ومشتهياتها، وقهرها على ملازمة الطّاعات، ومجانبة المنهيّات، ومراقبتها على مرّ الأوقات، ومحاسبتها، وكسر قواها، ومعاكسة شهواتها، أفضلُ الجهاد، كما روي: (أفضل الجهاد مَن جاهد نفسه الّتي بين جنبيه)، بل هو الجهاد الأكبر على ما روي من أنَّ رسول الله ﷺ بعث سريّة فلمّا رجعوا، قال: (مرحباً بقومٍ قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر)، فقيل يا رسول الله: ما الجهاد الأكبر؟ قال: (جهاد النّفس).

فمع ما في ساحات المعارك من مشاقّ مكابدة العدوّ، وتحمّل السّهر، والتّعب، والحرّ، والبرد، والجوع، والعطش، والخوف، وثقل السّلاح، والبعد عن الأهل، والتّغرّب عن الأوطان، نرى أنّ الدّواعي كلها تُملي على المجاهد مدافعة العدو، واستئصال شأفته، ولكن على العكس من ذلك تماماً في جهاد النّفس فإنَّ الدّواعي تصحبها كلّ المغريات والشّهوات والتّأويلات وطول الأمل وحبّ الدّنيا

ومضلّات الفتن، وكثير ممّا تلتبس فيه صورة العدوّ وتخفى معالمه لذلك كان جهاده أعظم وأكبر.

هذا، وإنّ لتحصيل معالي الأخلاق شروطاً وآداباً وضوابط للمتلبّس بها، ووظائف لمن أراد شيئاً منها، لا أنَّ تحصيلها كيفما اتفق يثمر.. ومن ثَمَّ، فحريٌّ بطالب هذه الأخلاق الرّجوع إلى علماء الأديان من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام؛ لأنَّهم الطّبيب الدّوّار بطبّه، لئلا يضيع سعيه، ويخمد جدّه، ولذا ترى أنَّ بعض الطالبين لم يزدد إلّا بعداً عن الله تعالى وقسوة وظلماً، وما كان ذلك إلّا لعدم مراعاة الشّرائط والآداب، وأخذها من غير أهلها.

كما أنَّ علماءنا الأبرار رحمهم الله لم يألوا جهداً فيما صنّفوا في الحديث والأخلاق وغيرهما مما وصل إليهم من ذلك .

وقد جمع الحرُّ العاملي رحمه الله في كتابه الجليل وسائل الشّيعة (أبواب جهاد النّفس) من الرّوايات في التّربية والأخلاق وتهذيب النّفس ومحاسبتها ما هو مناسب لما ينبغي للمؤمن أنْ يتأدب ويأخذ به.

وقد رتّبه رحمه الله في أبواب عديدة، مبتدئاً بالرّوايات الّتي ترتبط بمكارم الأخلاق والحثّ على التّحلّي بها، ثُمَّ عطف في أبوابٍ لاحقة بنقل الرّوايات الّتي ترتبط بذمائم الأخلاق والنّهي عنها.

ثمَّ عقَّب بما يوجب محو آثار الذّنوب والآثام وذمائم الأخلاق، بذكر الاستغفار والتّوبة وشروطها.

وَختمَ (أبواب جهاد النّفس) بـ (باب وجوب الحذَر من عرض العمل على الله جلّ جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام) وهي التّفاتة تربويّة منه في زرع حالة الحذر

والمراقبة في نفس الإنسان، لكون أعماله في حال العرض وباستمرار على الله سبحانه وتعالى وعلى النّبي ﷺ والأئمّة المهديين عليهم السلام وهذا بحدّ ذاته يكون مدعاة للاستقامة حياءً أو خوفاً لكل من كان له قلب أو ألقى السّمع وهو شهيد.

هذا، ولم يتمّ التصرّف في عناوين الأبواب بل ولا مضامينها إلّا اليسير حسب الغرض الّذي كان من وراء هذا التّلخيص، وكان العمل ضمن الفقرات التّالية:

١. حذف الأسانيد.

٢. حذف المكرّرات.

٣. تتميم الكثير من الأحاديث.

٤. إضافة الآيات القرآنيّة الشّريفة في مستهل الأبواب؛ لتشتمل المجموعة على المقصود كتاباً وسُنَّةً، واستعنت بعض الشّيء بكتاب البحار وجامع أحاديث الشّيعة.

٥. حذف بعض الرّوايات الّتي يتشابه مضمونها وتحتاج إلى بعض التّوجيه والتّأويل استغناءً عنها بغيرها، لأنَّ عمليّة التّوجيه والتّأويل بحث علمي قد يشوبه الغموض ويحتاج إلى الاستعانة بأدوات علميَّة، والمقصود بهذا الإيجاز التّذكير بالقيم الأخلاقيّة على فطريتها وبداهتها بعيداً عن المباحث العلميَّة التّفصيليَّة.

٦. توضيح بعض المفردات أو الفقرات الغامضة في الهامش، بالاستعانة بالمصادر المشهورة كبحار الأنوار ومرآة العقول للمجلسي رحمه الله، والوافي للكاشاني رحمه الله، وشرح نهج البلاغة، والتّحقيق في كلمات القرآن الكريم للمصطفوي وغيرها.

٧. كان المناسب ترتيب الأحاديث في مختلف الأبواب بحسب ترتيب المعصومين عليهم السلام فيُبتدأ بما رُوي عن النبي ﷺ، ثُمَّ ما رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام،

وهكذا إلَّا أنَّنا أبقيناها على ما جرى عليه الشيخ الحرّ ﵀ مراعاةً للجوانب التي لاحظها ﵀ عند ترتيبها والتي (منها) مستوى اعتبار المصادر التي نقل عنها ﵀.

ولا يفوتنا لفت نظر القارئ الكريم إلى أنَّه قد جاء في عناوين كثير من الأبواب إثبات أحكام شرعيّة من وجوب وحرمة وغيرهما كـ (باب وجوب الورع) و (باب تحريم قسوة القلب).

وهذه الأحكام (منها) ما هو ثابت شرعاً بنصوص واضحة من الكتاب والسُّنَّة أو شهادات بيّنة من العقل الفطري، ولا محلّ للتقليد فيها. (ومنها) أحكام يحتاج إثباتها إلى تخصّص، ولكن الحكم المذكور في الباب أجمع لكل ما يطلب لأجل التّحلّي بالفضائل ومكارم الأخلاق. وهي بعد ممَّا يسوغ تطبيق العمل على وفقه ككونها موافقةً للاحتياط أو أجمع للشروط المختلف في اعتبار بعضها.

وإذا كان في الأمور الّتي حكم عليها بحكم من الصّفات النّفسيّة فإنَّ ما ذكره صاحب الوسائل يوافق رأي المشهور وهو الأقرب من تمكّن المكلَّف من التّحكم في صفاته وملكاته النّفسيّة من خلال العمليّة التّربويّة.

وفي الختام أسأل الله تبارك وتعالى بالنّبي ﷺ وآله الطّاهرين ﵈ أنْ يزيّننا بمكارم الأخلاق ومحاسن الفعال ويجنّبنا الزّيغ والزّلل ليحسُنَ عند العرض موقفنا، ويَشرُفَ أمام رسوله وآله الميامين مكاننا، إنَّه سميع مجيب.

نبذة عن الشَّيخ الحرّ العاملي رحمه الله وكتاب وسائل الشّيعة:

الشّيخ الحرّ العاملي رحمه الله [١].

هو: الشَّيخ محمَّد بن الحسن بن عليّ بن محمَّد بن الحسين الحرّ العاملي المشغري. كان مولده في قرية مشغرة[٢] ليلة الجمعة ثامن رجب سنة ١٠٣٣هـ. وينتهي نسبه إلى شهيد الطّف الحرّ بن يزيد الرّياحي رحمه الله [٣].

أساتذته:

أ. في قريته:

١. أبوه.

٢. عمّه الشَّيخ محمَّد الحرّ.

٣. جدّه لأمّه الشَّيخ عبد السَّلام بن محمَّد الحرّ.

٤. خال أبيه الشَّيخ عليّ بن محمود.

ب. في قرية جبع:

١. عمّه الشَّيخ محمَّد الحرّ أيضاً.

٢. الشَّيخ زين الدّين بن محمَّد بن الحسن بن زين الدّين.

٣. الشَّيخ حسين الظّهيري.

---

(١) اعتمدنا في هذه النبذة على ما كتبه الشّيخ الحرّ رحمه الله بقلمه الشّريف في كتابه أمل الآمل.

(٢) مشغرة قرية من قرى دمشق من ناحية البقاع. معجم البلدان ٥/ ١٣٤.

(٣) يلاحظ مقدّمة تحقيق أمل الآمل: ١/ ٨.

أبرز تلامذته:

١. الشَّيخ أبو الحسن بن محمَّد النّباطي العاملي.

٢. السّيد محمَّد بن زين العابدين الموسوي العاملي.

٣. المولى محمَّد فاضل ابن المولى مهدي المشهدي.

٤. المولى محمَّد صادق ابن الحاج قربان علي المشهدي.

٥. المولى محمَّد حسين البغمجي المشهدي.

٦. المؤرخ المير محمَّد إبراهيم الحسيني القزويني[1].

أهم كتبه ورسائله:

١. الجواهر السّنيَّة في الأحاديث القدسيَّة، وهو أوَّل كتبه.

٢. الصّحيفة الثّانية من أدعية علي بن الحسين عليهما السلام وهو غير الصّحيفة الكاملة.

٣. تفصيل وسائل الشّيعة إلى تحصيل مسائل الشّريعة، وهو المُستخرَج منه هذا الكتاب.

٤. فهرست وسائل الشّيعة.

٥. هداية الأمَّة إلى أحكام الأئمَّة عليهم السلام.

٦. الفوائد الطّوسيَّة.

٧. إثبات الهُداة بالنّصوص والمعجزات.

---

(١) يلاحظ مقدّمة تحقيق أمل الآمل: ١/ ١٧ ـ ١٨.

٨. أمل الآمل في علماء جبل عامل.

٩. الفصول المهمَّة في أصول الأئمَّة.

١٠. رسالة الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرّجعة.

١١. رسالة في الرّدّ على الصّوفيَّة.

١٢. ديوان شعر يقارب عشرين ألف بيت أكثره في مدح النّبي ﷺ والأئمَّة عليهم السلام، وفيه منظومة في المواريث، ومنظومة في الزّكاة، ومنظومة في الهندسة، ومنظومة في تاريخ النّبي ﷺ والأئمَّة عليهم السلام[1].

أقوال العلماء فيه:

١. معاصره العلّامة الأردبيلي (ت ١١٠١هـ): (الشَّيخ الإمام العلّامة، المحقّق، المدقق، جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشّأن، عالم، فاضل، كامل، متبحر في العلوم، لا يحصى فضائله ومناقبه، مدَّ الله تعالى في عمره، وزاد الله تعالى في شرفه)[2].

٢. معاصره الآخر السّيِّد علي خان المدنيّ الشّيرازي (ت ١١٢٠هـ): (علمٌ لا تباريه الأعلام، وهضبة فضل لا يفصح عن وصفها الكلام، أرجت أنفاس فوائده أرجاء الأقطار، وأحيت كل أرض نزلت بها فكأنها لبقاع الأرض أمطار ، تصانيفه في جبهات الأيام غرر ، وكلماته في عقود السطور درر، وهو الآن قاطن بأرض العجم، ينشد لسان حاله:

---

(١) أمل الآمل في علماء جبل عامل:١/ ١٤١ ـ ١٤٥.

(٢) جامع الرّواة:٢/ ٩٠.

أنا ابن الذي لم يُخْزِني في حياته ولم أُخْزِهِ لَمَّا تَغَيَّب في الرَجَمْ

يحيي بفضله مآثر أسلافه، وينشئ مصطحباً ومغتبقاً برحيق الأدب وسلافه، وله شعر مستعذب الجنا، بديع المجتلى والمجتني)[١].

٣. العلّامة النّوري (ت ١٣٢٠هـ): (العالم الكامل، المتبحّر الخبير، المحدِّث النّاقد البصير، ناشر الآثار، وجامع شمل الأخبار، الشَّيخ محمَّد بن الحسن الحرّ العاملي (قدّس الله تعالى روحه الزّكيّة))[٢].

٤. الشَّيخ عباس القميّ (ت ١٣٥٩هـ) صاحب مفاتيح الجنان: (شيخ المحدِّثين وأفضل المتبحّرين العالم الفقيه النّبيه المحدِّث المتبحّر الورع الثّقة الجليل أبو المكارم والفضائل ، صاحب المصنّفات المفيدة ، منها الوسائل الّذي مَنَّ على المسلمين بتأليف هذا الجامع الّذي هو كالبحر لا يساجل)[٣].

٥. الشَّيخ الأميني (ت ١٣٩٢هـ) ـ صاحب الغدير ـ: (مجدِّدُ شرفِ بيته الغابر، تَقلّد شيخوخةَ الإسلام على العهد الصّفويّ، وقد اختصّه المولى تعالى بتوفيقٍ باهرٍ قَلَّ مَن ضاهاه فيه، فنشر أحاديث أئمّة الدّين صلوات الله عليهم)[٤].

---

(١) سلافة العصر: ٣٦٧. الذي ترجم فيه لأدباء القرن الحادي عشر، وانتهى من تأليفه عام ١٠٨٢هـ.

(٢) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل:١/ ٦٠.

(٣) الكنى والألقاب: ٢/ ١٧٦.

(٤) شهداء الفضيلة: ٢١٠.

وفاته:

توفي في اليوم الحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١١٠٤هـ، ودفن في إيوان حجرة من حجرات صحن الانقلاب في حرم الإمام الرّضا عليه السلام[1].

كتاب وسائل الشّيعة:

لقد كانت الكتب الأربعة ـ الكافي ومن لا يحضره الفقيه والتّهذيب والاستبصار ـ والّتي تسمى بالجوامع الحديثيَّة الأوَّليَّة هي مرجع الفقهاء رضوان الله عليهم في أبحاثهم إلى القرن الحادي عشر الهجري، ثُمَّ على أثر نشوء الحركة الأخباريَّة وعنايتها بجمع كتب الحديث من مختلف بقاع الأرض انبثقت في القرن الحادي عشر ثلاثة مجاميع حديثيَّة ثانويَّة جمعت شتات ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام في بطون مختلف الكتب، وهي: الوافي وبحار الأنوار والوسائل، ولكلٍّ من هذه الجوامع مميزاته.

أمَّا وسائل الشّيعة فقد استغرق تأليفه قرابة عشرين عاماً ـ حسب ما صرَّح مؤلفه طاب ثراه في مقدّمته ـ وقد جمع فيه بالإضافة إلى الكتب الأربعة صنفين من الكتب:

الصّنف الأوَّل: هو ما نقل عنه مباشرة، مثل بقيّة مؤلفات الشَّيخ الصّدوق، وكتاب المحاسن للبرقي، وبصائر الدّرجات لمحمَّد بن الحسن الصّفار، ومختصره للحسن بن سليمان الحليّ، ومؤلفات الشَّيخ المفيد والسّيِّد المرتضى، وقرب الإسناد

(١) يلاحظ مقدّمة تحقيق أمل الآمل: ١/ ٥٢.

للحميري، ومسائل عليّ بن جعفر، ونهج البلاغة وغير ذلك من المؤلفات النّاقلة لآثار أهل البيت عليهم السلام.

الصّنف الثّاني: كتب نقل عنها بالواسطة على ما صرّح النّاقل عنهم، ككتاب معاوية بن عمّار، وكتاب موسى بن بكر، وكتاب نوادر البزنطي، وغير ذلك.

وهذا الكتاب منذ تأليفه أصبح هو مرجع الفقهاء رحمهم الله في أبحاثهم العالية وقلّما تجدهم يرجعون إلى الجوامع الأوَّليَّة، لاستغنائهم به عنها، إذ يمتاز بتبويبه على أبواب الفقه جميعها من كتاب الطّهارة إلى كتاب الدّيات، وجمعه في كل باب ما يتعلّق به من أحاديث موجودة في مصادره، بالإضافة إلى الاقتصار على موضع الشّاهد في كل باب، وذكر مصدره والسّند في ذلك المصدر إلى الأئمَّة عليهم السلام.

أبواب جهاد النفس

وما يناسبه

١. باب وجوب جهاد النّفس

١- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[١].

٢ـ قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾[٢].

٣- قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾[٣].

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام أنَّ النّبي صلى الله عليه وآله بعث سَريّة فلمّا رجعوا قال: مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر، فقيل: يا رسول الله ما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النّفس.

٥- قال أبو عبدالله عليه السلام: احمِل نَفسَك لنَفسِك[٤] فإنْ لم تفعل لم يَحمِلك غيرُك.

٦- قال أبو عبدالله عليه السلام لرجل إنَّك قد جُعِلتَ طبيب نفسك، وبُيّن لك الدّاء[٥]،

---

(١) العنكبوت: ٦٩.

(٢) النازعات: ٤١.

(٣) الشّمس: ٧ - ١٠.

(٤) (احمل نفسك) أي ارفعها عن مواضع المذلّة والهوان وانقلها إلى برّ الأمان وخُذ على عاتقك مسؤولية ذلك وثمرته (لنفسك) للوصول بها إلى ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

(٥) داء النفس هو الأخلاق الذّميمة والذّنوب المهلكة.

وعُرّفت آية الصّحّة[١]، ودُلِلتَ على الدّواء[٢]، فانظر كيف قيامك على نفسك.

٧- قال أبو عبدالله عليه السلام لرجل: اجعل قلبك قريناً برّاً [٣]، وولداً واصلاً [٤]، واجعل علمك والداً تتبعه، واجعل نفسك عدوّاً تجاهده[٥]، واجعل مالك عارية تردّها[٦].

٨- ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله: الشّديد[٧] من غلب نفسه.

٩- عن الصّادق جعفر بن محمَّد عليه السلام قال: من لم يكن له واعظ من قلبه وزاجر من نفسه ولم يكن له قرين مرشد استمكن عدوّه من عنقه.

١٠- في وصيّة النّبي صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام، قال: يا عليّ أفضل الجهاد من أصبح لا يهمّ بظلم أحد.

١١- عن الصّادق عليه السلام قال: من ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب وإذا اشتهى

---

(١) وهي العلامات التي بيَّنها الله ورسوله والعترة الهادية عليهم السلام.

(٢) دواء النفس هو التوبة والاستغفار ومجالسة الأخيار ومجانبة الأشرار والزهد في الدّنيا و التضرع إلى الله والتوسل به والتوكل عليه والعمل بمرضاته واجتناب معصيته.

(٣) (القرين البار) المصاحب الصالح الّذي يهديك إلى ما ينفعك.

(٤) (الولد الواصل) هو الّذي لا يفعل ما يؤذيك أصلاً.

(٥) شبّه النفس الأمَّارة بالعدو لأنَّها أعدى عدوّ للإنسان إنْ لم يجاهدها ويقتل أمانيها القاتلة قتلته وأردَته.

(٦) شبّه المال بالعارية لينبّه على أنَّه مستردّ لا يدوم في يدك فلا موجب للتعلّق به.

(٧) الشّديد: الشّجاع. وفي رواية أخرى هكذا (إنَّ الشّديد ليس من غلب الناس، ولكنّ الشّديد من غلب نفسه).

وإذا غضب وإذا رضي حرّم الله جسده على النّار.

١٢- عن النّبي ﷺ قال: إنَّ أفضل الجهاد من جاهد نفسه الّتي بين جنبيه.

١٣- وعنه ﷺ أنَّه قال: المجاهد من جاهد نفسه.

٢- باب الفروض على الجوارح ووجوب القيام بها

١- عن أبي عبدالله عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قال: إنَّ الله فرض الإِيمان على جوارح ابن آدم وقسَمَه عليها وفرّقه فيها، فليس من جوارحه جارحة إلَّا وقد وكّلت من الإِيمان بغير ما وكّلت به أُختها ـ إلى أنْ قال ـ: فأمَّا ما فرض على القلب من الإِيمان فالإِقرار والمعرفة والعقد والرّضا والتّسليم بأنْ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً لم يتّخذ صاحبةً ولا ولداً، وأنّ محمّداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله، والإِقرار بما جاء من عند الله من نبي أو كتاب، فذلك ما فرض الله على القلب من الإِقرار والمعرفة وهو عمله، وهو قول الله عز وجل: ﴿**إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ**﴾[١] وقال: ﴿**أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾[٢] وقال: ﴿**الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ**﴾[٣] وقال: ﴿**وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ**﴾[٤] فذلك ما فرض الله على القلب من الإِقرار والمعرفة وهو عمله، وهو رأس الإِيمان، وفرض الله على اللّسان القول والتّعبير عن القلب بما عقد عليه وأقرّ به قال الله تبارك وتعالى اسمه: ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾[٥] وقال: ﴿**قُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا**

---

(١) النحل: ١٠٦.

(٢) الرعد: ٢٨.

(٣) المائدة: ٤١.

(٤) البقرة: ٢٨٤.

(٥) البقرة: ٨٣.

﴿وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[١] فهذا ما فرض الله على اللّسان وهو عمله، وفرض على السّمع أنْ يتنزّه عن الاستماع إلى ما حرّم الله، وأنْ يعرض عمّا لا يحلّ له ممّا نهى الله ﷻ عنه، والإِصغاء إلى ما أسخط الله ﷻ، فقال ﷻ في ذلك: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾[٢] ثمَّ استثنى موضع النّسيان فقال: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٣] وقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ﴾[٤] وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾[٥] وقال: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾[٦] وقال: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾[٧] فهذا ما فرض الله على السّمع من الإِيمان أنْ لا يصغي إلى ما لا يحلّ له وهو عمله وهو من الإِيمان، وفرض على البصر أنْ لا ينظر إلى ما حرّم الله عليه، وأنْ يعرض عمّا نهى الله عنه ممّا لا يحلّ له وهو عمله وهو من الإِيمان، فقال تبارك

---

(١) العنكبوت: ٤٦.

(٢) النساء: ١٤٠.

(٣) الأنعام: ٦٨.

(٤) الزمر: ١٧، ١٨.

(٥) المؤمنون: ١-٤.

(٦) القصص: ٥٥.

(٧) الفرقان: ٧٢.

وتعالى: ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ**﴾[١] أنْ ينظروا إلى عوراتهم، وأنْ ينظر المرء إلى فرج أخيه ويحفظ فرجه أنْ ينظر إليه وقال: ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ**﴾[٢] من أنْ تنظر إحداهن إلى فرج أُختها وتحفظ فرجها من أنْ ينظر إليها وقال: كلّ شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزّنا إلّا هذه الآية فإنّها من النّظر، ثمَّ نَظَم ما فرض على القلب والبصر واللّسان في آية أُخرى فقال: ﴿**وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ**﴾[٣] يعني بالجلود: الفروج والأفخاذ وقال: ﴿**وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً**﴾[٤] فهذا ما فرض الله على العينين من غضّ البصر وهو عملهما، وهو من الإيمان، وفرض على اليدين أنْ لا يبطش بهما إلى ما حرّم الله، وأنْ يبطش بهما إلى ما أمر الله ﷻ، وفرض عليهما من الصّدقة وصلة الرّحم والجهاد في سبيل الله والطّهور للصلوات، فقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**﴾[٥] وقال: ﴿**فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ**

---

(١) النور: ٣٠.

(٢) النور: ٣١.

(٣) فصّلت: ٢٢.

(٤) الإسراء: ٣٦.

(٥) المائدة: ٦.

أَوْزَارَهَا﴾[١] فهذا ما فرض الله على اليدين لأنَّ الضّرب من علاجهما، وفرض على الرّجلين أنْ لا يمشي بهما إلى شيء من معاصي الله، وفرض عليهما المشي إلى ما يرضي الله ﷻ فقال: ﴿**وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الجِبَالَ طُولاً**﴾[٢] وقال: ﴿**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الحَمِيرِ**﴾[٣] وقال: فيما شهدت به الأيدي والأرجل على أنفسهما وعلى أربابها من تضييعها لما أمر الله به وفرضه عليها: ﴿**الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[٤] فهذا أيضاً ممّا فرض الله على اليدين وعلى الرّجلين وهو عملها وهو من الإيمان، وفرض على الوجه السّجود له بالليل والنّهار في مواقيت الصّلاة فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[٥] فهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين والرّجلين، وقال في موضع آخر: ﴿**وَأَنَّ المَسَاجِدَ لله فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا**﴾[٦] ـ إلى أنْ قال ـ: فمَن لقي الله حافظاً لجوارحه موفّياً كلّ جارحة من جوارحه ما فرض الله عليها لقي الله ﷻ مستكملاً لإيمانه وهو من أهل الجنّة، ومن خان في شيء منها أو تعدّى ممّا أمر الله ﷻ فيها لقي الله ناقص الإيمان ـ إلى أنْ قال ـ:

---

(١) محمَّد: ٤.

(٢) الإسراء: ٣٧.

(٣) لقمان: ١٩.

(٤) يس: ٦٥.

(٥) الحج: ٧٧.

(٦) الجن: ١٨.

وبتمام الإِيمان دخل المؤمنون الجنّة وبالنّقصان دخل المفرطون النّار.

٢- عن الحسن بن هارون قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: ﴿**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً**﴾[1] قال: يُسأل السّمع عمّا سمع، والبصر عمّا نظر إليه، والفؤاد[2] عمّا عقد عليه.

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام ـ في حديث ـ قال: الإِيمان لا يكون إلَّا بعمل، والعمل منه، ولا يثبت الإِيمان إلَّا بعمل.

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام ـ في حديث ـ قال: من أقرّ بدين الله فهو مسلمٌ، ومن عمل بما أمر الله به فهو مؤمنٌ.

٥- عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث ـ أنّه قال له إنَّ خيثمة أخبرنا أنّه سألك عن الإِيمان؟ فقلت: الإِيمان بالله، والتّصديق بكتاب الله، وأنْ لا يعصى الله، فقال: صدق خيثمة.

٦- عن جميل بن درّاج قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الإِيمان؟ فقال: شهادة أنْ لا إله إلَّا الله وأنَّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: قلت: أليس هذا عمل؟ قال: بلى، قلت: فالعمل من الإِيمان؟ قال: لا يثبت له الإِيمان إلَّا بالعمل والعمل منه.

---

(١) الإسراء: ٣٦.

(٢) الفؤاد: القلب (أي: القلب الروحاني)، والفؤاد قد يُطلق على القلب إذا بلغ حدّ الخلوص والنقاء والطيب بواسطة التزكية والتصفية بحرارة الإيمان والحب والتوجّه.

٣- باب جملة ممَّا ينبغي القيام به من الحقوق الواجبة والمندوبة

١- قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[(١)].

٢- قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[(٢)].

٣- قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[(٣)].

٤- قال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ

---

(١) البقرة: ١٧٧.

(٢) الإسراء: ٣٥.

(٣) لقمان: ١٤، ١٥.

مَرَحًا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[1].

٥- عن سيد العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال[2]: حقّ الله الأكبر عليك أنْ تعبده ولا تُشرك به شيئاً، فإذا فعلت ذلك بإخلاص جعل لك على نفسه أنْ يكفيك أمر الدّنيا والآخرة، وحقّ نفسك عليك أنْ تستعملها بطاعة الله عزّ وجلّ.

وحقّ اللّسان إكرامه عن الخنا وتعويده الخير وترك الفضول الّتي لا فائدة لها، والبرّ بالنَّاس، وحسن القول فيهم.

وحقّ السَّمع تنزيهه عن سماع الغيبة وسماع ما لا يحلّ سماعه.

وحقّ البصر أنْ تغضّه عمّا لا يحلّ لك، وتعتبر بالنّظر به.

وحقّ يديك أنْ لا تبسطهما إلى ما لا يحلّ لك.

وحقّ رجليك أنْ لا تمشي بهما إلى ما لا يحلّ لك، فبهما تقف على الصِّراط، فانظر أنْ لا تزلّ بك فتردى في النَّار.

وحقّ بطنك أنْ لا تجعله وعاء للحرام، ولا تزيد على الشِّبع.

وحقّ فرجك عليك أنْ تحصنه من الزِّنا، وتحفظه من أنْ يُنظَر إليه.

وحقّ الصَّلاة أنْ تعلم أنَّها وفادةٌ إلى الله عزّ وجلّ وأنت فيها قائمٌ بين يدي الله، فإذا علمت ذلك قُمْتَ مقام العبد الذّليل الحقير الرّاغب الرّاهب الرّاجي الخائف

---

(١) لقمان: ١٧ - ١٩.

(٢) هذه الرواية تُعرف (برسالة الحقوق) وقد نقلت في مصادرنا الحديثيّة وأفردها البعض بالتأليف والشّرح لها.

المستكين المتضرّع المعظّم لمن كان بين يديه بالسّكون والوقار، وتُقْبِل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها.

وحقّ الحجّ أنْ تعلم أنَّه وفادةٌ إلى ربّك وفرارٌ إليه من ذنوبك، وفيه قبول توبتك، وقضاء الفرض الّذي أوجبه الله عليك.

وحقّ الصَّوم أنْ تعلم أنّه حجابٌ ضربه الله ﷻ على لسانك وسمعك وبصرك وبطنك وفرجك يسترك به من النّار، فإنْ تركت الصَّوم خرقت ستر الله عليك.

وحقّ الصَّدقة أنْ تعلم أنَّها ذخرك عند ربِّك ووديعتك الّتي لا تحتاج إلى الإِشهاد عليها وكنت بها تستودعه سرّاً أوثق منك بها تستودعه علانية، وتعلم أنّها تدفع عنك البلايا والأسقام في الدّنيا، وتدفع عنك النّار في الآخرة.

وحقّ الهدي أنْ تريد به الله ﷻ، ولا تُريد خلقه ولا تُريد به إلَّا التّعرّض لرحمته ونجاة روحك يوم تلقاه.

وحقّ السّلطان أنْ تعلم أنَّك جُعِلت له فتنةً، وأنَّه مُبتلى فيك بما جعل الله له عليك من السّلطان، وأنَّ عليك أنْ لا تتعرَّض لسخطه فتلقي بيدك إلى التّهلكة وتكون شريكاً له فيما يأتي إليك من سوء.

وحقّ سائسك بالعلم التّعظيم له، والتّوقير لمجلسه، وحسن الاستماع إليه، والإِقبال عليه، وأنْ لا ترفع عليه صوتك، ولا تُجيب أحداً يسأله عن شيء حتّى يكون هو الّذي يجيب، ولا تحدّث في مجلسه أحداً، ولا تغتاب عنده أحداً، وأنْ تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء، وأنْ تستر عيوبه وتُظهر مناقبه ولا تُجالس له عدوّاً ولا تُعادي له وليّاً فإذا فعلت ذلك شَهِدَ لك ملائكة الله بأنَّك قصدته، وتعلّمت علمه لله جلّ اسمه لا للنّاس.

وأمّا حقّ سائسك بالملك فأنْ تطيعه ولا تعصيه إلَّا فيما يُسخط الله ﷻ فإنَّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وأمّا حقّ رعيّتك بالسّلطان فأنْ تعلم أنَّهم صاروا رعيّتك لضعفهم وقوّتك فيجب أنْ تعدل فيهم، وتكون لهم كالوالد الرّحيم، وتغفر لهم جهلهم، ولا تُعاجلهم بالعقوبة، وتَشكر الله ﷻ على ما آتاك من القوّة عليهم.

وأمّا حقّ رعيّتك بالعلم فأنْ تعلم أنَّ الله ﷻ إنَّما جعلك قيّماً عليهم فيما آتاك من العلم، وفتح لك من خزانته فإنْ أحسنت في تعليم النّاس ولم تخرق بهم ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله، وإنْ أنت منعت النّاس علمك أو خرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقّاً على الله ﷻ أنْ يسلبك العلم وبهاءه، ويسقط من القلوب محلّك.

وأمّا حقّ الزّوجة فأنْ تعلم أنَّ الله ﷻ جعلها لك سكناً وأُنساً، فتعلم أنَّ ذلك نعمة من الله ﷻ عليك فتكرمها وترفق بها، وإنْ كان حقّك عليها أوجب فإنَّ لها عليك أنْ ترحمها، لأنَّها أسيرك، وتُطعمها وتَكسوها، وإذا جَهِلَتْ عفوت عنها.

وأمّا حقّ مملوكك فأنْ تعلم أنّه خلق ربّك وابن أبيك وأُمّك ولحمك ودمك لم تملكه لأنَّك صنعته دون الله، ولا خلقت شيئاً من جوارحه، ولا أخرجت له رزقاً، ولكنَّ الله ﷻ كفاك ذلك ثمَّ سخّره لك وائتمنك عليه واستودعك إيّاه ليحفظ لك ما تأتيه من خير إليه، فأحسن إليه كما أحسن الله إليك، وإنْ كرهته استبدلت به ولم تُعذِّب خلق الله عزّ وجلّ ولا قوّة إلَّا بالله.

وأمَّا حقّ أُمّك أنْ تعلم أنَّها حملتك حيث لا يحمل أحدٌ أحداً، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحدٌ أحداً، ووَقَتْكَ بجميع جوارحها، ولم تبالِ أنْ تجوع

وتطعمك وتَعطش وتسقيك، وتعرى وتكسوك وتضحى وتظلّك، وتهجر النّوم لأجلك، ووَقَتْكَ الحرّ والبرد لتكون لها، وأنَّك لا تطيق شكرها إلَّا بعون الله وتوفيقه.

وأمَّا حقّ أبيك فأنْ تعلم أنّه أصلك فإنَّه لولاه لم تكن، فمهما رأيت من نفسك ما يعجبك فاعلم أنَّ أباك أصل النّعمة عليك فيه، فاحمد الله واشكره على قدر ذلك، ولا قوّة إلَّا بالله.

وأمَّا حقّ ولدك فأنْ تعلم أنّه منك ومضاف إليك في عاجل الدّنيا بخيره وشرّه وأنَّك مسؤول عمّا ولّيته من حسن الأدب والدّلالة على ربّه ﷻ، والمعونة على طاعته، فاعمل في أمره عمل من يعلم أنَّه مثاب على الإِحسان إليه، معاقب على الإِساءة إليه.

وأمَّا حقّ أخيك فأنْ تعلم أنَّه يدك وعزّك وقوّتك فلا تتّخذه سلاحاً على معصية الله، ولا عدّة للظلم لخلق الله، ولا تدع نصرته على عدوّه والنّصيحة له، فإنْ أطاع الله وإلَّا فليكن الله أكرم عليك منه، ولا قوّة إلَّا بالله.

وأمَّا حقّ مولاك المنعم عليك فأنْ تعلم أنّه أنفق فيك ماله، وأخرجك من ذلّ الرّقّ ووحشته إلى عزّ الحريّة وأُنسها فأطلقك من أسر المَلَكة، وفكّ عنك قيد العبوديّة، وأخرجك من السّجن، وملّكك نفسك، وفرّغك لعبادة ربّك، وتعلم أنَّه أولى الخلق بك في حياتك وموتك، وأنَّ نصرته عليك واجبة بنفسك، وما احتاج إليه منك، ولا قوّة إلَّا بالله.

وأمَّا حقّ مولاك الّذي أنعمت عليه فأنْ تعلم أنَّ الله ﷻ جعل عتقك له وسيلة إليه وحجاباً لك من النّار، وأنَّ ثوابك في العاجل ميراثه إذا لم يكن له رحم مكافأة

لما أنفقت من مالك، وفي الآجل الجنّة.

وأمَّا حقّ ذي المعروف عليك فأنْ تشكره وتذكر معروفه، وتكسبه المقالة الحسنة، وتُخلص له الدّعاء فيما بينك وبين الله ﷻ، فإذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرّاً وعلانيةً ثمَّ إنْ قدرت على مكافأته يوماً كافأته.

وأمَّا حقّ المؤذّن أنْ تعلم أنَّه مذكّر لك ربّك ﷻ، وداع لك إلى حظّك، وعونك على قضاء فرض الله ﷻ عليك فاشكره على ذلك شكر المحسن إليك.

وأمَّا حقّ إمامك في صلاتك فأنْ تعلم أنّه تَقلَّد السّفارة فيما بينك وبين ربّك ﷻ، وتكلّم عنك ولم تتكلّم عنه، ودعا لك ولم تدعُ له، وكفاك هول المقام بين يدي الله ﷻ، فإنْ كان نقص كان به دونك، وإنْ كان تماماً كنت شريكه، ولم يكن له عليك فضل فَوَقَى نفسك بنفسه، وصلاتك بصلاته فتشكر له على قدر ذلك.

وأمَّا حقّ جليسك فأنْ تُلين له جانبك، وتنصفه في مجاراة اللّفظ، ولا تقوم من مجلسك إلَّا بإذنه، ومن يجلس إليك يجوز له القيام عنك بغير إذنك، وتنسى زلّاته، وتحفظ خيراته، ولا تُسمعه إلَّا خيراً.

وأمَّا حقّ جارك فحفظه غائباً وإكرامه شاهداً، ونصرته إذا كان مظلوماً، ولا تتبع له عورة، فإنْ علمت عليه سوءاً سترته عليه وإنْ علمت أنَّه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه، ولا تسلمه عند شديدة، وتقيل عثرته، وتغفر ذنبه، وتعاشره معاشرة كريمة، ولا قوّة إلَّا بالله.

وأمَّا حقّ الصّاحب فأنْ تصحبه بالتّفضّل والإنصاف، وتكرمه كما يكرمك، ولا تدعه يسبق إلى مكرمة، فإنْ سبق كافأته، وتودّه كما يودّك وتزجره عمّا يهمّ به من معصية الله، وكن عليه رحمة، ولا تكن عليه عذاباً، ولا قوّة إلَّا بالله.

وأمَّا حقّ الشريك فإنْ غاب كافيته ، وإنْ حضر رعيته، ولا تحكم دون حكمه ولا تعمل برأيك دون مناظرته، وتحفظ عليه ماله، ولا تخنه فيما عزّ أو هان من أمره، فإنّ يد الله تبارك وتعالى على الشريكين ما لم يتخاونا، ولا قوّة إلَّا بالله.

وأمَّا حقّ مالك فأنْ لا تأخذه إلَّا من حلّه، ولا تنفقه إلَّا في وجهه، ولا تؤثر على نفسك من لا يحمدك فاعمل به بطاعة ربّك، ولا تبخل به فتبوء بالحسرة والنّدامة مع التّبعة، ولا قوّة إلَّا بالله.

وأمَّا حقّ غريمك الّذي يطالبك فإنْ كنت موسراً أعطيته وإنْ كنت معسراً أرضيته بحسن القول، ورددته عن نفسك ردّاً لطيفاً.

وحقّ الخليط أنْ لا تغرّه ولا تغشّه ولا تخدعه وتتّقي الله في أمره.

وأمَّا حقّ الخصم المدّعي عليك فإنْ كان ما يدّعيه عليك حقّاً كنت شاهده على نفسك ولم تظلمه وأوفيته حقّه، وإنْ كان ما يدّعي باطلاً رفقت به، ولم تأتِ في أمره غير الرِّفق، ولم تسخط ربّك في أمره، ولا قوّة إلَّا بالله.

وحقّ خصمك الذي تدّعي عليه إنْ كنت محقّاً في دعواك أجملت مقاولته ولم تجحد حقّه، وإنْ كنت مبطلاً في دعواك اتّقيت الله ﷻ وتبت إليه، وتركت الدعوى.

وحقّ المستشير إنْ علمت أنَّ له رأياً حسناً أشرت عليه، وإنْ لم تعلم له أرشدته إلى من يعلم.

وحقّ المشير عليك أنْ لا تتّهمه فيما لا يوافقك من رأيه، وإنْ وافقك حمدتَ الله ﷻ.

وحقّ المستنصح أنْ تؤدّي إليه النّصيحة، وليكن مذهبك الرّحمة له والرّفق.

وحقّ النّاصح أنْ تلين له جناحك وتصغي إليه بسمعك، فإنْ أتى بالصّواب

حمدتَ الله ﷻ، وإنْ لم يوافق رحمته ولم تتّهمه وعلمتَ أنّه أخطأ ولم تؤاخذه بذلك إلّا أنْ يكون مستحقّاً للتّهمة فلا تعبأ بشيء من أمره على حال، ولا قوّة إلّا بالله.

وحقّ الكبير توقيره لسِنّه وإجلاله لتقدّمه في الإِسلام قبلك، وترك مقابلته عند الخصام، ولا تسبقه إلى طريق، ولا تتقدّمه ولا تستجهله، وإنْ جهل عليك احتملته وأكرمته لحقّ الإِسلام وحرمته.

وحقّ الصّغير رحمته في[1] تعليمه، والعفو عنه، والسّتر عليه، والرّفق به، والمعونة له.

وحقّ السّائل إعطاؤه على قدر حاجته.

وحقّ المسؤول إنْ أعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفة بفضله، وإنْ منع فاقبل عذره.

وحقّ مَن سرّك لله تعالى أنْ تحمد الله ﷻ أوّلاً ثمَّ تشكره.

وحقّ من أساء إليك أنْ تعفو عنه وإنْ علمت أنَّ العفو يضرُّ انتصرت، قال الله تعالى: ﴿**وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ**﴾[2].

وحقّ أهل ملّتك إضمار السّلامة والرّحمة لهم، والرّفق بمُسيئهم وتألّفهم، واستصلاحهم، وشكر مُحسنهم، وكفّ الأذى عن مُسيئهم، وتحبّ لهم ما تحبّ لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك، وأنْ تكون شيوخهم بمنزلة أبيك، وشبابهم بمنزلة إخوتك، وعجائزهم بمنزلة أُمّك، والصّغار منهم بمنزلة أولادك.

وحقّ الذّمّة أنْ تقبل منهم ما قبل الله ﷻ منهم ولا تظلمهم ما وفوا الله ﷻ بعهده.

---

(١) هكذا في نسخة كما ذكر ﷺ في هامش المخطوط وبه تستقيم العبارة دون نسخة (وحقّ الصغير رحمته من نوى تعليمه) كما لا يخفى.

(٢) الشّورى: ٤١.

٤- باب استحباب ملازمة الصّفات الحميدة واستعمالها وذكر نبذة منها

١ـ قال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾(١).

٢ـ قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾(٢).

٣ ـ قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾(٣).

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ الله خصَّ رسوله صلى الله عليه وآله بمكارم الأخلاق فامتحنوا أنفسكم، فإنْ كانت فيكم فاحمدوا الله وارغبوا إليه في الزّيادة منها، فذَكَرَها عشرة: اليقين والقناعة والصّبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسّخاء والغيرة والشجاعة والمروءة.

---

(١) التوبة: ١١٢.

(٢) الفرقان: ٦٣ ـ ٦٥.

(٣) الأحزاب: ٣٥.

٥- عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ أُوصيك في نفسك بخصال فاحفظها ثمَّ قال: اللّهم أعنه، أمَّا الأولى فالصّدق لا يخرجنّ مِنْ فِيك كذبة أبداً، والثّانية الورع لا تجترئنَّ على خيانة أبداً، والثّالثة الخوف من الله كأنك تراه، والرّابعة كثرة البكاء من خشية الله عزّ وجلّ يبني لك بكل دمعة بيتاً في الجنّة، والخامسة بذل مالك ودمك دون دينك، والسّادسة الأخذ بسنّتي في صلاتي وصيامي وصدقتي، أمَّا الصّلاة فالخمسون ركعة[1]، وأمَّا الصّوم فثلاثة أيّام في كلّ شهر خميس في أوَّله، وأربعاء في وسطه، وخميس في آخره، وأمَّا الصّدقة فجهدك حتّى يقال: أسرفت ولم تسرف، وعليك بصلاة اللّيل وعليك بصلاة اللّيل وعليك بصلاة اللّيل، وعليك بصلاة الزّوال[2]، وعليك بقراءة القرآن على كلّ حال، وعليك برفع يديك في الصّلاة، وتقليبهما، عليك بالسّواك عند كلّ صلاة ، عليك بمحاسن الأخلاق فاركبها، عليك بمساوئ الأخلاق فاجتنبها، فإنْ لم تفعل فلا تلومنّ إلَّا نفسك.

٦- عن جعفر بن محمَّد، عن آبائه عليهم السلام ـ في وصيّة النّبي صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام ـ أنَّه قال: يا عليّ ثلاث من مكارم الأخلاق في الدّنيا والآخرة: أنْ تعفو عمّن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم عمّن جهل عليك.

٧- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المكارم عشرٌ فإنْ استطعت أنْ تكون فيك فلتكن فإنّها تكون في الرّجل ولا تكون في ولده، وتكون في ولده ولا تكون في

---

(١) المقصود بالخمسين ركعة هو الصلوات اليومية ونوافلها.

(٢) المراد من (صلاة الزوال) هو نوافل صلاة الظّهر.

أبيه، وتكون في العبد ولا تكون في الحرّ: صدق النّاس (البأس) وصدق اللّسان وأداء الأمانة، وصلة الرّحم، وإقراء الضّيف، وإطعام السّائل، والمكافأة على الصّنائع، والتّذمّم للجار، والتّذمّم[1] للصاحب، ورأسهن الحياء.

٨- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الإِسلام عُريانٌ فلباسه الحياء، وزينته الوفاء ومروءته العمل الصّالح، وعماده الورع، ولكلّ شيء أساس وأساس الإِسلام حبّنا أهل البيت.

٩- عن أبي جعفر الثّاني عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله خَلَقَ الإِسلام فجعل له عرصة[2]، وجَعَلَ له نوراً، وجَعَلَ له حصناً، وجعل له ناصراً، فأمّا عرصته فالقرآن، وأمَّا نوره فالحكمة، وأمَّا حصنه فالمعروف، وأمّا أنصاره فأنا وأهل بيتي وشيعتنا ... الحديث.

١٠- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّكم لا تكونون صالحين حتّى تعرفوا، ولا تعرفون حتّى تصدقوا، ولا تصدقون حتّى تسلموا أبواباً أربعة لا يصلح أوَّلها إلَّا بآخرها .. الحديث[3].

١١- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ينبغي للمؤمن أنْ يكون فيه ثمان خصال:

---

(١) التذمّم: مجانبة الذّم والمقصود أنَّ من مكارم الرجل أنْ يحفظ حرمة جاره وصاحبه ويطرح عن نفسه ذمّ الناس له إنْ لم يحفظ حرمتها.

(٢) العرصة : كلّ بقعة بين الدّور واسعة ليس فيها بناء.

(٣) يعني أنَّ الصلاح موقوف على المعرفة، والمعرفة موقوفة على التصديق، والتصديق موقوف على تسليم أبواب أربعة، لا يتمّ بعضها بدون بعض؛ وهي التوبة عن الشّرك والإيمان بالتوحيد، والعمل الصالح، والاهتداء بالإمام.

وقوراً عند الهزاهز، صبوراً عند البلاء، شكوراً عند الرّخاء، قانعاً بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل[1] للأصدقاء، بدنه منه في تعب، والنّاس منه في راحة، إنَّ العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والعقل أمير جنوده، والرّفق أخوه، والبرّ والده.

١٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الإِسلام له أركان أربعة: التّوكّل على الله، وتفويض الأمر إلى الله، والرّضا بقضاء الله، والتّسليم لأمر الله عزّ وجلّ.

١٣- عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: المؤمن ينصت ليسلم، وينطق ليغنم، لا يحدّث أمانته الأصدقاء، ولا يكتم شهادته من البعداء، ولا يعمل شيئاً من الخير رياء، ولا يتركه حياء، إنْ زكّي خاف ما يقولون، ويستغفر الله لما لا يعلمون، لا يغرّه قول من جهله، ويخاف إحصاء ما عمله.

١٤- عن هشام بن الحكم، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قال: يا هشام كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما عبدالله بشيء أفضل من العقل، وما تمَّ عقل امرىء حتّى تكون فيه خصال شتّى: الكفر والشر منه مأمونان، والرّشد والخير منه مأمولان، وفضل ماله مبذول، وفضل قوله مكفوف، نصيبه من الدّنيا القوت، لا يشبع من العلم دهره، الذّلّ أحبّ إليه مع الله من العزّ مع غيره، والتّواضع أحبّ إليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره، ويستقل كثير

(١) أي أنَّه لا يتحمّل الوزر لأجلهم.

المعروف من نفسه، ويرى النّاس كلّهم خيراً منه، وأنَّه شرّهم في نفسه، وهو تمام الأمر[١].

١٥- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المؤمن له قوّة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وحرص في فقه، ونشاط في هدى، وبرّ في استقامة، وعلم في حلم، وكَيْسٌ في رفق، وسخاء في حقّ، وقصد في غنى، وتحمُّل في فاقة، وعفو في قدرة، وطاعة لله في نصيحة، وانتهاء في شهوة، وورع في رغبة، وحرص في جهاد، وصلاة في شغل، وصبر في شدّة، وفي الهزاهز وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرّخاء شكور، ولا يغتاب ولا يتكبّر، ولا يقطع الرّحم، وليس بواهن ولا فظّ ولا غليظ ولا يسبقه بصره، ولا يفضحه بطنه، ولا يغلبه فرجه، ولا يحسد النّاس يعيَّر ولا يعيِّر ولا يسرف، ينصر المظلوم، ويرحم المسكين، نفسه منه في عناء والنّاس منه في راحة، لا يرغب في عزّ الدّنيا، ولا يجزع من ذلّها، للنّاس همّ قد أقبلوا عليه، وله همّ قد شغله، لا يرى في حلمه نقص ولا في رأيه وهن، ولا في دينه ضياع، يرشد من استشاره، ويساعد من ساعده، ويكيع[٢] عن الخنا والجهل.

١٦- عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديث ـ أنَّه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن صفة المؤمن، فقال: عشرون خصلة في المؤمن، فإنْ لم تكن فيه لم يكمل إيمانه، إنَّ من أخلاق المؤمنين يا عليّ الحاضرون الصّلاة[٣]، والمسارعون إلى الزّكاة، والمطعمون

---

(١) أي أنَّ جميع الأمور تتم بذلك.

(٢) كاع عن الأمر: هابه وجبن عنه ورجع.

(٣) لعلَّ المراد هو حضور صلاة الجماعة وربَّما المقصود هو المحافظة على الصلوات.

للمسكين، الماسحون لرأس اليتيم، المطّهرون أطمارهم[١]، المتّزرون على أوساطهم، الَّذين إنْ حدّثوا لم يكذبوا، وإنْ وعدوا لم يخلفوا، وإنْ ائتمنوا لم يخونوا، وإنْ تكلّموا صدقوا، رُهبان اللّيل، أُسد بالنّهار، صائمون النّهار، قائمون اللّيل، لا يؤذون جاراً، ولا يتأذّى بهم جار، الّذين مشيهم على الأرض هون، وخطاهم إلى بيوت الأرامل[٢] وعلى أثر الجنائز جعلنا الله وإياكم من المتّقين.

١٧- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ شيعة عليّ عليه السلام كانوا خمص[٣] البطون، ذبل الشفاه، أهل رأفة وعلم وحلم يُعرفون بالرّهبانية، فأعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد.

١٨- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المؤمن حليمٌ لا يجهل، وإنْ جهل عليه يحلم، ولا يظلم، وإنْ ظُلم غفر، ولا يبخل، وإنْ بُخل عليه صبر.

١٩- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المؤمن من طاب مكسبه، وحسنت خليقته، وصحّت سريرته، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من كلامه، وكفى النّاس شرّه، وأنصف النّاس من نفسه.

٢٠- عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: شيعتنا المتباذلون في ولايتنا، المتحابّون في مودَّتنا، المتزاورون في إحياء أمرنا، الّذين إذا غضبوا لم

---

(١) الأطمار: جمع طمر وهو الثّوب الخلق والكساء البالي والمراد بتطهيرها تطهيرها بالماء من الدّنس والنجاسة.

(٢) بقصد إيصال النفع إليها والتّفقّد لأحوالها.

(٣) يقال (خمص البطن) إذا خلا وجاع.

يظلموا، وإنْ رضوا لم يسرفوا، بركة على من جاوروا، سلم لمن خالطوا.

٢١- عن عبدالله بن الحسن، عن أُمه فاطمة بنت الحسين بن عليّ عليه السلام [عن أبيها عن أبيه عليهم السلام] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث خصال من كنّ فيه استكمل خصال الإِيمان: إذا رضي لم يُدخله رضاه في باطل، وإذا غضب لم يُخرجه الغضب من الحق، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له.

٢٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ لأهل الدين علامات يعرفون بها: صدق الحديث، وأداء الأمانة، ووفاء العهد، وصلة الأرحام، ورحمة الضّعفاء، وقلّة المواقعة للنساء ـ أو قال وقلّة المواتاة[1] للنساء ـ وبذل المعروف، وحسن الجوار، وسعة الخلق، واتّباع العلم، وما يقرِّب إلى الله ـ إلى أنْ قال ـ: إنَّ المؤمن نفسه منه في شغل والناس منه في راحة إذا جنّ عليه اللّيل افترش وجهه، وسجد لله بمكارم بدنه يناجي الّذي خلقه في فكاك رقبته ألا فهكذا فكونوا.

٢٣- عن أبي جعفر عليه السلام قال: سُئل النّبي صلى الله عليه وآله عن خِيَارِ العباد، فقال: الّذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساءوا استغفروا، وإذا أُعطوا شكروا، وإذا ابتلوا صبروا وإذا غضبوا غفروا.

٢٤- عن النّبي صلى الله عليه وآله قال إنَّ خياركم أُولوا النُّهى، قيل: يا رسول الله من أُولوا النُّهى؟ قال: هم أُولوا الأخلاق الحسنة، والأحلام الرّزينة، وصلة الأرحام، والبررة بالأُمهات والآباء، والمتعاهدون للجيران واليتامى ويطعمون الطّعام، ويفشون السّلام في العالم، ويصلّون والناس نيام غافلون.

---

(١) المواتاة: المطاوعة.

٢٥- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: إنَّ المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه، وقلّة مرائه، وحلمه، وصبره وحسن خلقه.

٢٦- عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: من أخلاق المؤمن الإِنفاق على قدر الإِقتار، والتّوسّع على قدر التّوسّع، وإنصاف النّاس، وابتداؤهُ إيّاهم بالسّلام عليهم.

٢٧- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يا مهزم شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه، ولا شحناؤه[١] يديه ، ولا يمتدح بنا معلناً، ولا يجالس لنا عائباً، ولا يخاصم لنا قالياً[٢]، وإنْ لقي مؤمناً أكرمه، وإنْ لقي جاهلاً هجره ـ إلى أنْ قال ـ لا يهرّ هرير الكلب[٣]، ولا يطمع طمع الغراب، ولا يسأل عدونا وإنْ مات جوعاً .. الحديث.

٢٨- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال النّبي صلى الله عليه وآله ألا أُخبركم بأشبهكم بي؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أحسنكم خلقاً وألينَكم كنفاً[٤]، وأبرّكم بقرابته، وأشدّكم حبّاً لإِخوانه في دينه، وأصبركم على الحق، وأكظمكم للغيظ، وأحسنكم عفواً، وأشدّكم من نفسه إنصافاً في الرّضا والغضب.

٢٩- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المؤمن حسن المعونة[٥]، خفيف المؤونة[٦]، جيّد

---

(١) الشّحناء: العداوة والبغضاء يعني أنَّهما تحت يده وقدرته يدفعهما باللطف والرفق.

(٢) القالي: المبغض المعاند.

(٣) الهرير: صوت الكلب دون النباح من قلّة صبره على البرد، وفيه إشارة إلى أنَّ الشّيعة من كسر قوته الغضبية ووطّن نفسه على الصبر.

(٤) الكنف: الجانب، ولين الجانب سبب لميل الخلق اليه.

(٥) لأنَّه رفيق فبرفقه بخلق الله حسنت معونته.

(٦) لأنَّه زاهد في الدّنيا فبزهده خفّت مؤونته.

التّدبير لمعيشته، ولا يُلسع من جحر مرّتين[1].

٣٠- عن الدلهاث مولى الرضا عليه السلام قال: سمعت الرّضا عليه السلام يقول: لا يكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون فيه ثلاث خصال (الحديث) وذَكَرَ فيه كتمان سرّه، ومداراة النّاس والصّبر في البأساء والضّرّاء.

٣١- في حديث مرفوع إلى النّبي صلى الله عليه وآله قال: جاء جبرئيل فقال: يا رسول الله إنَّ الله أرسلني إليك بهديّة لم يعطها أحداً قبلك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما هي؟ قال: الصّبر وأحسن منه، قال: وما هو؟ قال: الرّضا وأحسن منه، قال: وما هو؟ قال: الزّهد وأحسن منه، قال: وما هو؟ قال: الإِخلاص وأحسن منه، قال: وما هو؟ قال: اليقين وأحسن منه ، قلت: وما هو يا جبرئيل؟ قال: إنَّ مدرجة ذلك التّوكّل على الله عزّ وجلّ، فقلت: وما التّوكّل على الله؟ قال: العلم بأنَّ المخلوق لا يضرّ ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق، فإذا كان العبد كذلك لا يعمل لأحد سوى الله ولم يرج ولم يخف سوى الله، ولم يطمع في أحد سوى الله، فهذا هو التّوكّل، قلت: يا جبرئيل فما تفسير الصّبر؟ قال: تصبر في الضّرّاء كما تصبر في السّرّاء وفي الفاقة كما تصبر في الغنى، وفي البلاء كما تصبر في العافية، فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه من البلاء، قلت: فما تفسير القناعة؟ قال: يقنع بما يصيب من الدّنيا، يقنع بالقليل، ويشكر اليسير، قلت: فما تفسير الرّضا؟ قال: الرّاضي لا يسخط على سيّده أصاب من الدّنيا (أم لا يصيب) منها، ولا يرضى لنفسه باليسير من العمل، قلت: يا جبرئيل فما تفسير الزّهد؟ قال: يحبّ من يحبّ

---

(١) أي لا يُخدع المؤمن من جهة واحدة مرتين فإنَّه بالأُولى يَعتَبِر.

خالقه، ويبغض من يبغض خالقه، ويتحرّج من حلال الدّنيا، ولا يلتفت إلى حرامها، فإنَّ حلالها حساب، وحرامها عقاب ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه، ويتحرّج من الكلام كما يتحرّج من الميتة الّتي قد اشتدّ نتنها، ويتحرّج عن حطام الدّنيا وزينتها كما يتجنّب النّار أنْ يغشاها، وأنْ يقصر أمله، وكان بين عينيه أجله، قلت: يا جبرئيل فما تفسير الإِخلاص؟ قال: المُخلص الّذي لا يسأل النّاس شيئاً حتّى يجد وإذا وجد رضي، وإذا بقي عنده شيء أعطاه في الله، فإنْ لم يسأل المخلوق فقد أقرّ لله بالعبودية، وإذا وجد فرضي فهو عن الله راضٍ، والله تبارك وتعالى عنه راضٍ، وإذا أعطى الله ﷻ فهو على حدّ الثّقة بربّه، قلت: فما تفسير اليقين؟ قال: المؤمن يعمل لله كأنَّه يراه، فإنْ لم يكن يرى الله فإنَّ الله يراه، وأنْ يعلم يقيناً أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وهذا كلّه أغصان التّوكّل ومدرجة الزّهد.

٥- باب استحباب التّفكّر[١] فيما يوجب الاعتبار والعمل

١- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[٢].

٢- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٣].

٣- قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٤].

٤- قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾[٥].

٥- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: نبّه بالفكر قلبك، وجاف عن الليل جنبك، واتّق الله ربك.

---

(١) ومنه يلاحظ الحثّ على النهج العقلائي في الأمور كافّة عباديّة وغيرها.

(٢) آل عمران: ١٩١.

(٣) يونس: ٢٤.

(٤) النحل: ٤٤.

(٥) الروم: ٨.

٦- عن الحسن الصّيقل قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عمّا يروي النّاس: (تَفكُّر ساعة خير من قيام ليلة) قلت: كيف يتفكّر؟ قال: يمر بالخربة أو بالدار فيقول: أين ساكنوكِ؟ أين بانوكِ؟ مالكِ لا تتكلّمين؟.

٧- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أفضل العبادة إدمان التّفكّر في الله وفي قدرته.

٨- عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: ليس العبادة كثرة الصّلاة والصّوم إنَّما العبادة التّفكّر في أمر الله عزّ وجلّ.

٩- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: التّفكر يدعو إلى البر والعمل به.

١٠- كتب هارون الرّشيد إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام عظني وأوجز، قال: فكتب إليه: ما من شيء تراه عينك إلَّا وفيه موعظة.

٦- باب استحباب التّخلّق بمكارم الأخلاق وذكر جملة منها

١- قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[١].

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّا لنحبّ من كان عاقلاً فهماً فقيهاً حليماً مداراياً صبوراً صدوقاً وفيّاً إنَّ الله عزّ خصَّ الأنبياء بمكارم الأخلاق، فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك، ومن لم تكن فيه فليتضرّع إلى الله عزّ وليسأله إيّاها، قال: قلت: جعلت فداك وما هنّ؟ قال: هنّ الورع والقناعة والصّبر والشكر والحلم والحياء والسّخاء والشجاعة والغيرة والبرّ وصدق الحديث وأداء الأمانة.

٣- عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أُخبركم بخير رجالكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: إنَّ خير رجالكم التّقيّ النّقيّ[٢] السّمح الكفّين[٣]، النّقيّ الطّرفين[٤]، البرّ بوالديه، ولا يُلجئ عياله إلى غيره.

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ الله عزّ ارتضى لكم الإِسلام ديناً فأحسنوا صحبته بالسّخاء وحسن الخلق.

٥- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الإِيمان أربعة أركان: الرّضا بقضاء الله، والتّوكّل على الله، وتفويض الأمر إلى الله، والتّسليم لأمر الله.

---

(١) القلم: ٤.

(٢) النقي: النظيف الظّاهر والباطن من الدّنس النفساني والجسماني.

(٣) السمح: الجواد المعطي.

(٤) النقي الطرفين: أي الفرجين أو الفرج واللسان أو الفرج والبطن.

٦- روي أنَّه جاء رجل إلى الصّادق عليه السلام فقال: يا بن رسول الله أخبرني عن مكارم الأخلاق؟ فقال: العفو عمّن ظلمك، وصلة من قطعك، وإعطاء من حرمك، وقول الحقّ ولو على نفسك.

٧- عن أبي عبدالله عليه السلام قال لجرّاح المدائني: ألا أُحدّثك بمكارم الأخلاق، الصّفح عن النّاس، ومواساة الرّجل أخاه في ماله، وذكر الله كثيراً.

٨- عن الصّادق جعفر بن محمَّد عليه السلام أنّه قال: عليكم بمكارم الأخلاق فإنَّ الله عزّ وجلّ يحبّها وإيّاكم ومذامّ الأفعال فإنَّ الله عزّ وجلّ يبغضها، وعليكم بتلاوة القرآن ـ إلى أنْ قال ـ وعليكم بحسن الخلق فإنَّه يبلغ بصاحبه درجة الصّائم القائم، وعليكم بحسن الجوار، فإنَّ الله جلَّ جلاله أمر بذلك، وعليكم بالسّواك، فإنَّه مطهرة وسنّة حسنة، وعليكم بفرائض الله فأدّوها، وعليكم بمحارم الله فاجتنبوها.

٩- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ لله عزّ وجلّ وجوهاً خلقهم من خلقه وأرضه لقضاء حوائج إخوانهم يرون الحمد مجداً، والله سبحانه يحبّ مكارم الأخلاق، وكان فيما خاطب الله نبيه صلى الله عليه وآله: ﴿**إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[1] قال: السّخاء وحُسنُ الخلقِ.

---

(١) القلم: ٤.

٧- باب وجوب اليقين بالله في الرّزق والعمر والنّفع والضّرّ

١- قال تعالى: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ۚ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[١].

٢- قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۚ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[٢].

٣- قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[٣].

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لا يجد عبدٌ طعم الإيمان حتّى يعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأنَّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأنَّ الضّارّ النّافع هو الله عزّ وجلّ.

٥- عن صفوان الجمّال قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾[٤] فقال: أمَّا إنَّه ما كان

---

(١) الأعراف: ١٨٨.

(٢) يونس: ١٠٧.

(٣) الفتح: ١١.

(٤) الكهف: ٨٢.

ذهباً ولا فضّة، وإنَّما كان أربع كلمات: لا إله إلَّا أنا، من أيقن بالموت لم يضحك سنُّه، ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبُه، ومن أيقن بالقدر لم يخشَ إلَّا الله.

٦- عن أبي عبدالله عليه السلام أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام جلس إلى حائط مائل يقضي بين النّاس فقال بعضهم: لا تقعد تحت هذا الحائط فإنَّه معور[1]، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: حرس امرءاً أجلُه، فلمَّا قام سقط الحائط، وكان أمير المؤمنين عليه السلام ممَّا يفعل هذا وأشباهه، وهذا اليقين.

٧- عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ليس شيء إلَّا وله حدّ، قلت: جعلت فداك فما حدّ التّوكّل؟ قال: اليقين، قلت: فما حدّ اليقين؟ قال: أنْ لا تخاف مع الله شيئاً.

٨- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من صحّة يقين المرء المسلم أنْ لا يُرضي النّاس بسخط الله، ولا يلومهم على ما لم يؤته الله، فإنَّ الرّزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يردّه كراهيّة كاره، ولو أنَّ أحدكم فرّ من رزقه كما يفرّ من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت، ثمَّ قال: إنَّ الله بعدله وقسطه جعل الرّوح والرّاحة في اليقين والرّضا، وجعل الهمّ والحزن في الشكّ والسخط.

٩- عن أبي عبدالله عليه السلام: إنَّ العمل القليل الدائم على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين.

١٠- عن سعيد بن قيس الهمداني قال: نظرت يوماً في الحرب إلى رجل عليه ثوبان فحرّكت فرسي فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام: فقلت يا أمير المؤمنين في مثل

---

(١) المعور: الّذي فيه خلل وشقّ يتخوّف منه.

هذا الموضع؟ فقال: نعم يا سعيد بن قيس إنَّه ليس من عبد إلَّا وله من الله ﷻ حافظ وواقية معه ملكان يحفظانه من أنْ يسقط من رأس جبل، أو يقع في بئر، فإذا نزل القضاء خلّيا بينه وبين كلّ شيء.

١١- قيل للرضا عليه السلام: إنَّك تتكلّم بهذا الكلام، والسيف يقطر دماً[١]، فقال: إنَّ لله وادياً من ذهب حماه بأضعف خلقه النّمل، فلو رامه البخاتي[٢] لم تصل إليه.

١٢- عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: كفى بالأجل حارساً.

(١) يعني سيف السلطان، ولعل كلامه عليه السلام كان متعلقاً بأمر من أمورهم (دعوى الإمامة).

(٢) البخاتي: الإبل الخراسانية.

٨- باب وجوب طاعة العقل ومخالفة الجهل

١- قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[١].

٢- قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[٢].

٣- قال تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[٣].

٤- عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا خلق الله العقل استنطقه، ثمَّ قال له: أقبل فأقبَل، ثمَّ قال له: أدبِر فأدبَر، ثمَّ قال: وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ منك، ولا أكملتك إلّا فيمن أُحبّ أما إنّي إيّاك آمر وإيّاك أنهى وإيّاك أُعاقب وإيّاك أُثيب.

٥- عن عليّ عليه السلام قال: هبط جبرئيل عليه السلام على آدم عليه السلام فقال: يا آدم إنّي أُمرت أنْ أُخيّرك واحدة من ثلاث فاخترها ودع اثنتين، فقال له آدم: يا جبرئيل وما الثّلاث؟ فقال: العقل والحياء والدّين، فقال آدم: إنّي قد اخترت العقل، فقال جبرئيل للحياء والدّين: انصرفا ودعاه، فقالا: يا جبرئيل إنّا أُمرنا أنْ نكون مع

---

(١) البقرة: ٢٤٢.

(٢) الأنعام: ٣٥.

(٣) القصص: ٦٠.

العقل حيث كان، قال: فشأنكما، وعرج.

٦- عن الرّضا عليه السلام قال: صديق كلّ امرئٍ عقله، وعدوّه جهله.

٧- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من كان عاقلاً كان له دينٌ، ومن كان له دين دخل الجنّة.

٨- عن هشام بن الحكم[١] قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يا هشام إنَّ الله بشّر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: ﴿**فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ**﴾[٢] ـ إلى أنْ قال ـ: يا هشام إنَّ لقمان قال لابنه: تواضع للحقّ تكن أعقل النّاس (وإنَّ الكَيّس لدى الحقّ يسير)، يا بني إنَّ الدّنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها[٣] الإيمان، وشراعها[٤] التّوكّل، وقيّمها العقل، ودليلها العلم، وسكّانها[٥] الصّبر، يا هشام إنَّ لكلّ شيء دليلاً، ودليل العقل التّفكّر، ودليل التّفكّر الصّمت ولكلّ شيء مطيّة[٦] ومطيّة العقل التّواضع، وكفى بك جهلاً أنْ تركب ما نهيت عنه ـ إلى أنْ قال ـ: يا هشام إنَّ لله على النّاس حجّتين حجّة ظاهرة وحجّة باطنة، فأمَّا الظّاهرة فالرّسل

---

(١) الحديث طويل في كتاب العقل والجهل من الكافي اختار منه الشّيخ الحرّ رحمه الله مواضع.

(٢) الزمر: ١٧، ١٨.

(٣) الحشو: ما تملأ السفينة به من المتاع وأنواع ما يتّجر به.

(٤) شراع السفينة: ما يرفع فوقها من ثوب لتدخل فيه الريح فتُجريها.

(٥) سكّان السفينة: الدّفة إذ به تقوم وتُسكّن وتُعدّل وتمنع من الحركة والاضطراب.

(٦) المطيّة: الناقة الّتي يركب ظهرها.

والأنبياء والأئمَّة، وأمَّا الباطنة فالعقول ـ إلى أنْ قال: ـ يا هشام كيف يزكو عند الله عملك وأنت قد شغلت قلبك عن أمر ربّك وأطعت هواك على غلبة عقلك يا هشام إنَّ العاقل رضي بالدون من الدّنيا مع الحكمة ولم يرض بالدّون من الحكمة مع الدّنيا، فلذلك ربحت تجارتهم، إنَّ العقلاء تركوا فضول الدّنيا فكيف الذّنوب؟ وترك الدّنيا من الفضل، وترك الذّنوب من الفرض، يا هشام إنَّ العاقل نظر إلى الدّنيا وإلى أهلها فعلم أنَّها لا تنال إلَّا بالمشقة، ونظر إلى الآخرة فعلم أنّها لا تنال إلَّا بالمشقّة، فطلب بالمشقّة أبقاهُما .. الحديث.

٩- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: العقل غطاء ستير[١] والفضل[٢] جمال ظاهر، فاستر خَلَلَ خُلُقِك بفضلك، وقاتل هواك بعقلك، تسلم لك المودّة، وتظهر لك المحبّة.

١٠- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: العقل دليل المؤمن.

١١- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ لا فقر أشدّ من الجهل، ولا مال أعود من العقل.

١٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خمس من لم يكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع، قلت: وما هي؟ قال: العقل والأدب والدّين والجود وحسن الخلق.

هذا وقد عقّبَ الحرُّ رحمه الله على ذلك بقوله: العقل يطلق في كلام العلماء والحكماء على معانٍ كثيرة، وبالتّتبع يُعلم أنَّه يطلق في الأحاديث على ثلاثة معانٍ:

---

(١) ستير: ساتر للعيوب الباطنة.

(٢) الفضل: المحامد والمحاسن.

أحدها: قوّة إدراك الخير والشرّ والتّمييز بينهما ومعرفة أسباب الأُمور ونحو ذلك، وهذا هو مناط التّكليف.

وثانيها: حالة وملكة تدعو إلى اختيار الخير والمنافع واجتناب الشر والمضار.

وثالثها: التّعقّل بمعنى العلم، ولذا يقابل بالجهل لا بالجنون، وأحاديث هذا الباب وغيره أكثرها محمول على المعنى الثّاني والثّالث والله أعلم.

٩- باب وجوب غلبة العقل على الشهوة وتحريم العكس

١- قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[١].

٢- عن الصّادق، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في حديث المناهي[٢] ـ قال: من عَرِضَت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها مخافة الله عزّ وجلّ حرّم الله عليه النّار وآمنه من الفزع الأكبر، وأنجز له ما وعده في كتابه في قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[٣] ألا ومن عَرِضَت له دنيا وآخرة فاختار الدّنيا على الآخرة لقي الله عزّ وجلّ يوم القيامة وليست له حسنة يتّقي بها النّار، ومن اختار الآخرة وترك الدّنيا رضي الله عنه وغفر له مساوي عمله.

٣- عن عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله جعفر بن محمَّد الصّادق عليهما السلام فقلت: الملائكة أفضل أم بنو آدم؟ فقال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنَّ الله ركّب في الملائكة عقلاً بلا شهوة، وركّب في البهائم شهوة بلا عقل، وركّب في بني آدم كلتيهما، فمن غلب عقلُه شهوتَه فهو خيرٌ من الملائكة، ومن غلب شهوتُه عقلَه فهو شرٌّ من البهائم.

٤- عن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى لمن

---

(١) الملك: ١٠.

(٢) وهو حديث طويل روى فيه الإمام الصّادق عليه السلام عدّة نواهٍ عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أخرجه الصدوق رحمه الله في كتابه الفقيه بعنوان باب ذكر جمل من مناهي النبي صلى الله عليه وآله.

(٣) الرحمن: ٤٦.

ترك شهوة حاضرة لموعد لم يره.

٥- عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: كم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً.

٦- وعنه عليه السلام: كم من أكلة منعت أكلات.

٧- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال الله تعالى: إنَّما أقبل الصّلاة لمن تواضع لعظمتي ويكفّ نفسه عن الشهوات من أجلي، ويقطع نهاره بذكري، ولا يتعاظم على خلقي، ويطعم الجائع، ويكسو العاري، ويرحم المصاب، ويؤوي الغريب فذلك يشرق نوره مثل الشمس أجعل له في الظّلمات نورا، وفي الجهالة حلماً، أكلؤه بعزّتي، وأستحفظه ملائكتي، يدعوني فأُلبيه، ويسألني فأُعطيه، فمثل ذلك عندي كمثل جنّات عدن لا يسمو[1] ثمرها، ولا تتغيّر عن حالها.

(١) أي: لا يعلو، كما في قوله تعالى: ﴿**قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ**﴾ وهو إشارة إلى تواضع المؤمن.

١٠- باب وجوب الاعتصام [١] بالله

١- قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٢].

٢- قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[٣].

٣- قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾[٤].

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أوحى الله عز وجل إلى داود: ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيّته ثمَّ يكيده السماوات والأرض ومن فيهن إلَّا جعلت له المخرج من بينهن، وما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي عرفت ذلك من نيّته إلَّا قطعت أسباب السماوات من يديه، وأسخت الأرض من تحته ولم أُبال بأيّ وادٍ يهلك.

---

(١) مادة (عصم) يلاحظ فيها قيدان الحفظ والدّفع وليس الحفظ فقط والاعتصام هو اختيار الحفظ والدّفاع.

(٢) آل عمران: ١٠١.

(٣) آل عمران: ١٠٣.

(٤) النساء: ١٧٥.

١١- باب وجوب التّوكّل على الله والتّفويض إليه[١]

١- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[٢].

٢- قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾[٣].

٣- قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[٤].

٤- قال تعالى: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ ۚ إِنَّ

---

(١) **التّوكّل**: هو اعتماد القلب في جميع الأمور على الله. وليس معنى هذا، ترك السعي في الأمور المهمّة والضروريّة بل على الإنسان أنْ يتوصّل إلى مقاصده بالوسائل والأسباب المتعارفة من غير حرص ومبالغة ومع كلّ ذلك لا يعتمد على سعيه وما يُحصّله من الأسباب، بل يعتمد على سبب الأسباب.

التّفويض: تصيير أمرٍ إلى الغير بحيث يجعله متولّياً وصاحب اختيار مطلق فيه يفعل ما يختار، وهذا المعنى إنَّما يتحقّق بعد مرتبة التّوكّل فإنَّ في التّوكّل يحفظ مقام الموكّل ولا يسقط اعتباره بخلاف التّفويض فإنَّ المفوّض بتفويضه يخرج نفسه ومقامه عن الاعتبار ويردّه إلى غيره. ولا فرق في هذا بين أنْ يكون المفوَّض إليه ربّاً أو شريكاً أو زوجاً أو غيرهم، وفي أي أمر كان.

(٢) الأنفال: ٢.

(٣) يونس: ٨٤.

(٤) النحل: ٩٩.

اللَّـهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[١].

٥- عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: خرجت حتّى انتهيت إلى هذا الحائط فاتّكأت عليه، فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في تجاه وجهي، ثمَّ قال: يا عليّ بن الحسين ما لي أراك كئيباً حزيناً [٢]ـ إلى أنْ قال:ـ ثمَّ قال: يا عليّ بن الحسين عليه السلام هل رأيت أحداً دعا الله فلم يجبه؟ قلت: لا، قال: فهل رأيت أحداً توكّل على الله فلم يكفه؟ قلت: لا، قال: فهل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه؟ قلت: لا، ثمَّ غاب عني[٣].

٦- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ الغنى والعز يجولان فإذا ظفرا بموضع التّوكّل أوطنا.

٧- سُئِل أبو الحسن الأوَّل عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾[٤] فقال: التّوكّل على الله درجات منها أنْ تتوكّل على الله في أمورك كلّها، فما فعل بك كنت عنه راضياً تعلم أنَّه لا يألوك[٥] خيراً وفضلاً، وتعلم أنَّ الحكم

---

(١) غافر: ٤٤.

(٢) تتمّة الحديث: (على الدّنيا؟ فرزق الله حاضر للبرّ والفاجر. قلت ما على هذا أحزن وإنَّه لَكَما تقول، قال فعلى الآخرة؟ فوعد صادق يحكم فيه ملك قاهر ـ أو قال قادر ـ قلتُ ما على هذا أحزن، وإنَّه لَكَما تقول. فقال ممَّ حُزنُك؟ قلت: ممَّا نتخوّف من فتنة ابن الزبير وما فيه الناس قال: فضحك..).

(٣) لعلَّ الرجل كان هو الخضر على نبينا وآله وعليه السلام.

(٤) الطلاق: ٣.

(٥) أي: لا يمنعك.

في ذلك له، فتوكّل على الله بتفويض ذلك إليه وثق به فيها وفي غيرها.

٨- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أُعطي ثلاثاً لم يمنع ثلاثاً: من أُعطي الدّعاء أُعطي الإِجابة ومن أُعطي الشكر أُعطي الزّيادة، ومن أُعطي التّوكّل أُعطي الكفاية، ثمَّ قال: أتلوت كتاب الله عزّ وجلّ ﴿**وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾[1] وقال: ﴿**لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ**﴾[2] وقال: ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾[3].

(١) الطلاق: ٣.

(٢) إبراهيم: ٧.

(٣) غافر: ٦٠.

١٢- باب عدم جواز تعلّق الرّجاء والأمل بغير الله

١- قال تعالى: ﴿ **أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾[1].

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام أنَّه قَرأ[2] في بعض الكتب أنَّ الله تبارك وتعالى يقول: وعزّتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لأقطِّعنَّ أمل كلّ مؤمّل من النّاس غيري باليأس ولأكسونّه ثوب المذلّة عند النّاس، ولأُنحّينّه من قربي ولأُبعدنّه من فضلي، أيُؤمِّل غيري في الشدائد والشدائد بيدي؟ ويرجو غيري، ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح الأبواب وهي مغلقة، وبابي مفتوح لمن دعاني؟ فمن ذا الّذي أمَّلَني لنائبة فقطعتُه دونها؟ ومن الّذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه منّي؟ جعلت آمال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي، وملأت سماواتي ممّن لا يملّ من تسبيحي، وأمرتهم أنْ لا يغلقوا الأبواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي ألم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي أنَّه لا يملك كشفها أحد غيري إلَّا من بعد إذني، فما لي أراه لاهياً عنّي أعطيته بجودي ما لم يسألني، ثمَّ انتزعته عنه فلم

---

(١) الزمر: ٩.

(٢) يلاحظ أنَّ الإمام الصّادق عليه السلام يسند مروياته أحياناً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أو إلى ما كتبه أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أو إلى الكتب الّتي توارثها الأئمَّة عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله للإشارة إلى بعض مصادر علومهم والّتي يفتقدها غيرهم.

يسألني ردّه، وسأل غيري، أفتراني أبدأ بالعطاء قبل المسألة، ثمَّ أُسأل فلا أُجيب سائلي أبخيل أنا فيبخلني عبدي؟ أو ليس الجود والكرم لي؟ أو ليس العفو والرّحمة بيدي؟ أو ليس أنا محلّ الآمال فمن يقطعها دوني؟ أفلا يخشى المؤمّلون أنْ يؤمّلوا غيري؟ فلو أنَّ أهل سماواتي وأهل أرضي أملوا جميعاً ثمَّ أعطيت كلّ واحد منهم مثل ما أمّل الجميع ما انتقص من ملكي عضو ذرَّةٍ[1]، وكيف ينقص ملك أنا قيّمه؟ فيا بؤساً للقانطين من رحمتي، ويا بؤساً لمن عصاني ولم يراقبني.

٣- روي عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿**وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ**﴾[2] قال: هو قول الرّجل: لولا فلان لهلكت، ولولا فلان ما أصبت كذا وكذا، ولولا فلان لضاع عيالي، ألا ترى أنّه قد جعل لله شريكاً في ملكه يرزقه ويدفع عنه، قلت: فيقول ماذا؟ يقول: لولا أنْ منَّ الله عليَّ بفلان لهلكت، قال: نعم: لا بأس بهذا أو نحوه.

---

(١) الذّر: صغار النمل.

(٢) يوسف: ١٠٦.

١٣- باب وجوب الجمع بين الخوف والرّجاء[١] والعمل لما يرجو ويخاف

١- قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٢].

٢- قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[٣].

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام وقد سُئل عمّا كان في وصيّة لقمان؟ قال: كان فيها الأعاجيب، وكان أعجب ما كان فيها أنْ قال لابنه: خف الله خيفة لو جئته بِبِرّ الثّقلين لعذّبك، وارج الله رجاءً لو جئته بذنوب الثّقلين لرحمك، ثمَّ قال أبو عبد الله عليه السلام: كان أبي يقول: ليس من عبد مؤمن إلَّا وفي قلبه نوران: نور خيفة، ونور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا.

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام وقد سُئل عن قوم يعملون بالمعاصي ويقولون: نرجو، فلا يزالون كذلك حتّى يأتيهم الموت، فقال: هؤلاء قوم يترجّحون[٤] في الأمانيّ،

---

(١) أي بأنْ يكون الخوف والرّجاء كلاهما كاملين في النفس ولا تنافي بينهما فإنَّ ملاحظة سعة رحمة الله وغنائه وجوده ولطفه على عباده سبب للرجاء، والنظر إلى شدّة بأس الله وبطشه وما توعّد به العاصين من عباده سبب للخوف.

(٢) الأعراف: ٥٥، ٥٦.

(٣) الزمر: ١٣.

(٤) التّرجّح: الميل والمقصود أنَّهم مالت بهم عن الاستقامة أمانيهم الكاذبة.

كذبوا، ليسوا براجين، من رجا شيئاً طَلَبَه، ومن خاف من شيء هرب منه.

٥- عن أبي عبدالله عليه السلام لا يكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون خائفاً راجياً ولا يكون خائفاً راجياً حتّى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو.

٦- عن الصّادق جعفر بن محمَّد عليهما السلام قال: ارجُ الله رجاءً لا يجرّئك على معصيته وخف الله خوفاً لا يؤيسك من رحمته.

٧- عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في خطبة له: يدّعي بزعمه أنَّه يرجو الله كذب والعظيم، ماله لا يتبيّن رجاؤه في عمله؟! وكلّ راجٍ عرف رجاؤه في عمله إلَّا رجاء الله فإنَّه مدخول، وكلّ خوف محقّق إلَّا خوف الله فإنَّه معلول[1]، يرجو الله في الكبير، ويرجو العباد في الصّغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرّبّ، فما بال الله جلَّ ثناؤه يقصّر به عمّا يصنع لعباده؟! أتخاف أنْ تكون في رجائك له كاذباً، أو يكون لا يراه للرّجاء موضعاً؟! وكذلك إنْ هو خاف عبداً من عبيده أعطاه من خوفه ما لا يعطي ربّه فجعل خوفه من العباد نقداً وخوفه من خالقه ضماراً[2] ووعداً![3].

---

(١) المعلول: غير الخالص.

(٢) الضمار: الّذي لا يرجى من الوعود.

(٣) توضيح الخطبة: أنَّ كلّ من رجا أمراً من سلطان أو غيره فإنَّه يخدمه الخدمة التّامّة ويبالغ في طلب رضاه ويكون عمله بقدر قوّة رجائه له وخلوصه، فإذا كان هذا المدعي للرجاء غير عامل، نستدل بتقصيره في الأعمال الدّينيّة على عدم رجائه الخالص في الله.

١٤- باب وجوب الخوف من الله

١- قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[١].

٢- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ۚ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللهِ الْغَرُورُ﴾[٢].

٣- قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[٣].

٤- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[٤].

٥- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ ممّا حفظ من خطب رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّه قال: أيّها النّاس إنَّ لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم[٥]، وإنَّ لكم نهايةً فانتهوا إلى نهايتكم[٦]، ألا إنَّ المؤمن يعمل بين مخافتين: بين أجلٍ قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه؟ وبين أجلٍ قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه؟ فليأخذ العبد المؤمن من

---

(١) النور: ٥٢.

(٢) لقمان: ٣٣.

(٣) الرحمن: ٤٦.

(٤) الملك: ١٢.

(٥) أي معالم الدّين والشّريعة.

(٦) أي المستقرّ في الجنّة والقرار في دار القرار.

نفسه لنفسه[١]، ومن دنياه لآخرته، وفي الشّبيبة قبل الكبر، وفي الحياة قبل الممات، فوالَّذي نفس محمَّد بيده ما بعد الدّنيا من مستعتب[٢] وما بعدها من دار إلَّا الجنّة أو النّار.

٦- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المؤمن بين مخافتين: ذنب قد مضى لا يدري ما صنع الله فيه، وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك، فلا يصبح إلَّا خائفاً، ولا يصلحه إلَّا الخوف.

٧- عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**﴾[٣] قال: من علم أنَّ الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يعمله من خير أو شرّ فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال فذلك الّذي خاف مقام ربّه ونهى النّفس عن الهوى.

٨- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من خاف الله أخاف الله منه كلّ شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كلّ شيء.

٩- عن إسحاق بن عمّار قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا إسحاق خف الله كأنّك تراه، وإنْ كنت لا تراه فإنَّه يراك، وإنْ كنت ترى أنَّه لا يراك فقد كفرت، وإنْ كنت تعلم أنّه يراك ثُمَّ برزت له بالمعصية فقد جعلته من أهون النّاظرين عليك.

١٠- عن أبي عبدالله عليه السلام: مَن عَرف الله خاف الله، ومَن خاف الله سخت

---

(١) أي ليجتهد في الطاعة والعبادة ويروّض نفسه بالأعمال الصالحة في أيام قلائل لراحة الأبد.

(٢) الاستعتاب: الاسترضاء. والمقصود هو أنَّ من يطلب رضا الله عليه أنْ يطلبه في الدّنيا قبل حلول أجله.

(٣) الرحمن: ٤٦.

نفسه عن الدُّنيا.

١١- عن أبي عبدالله عليه السلام: إنَّ من العبادة شدّة الخوف من الله عزّ وجلّ، يقول الله عزّ وجلّ ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾[١] وقال جلَّ ثناؤه: ﴿**فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ**﴾[٢] وقال تبارك وتعالى: ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا**﴾[٣] قال: وقال أبو عبدالله عليه السلام: إنَّ حبّ الشّرف والذّكر لا يكونان في قلب الخائف الرّاهب[٤].

١٢- من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله[٥]: رأس الحكمة مخافة الله عزّ وجلّ.

١٣- عن الصّادق جعفر بن محمَّد عليه السلام قال: من خلا بذنب فراقب الله تعالى فيه واستحيى من الحفظة غفر الله عزّ وجلّ له جميع ذنوبه وإنْ كانت مثل ذنوب الثّقلين.

١٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: الخائف من لم تدع له الرّهبة لساناً ينطق به.

١٥- عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث ـ قال: وأمّا المُنجيات فخوف الله في السرِّ والعلانيّة، والقصد في الغنى والفقر، وكلمة العدل في الرّضا والسخط.

---

(١) فاطر: ٢٨.

(٢) المائدة: ٤٤.

(٣) الطلاق: ٢.

(٤) أي أنَّ من كان خائفاً راهباً من الله سبحانه لا يهمّه أنْ يكون شريفاً مذكوراً بالمحامد عند الناس بل همّه أنْ يكون معروفاً عند الله سبحانه وتعالى.

(٥) من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله الموجزة الّتي لم يسبق إليها. وقد نقل الحرّ رحمه الله بعضها في أبواب جهاد النفس.

١٦- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنَّ المؤمن لا يصبح إلَّا خائفاً وإنْ كان محسناً، ولا يمسي إلَّا خائفاً وإنْ كان محسناً، لأنّه بين أمرين: بين وقت قد مضى لا يدري ما الله صانع به؟ وبين أجل قد اقترب لا يدري ما يصيبه من الهلكات؟ ألا وقولوا خيراً تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، صِلوا أرحامكم وإنْ قطعوكم، وعُودوا بالفضل على من حرمكم، وأدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم، وأوفوا بعهد من عاهدتم، وإذا حكمتم فاعدلوا.

١٥- باب استحباب كثرة البكاء من خشية الله

١- قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾(١).

٢- قال تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾(٢).

٣. قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾(٣).

٤- عن رسول الله ﷺ قال: طُوبى لصورة نظر الله إليها تبكي على ذنب من خشية الله لم يطّلع على ذلك الذّنب غيره.

٥- عن رسول الله ﷺ قال: كلّ عين باكية يوم القيامة إلّا ثلاثة أعين: عين بكت من خشية الله، وعين غضت عن محارم الله، وعين باتت ساهرة في سبيل الله.

٦- عن الرّضا عليه السلام قال: كان فيما ناجى الله به موسى عليه السلام أنّه ما تقرّب إليّ المتقرّبون بمثل البكاء من خشيتي، وما تعبّد لي المتعبّدون بمثل الورع عن محارمي، ولا تزيّن لي المتزيّنون بمثل الزّهد في الدّنيا عمّا يهمّ الغنى عنه، فقال

---

(١) المائدة: ٨٣.

(٢) الإسراء: ١٠٩.

(٣) مريم: ٥٨.

موسى: يا أكرم الأكرمين فما أثبتهم على ذلك؟ فقال: يا موسى أمَّا المتقرّبون لي بالبكاء من خشيتي فهم في الرّفيق الأعلى لا يشركهم فيه أحد، وأمّا المتعبّدون لي بالورع عن محارمي فإنّي أُفتش النّاس عن أعمالهم ولا أُفتشهم حياءً منهم، وأمَّا المتزيّنون لي بالزّهد في الدّنيا فإني أُبيحهم الجنّة بحذافيرها يتبوَّؤن منها حيث يشاؤون.

٧- عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من قطرة أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من قطرة دموع في سواد الليل مخافةً من الله لا يُراد بها غيره.

٨- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كلّ عين باكية يوم القيامة إلّا ثلاثة: عينٌ غُضّت عن محارم الله، وعين سهرت في طاعة الله، وعين بكت في جوف الليل من خشية الله.

١٦- باب وجوب حسن الظّنّ بالله، وتحريم سوء الظّنّ به

١- قال تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[1].

٢- قال تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾[2].

٣- عن أبي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال على منبره: والّذي لا إله إلَّا هو ما أُعطي مؤمن قطّ خير الدّنيا والآخرة إلَّا بحسن ظنّه بالله، ورجائه له، وحُسن خلقه، والكفّ عن اغتياب المؤمنين، والّذي لا إله إلَّا هو لا يعذّب الله مؤمناً بعد التّوبة والاستغفار إلَّا بسوء ظنّه بالله وتقصير من رجائه له، وسوء خلقه، واغتياب المؤمنين، والّذي لا إله إلَّا هو لا يحسن ظنّ عبد مؤمن بالله إلَّا كان الله عند ظنّ عبده المؤمن، لأنّ الله كريم بيده الخير يستحيي أنْ يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظّنّ ثمَّ يخلف ظنّه ورجاءه فأحسنوا بالله الظّنّ وارغبوا إليه.

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: حسن الظّنّ بالله أنْ لا ترجو إلَّا الله، ولا تخاف

---

(١) الفتح: ٦.

(٢) الفتح: ١٢.

إلَّا ذنبك[١].

٥- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ينبغي للمؤمن أنْ يخاف الله خوفاً كأنّه مشرف على النّار، ويرجوه رجاءً كأنّه من أهل الجنّة، ثمَّ قال: إنَّ الله تبارك وتعالى عند ظنّ عبده به إنْ خيراً فخيراً وإنْ شراً فشراً.

٦- في وصيّة عليّ عليه السلام لمحمّد بن الحنفيّة، قال: ولا يغلبنّ عليك سوء الظّنّ بالله عزّ وجلّ فإنَّه لن يدع بينك وبين خليلك صلحاً.

٧- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ آخر عبد يؤمر به إلى النّار فيلتفت فيقول الله جلّ جلاله: أعجلوه، فإذا أُتي به قال له: عبدي لم التّفتّ؟ فيقول: يا ربّ ما كان ظنّي بك هذا فيقول الله جلّ جلاله: عبدي ما كان ظنّك بي؟ فيقول: يا ربّ كان ظنّي بك أنْ تغفر لي خطيئتي وتدخلني جنّتك، قال: فيقول الله جلّ جلاله: ملائكتي، وعزّتي وجلالي وآلائي وارتفاع مكاني ما ظنّ بي هذا ساعة من حياته خيراً قطّ ولو ظنّ بي ساعة من حياته خيراً ما روعته بالنّار، أجيزوا له كذبه وأدخلوه الجنّة، ثمَّ قال أبو عبدالله عليه السلام: ما ظنّ عبد بالله خيراً إلَّا كان له عند ظنّه، وما ظنّ به سوءاً إلَّا كان الله عند ظنّه به، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الخَاسِرِينَ**﴾[٢].

---

(١) في الحديث إشارة إلى أنَّ حسن الظّنّ بالله ليس معناه ومقتضاه ترك العمل والجرأة على المعاصي اتّكالاً على رحمة الله، بل معناه أنّه مع العمل لا يتّكل على عمله فقط، وإنّما يرجو قبوله من فضله وكرمه، ويكون خوفه من ذنبه وقصور عمله لا من ربّه، فحسن الظّنّ لاينافي الخوف، بل لابّد من الخوف وضمّه مع الرّجاء وحسن الظّنّ.

(٢) فصّلت: ٢٣.

٨- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يؤتى بعبد يوم القيامة ظالم لنفسه فيقول الله: ألم آمرك بطاعتي؟ ألم أنهك عن معصيتي؟ فيقول: بلى يا ربّ، ولكن غلبت عليّ شهوتي فإنْ تعذبني فبذنبي، لم تظلمني، فيأمر الله به إلى النّار، فيقول: ما كان هذا ظنّي بك، فيقول: ما كان ظنّك بي؟ قال: كان ظنّي بك أحسن الظّنّ، فيأمر الله به إلى الجنّة، فيقول الله تبارك وتعالى: لقد نفعك حسن ظنّك بي الساعة.

١٧- باب استحباب ذمّ النّفس وتأديبها ومقتها

١- قال تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١].

٢- عن أبي الحسن عليه السلام قال: إنَّ رجلاً في بني إسرائيل عبد الله أربعين سنة، ثمّ قرب قرباناً فلم يُقبل منه فقال لنفسه: ما أتيت إلَّا منكِ[٢]، وما الذّنب إلَّا لكِ، قال: فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: ذمّك لنفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة.

٣- عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: يا أسرى الرّغبة أقصروا، فإنَّ المعرِّج[٣] على الدّنيا لا يروعه منها إلَّا صريف أنياب[٤] الحدثان أيّها النّاس تولّوا من أنفسكم تأديبها واعدلوا بها عن ضراوة[٥] عاداتها.

٤- عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من مقت نفسه دون مَقتِ النّاس آمنه الله من فزع يوم القيامة.

---

(١) يوسف: ٥٣.

(٢) أي ما دخل عليّ البلاء إلَّا من جهتك.

(٣) التّعريج على الشّيء: الميل نحو الشّيء.

(٤) صريف الأنياب : صوت الأسنان عند الاصطكاك(والأكل).

(٥) الضراوة: الولوع بالشّيء.

١٨- باب وجوب طاعة الله

١- قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(١).

٢- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٢).

٣- قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(٣).

٤ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا تذهب بكم المذاهب فوالله ما شيعتنا إلَّا من أطاع الله عز وجل(٤).

٥- عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث ـ إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّه لا يدرك ما عند الله إلَّا بطاعته.

---

(١) النساء: ١٣.

(٢) النور: ٥١.

(٣) الحجرات: ١٤.

(٤) أي لا يذهب بكم الشّيطان في المذاهب الباطلة من الأمانيّ الكاذبة والعقائد الفاسدة بأنْ تجترئوا على المعاصي اتكالاً على التّشيّع والمحبّة والولاية من غير حقيقة، فإنّه ليس من شيعتهم إلَّا من شايعهم في الأقوال والأفعال لا من ادّعى التّشيّع بمحض المقال.

٦- عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: يا جابر أيكتفي من ينتحل التّشيّع أنْ يقول بحبّنا أهل البيت؟ فوالله ما شيعتنا إلّا من اتّقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون يا جابر إلّا بالتّواضع، والتّخشّع، والأمانة، وكثرة ذِكر الله، والصوم، والصلاة، والبرّ بالوالدين، والتّعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكفّ الألسن عن النّاس إلّا من خير، وكانوا أُمناء عشائرهم في الأشياء ـ إلى أنْ قال:ـ أحبّ العباد إلى الله عزّ وجلّ أتقاهم وأعملهم بطاعته، يا جابر والله ما نتقرّب إلى الله عزّ وجلّ إلّا بالطّاعة، وما معنا براءة من النّار ولا على الله لأحد من حجَّة، من كان لله مطيعاً فهو لنا وليّ، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدوّ، وما تنال ولايتنا إلّا بالعمل والورع.

٧- عن أبي جعفر عليه السلام قال ـ في حديث ـ والله ما معنا من الله براءة، ولا بيننا وبين الله قرابة[1]، ولا لنا على الله حجَّة، ولا نتقرّب إلى الله إلّا بالطّاعة فمن كان منكم مطيعاً لله تنفعه ولايتنا، ومن كان منكم عاصياً لله لم تنفعه ولايتنا، وَيْحَكُم لا تَغترُّوا، وَيْحَكُم لا تَغترُّوا.

٨- عن الصّادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، قال الله جلّ جلاله: يابن آدم أطعني فيما أمرتك، ولا تعلّمني ما يُصلحك.

٩- عن أبي عبدالله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قال الله عزّ وجلّ: أيّما عبد أطاعني لم أكِلْه إلى غيري، وأيّما عبد عصاني وَكَلتُهُ إلى نفسه، ثمَّ لم أُبال في أيّ وادٍ هلك.

---

(١) أي أنَّه ليس بين الله وبين أحد قرابة يعوّل عليها ويحتمي بها.

١٠- سُئِلَ أبو عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿**اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ**﴾[١] قال: يُطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يُكفر.

١١- عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: إنَّ الله جعل الطّاعة غنيمة الأكياس[٢] عند تفريط العجزة.

(١) آل عمران: ١٠٢.

(٢) الأكياس: هم الّذين استعملوا فطنتهم وحركاتهم في تحصيل ما ينبغي من علم وعمل.

١٩- باب وجوب الصبر على طاعة الله والصبر عن معصيته

١- قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾[١].

٢- قال تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[٢].

٣- قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾[٣].

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة يقوم عُنُقٌ[٤] من النّاس فيأتون باب الجنّة فيقال: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الصبر فيقال لهم: على ما صبرتم؟ فيقولون: كنّا نصبر على طاعة الله، ونصبر عن معاصي الله، فيقول الله عز وجل: صدقوا أدخلوهم الجنّة، وهو قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٥].

٥- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: الصبر صبران: صبرٌ عند المصيبة حسنٌ جميلٌ، وأحسن من ذلك الصبر عند ما حرّم الله عليك، والذّكر ذكران: ذكر الله عز وجل عند المصيبة، وأفضل من ذلك ذكر الله عند ما حرّم الله عليك فيكون حاجزاً.

---

(١) طه: ١٣٢.

(٢) المؤمنون: ١١١.

(٣) الفرقان: ٧٥.

(٤) العنق: الجماعة الكثيرة من الناس.

(٥) الزمر: ١٠.

٦- عن أبي جعفر عليه السلام قال: الصبر صبران، صبر على البلاء حسنٌ جميلٌ، وأفضل الصبرين الورع عن المحارم.

٧- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اصبروا على الدّنيا فإنّما هي ساعة فما مضى منه لا تجد له ألماً ولا سروراً، وما لم يجيء فلا تدري ما هو، وإنّما هي ساعتك الّتي أنت فيها، فاصبر فيها على طاعة الله، واصبر فيها عن معصية الله.

٨- عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا حضرت أبي الوفاة ضمّني إلى صدره وقال يا بني اصبر على الحقّ وإنْ كان مرّاً توفّ أجرك بغير حساب.

٩- عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: شتّان بين عملين: عمل تذهب لذّته وتبقى تبعته، وعمل تذهب مؤونته ويبقى أجره.

١٠- وعنه عليه السلام أنَّه قال: اتّقوا معاصي الله في الخلوات فإنّ الشّاهد هو الحاكم.

١١- وعنه عليه السلام أنَّه قال: إنَّ الله وضع الثّواب على طاعته، والعقاب على معصيته ذيادة[١] لعباده من نقمته وحياشة[٢] لهم إلى جنّته.

١٢- وعنه عليه السلام أنَّه قال: احذر أنْ يراك الله عند معصيته، أو يفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين، فإذا قويت فاقو على طاعة الله، وإذا ضعفت فاضعف عن معصية الله.

١٣- أتى رجل أبا عبدالله عليه السلام فقال له: يا بن رسول الله أوصني، فقال: لا يفقدك الله حيث أمرك، ولا يراك حيث نهاك، قال: زدني، قال: لا أجد.

---

(١) الذّياد: الطرد.

(٢) حاش الصيد : جمعه ووجهه إلى المكان المقصود.

٢٠- باب وجوب تقوى الله

١- قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾(١).

٢- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٢).

٣- قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾(٣).

٤- قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾(٤).

٥- قال تعالى: ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾(٥).

٦- قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا *حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا* وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا* وَكَأْسًا دِهَاقًا* لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا* جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾(٦).

٧- عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لا يقلّ عمل مع

---

(١) البقرة: ١٠٣.

(٢) المائدة: ٣٥.

(٣) الطلاق: ٢.

(٤) الطلاق: ٤.

(٥) الطلاق: ٥.

(٦) النبأ: ٣١ – ٣٦.

تقوى، وكيف يقلّ ما يتقبّل[١].

٨- عن مفضل بن عمر قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فذكرنا الأعمال، فقلت أنا: ما أضعف عملي، فقال: مه استغفر الله، ثمَّ قال لي: إنَّ قليل العمل مع التّقوى خيرٌ من كثيرٍ بلا تقوى، قلت: كيف يكون كثير بلا تقوى؟ قال عليه السلام: نعم مثل الرّجل يطعم طعامه ويرفق جيرانه ويوطىء رحله[٢] فإذا ارتفع له الباب من الحرام دخل فيه فهذا العمل بلا تقوى، ويكون الآخر ليس عنده فإذا ارتفع له الباب من الحرام لم يدخل فيه[٣].

٩- من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله: خير الزّاد التّقوى.

١٠- عن الصّادق جعفر بن محمَّد عليه السلام قال: من أخرجه الله عزّ من ذلّ المعاصي إلى عزّ التّقوى أغناه الله بلا مال، وأعزّه بلا عشيرة، وآنسه بلا أنيس، ومن خاف الله أخاف الله منه كلّ شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كلّ شيء، ومن رضي من الله باليسير من الرّزق رضي منه باليسير من العمل، ومن لم يستحِ من طلب المعاش خفّت مؤونته ونعَّم أهله، ومن زهد في الدّنيا أثبت الله الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، وبصّره عيوب الدّنيا داءها ودواءها، وأخرجه من الدّنيا سالماً إلى دار السلام.

---

(١) إشارة إلى قوله سبحانه ﴿**إنّما يتقبّل الله من المتقين**﴾.

(٢) كناية عن التّواضع والتّذلّل أو كناية عن كثرة الضيافة وقضاء حوائج المؤمنين بكثرة الواردين على منزله.

(٣) لعلّ ردعه عليه السلام المفضل عن استقلاله العمل وأمره بالاستغفار منه كان لاستشمامه منه رائحة الاتكال على العمل مع أنَّ العمل هيّنٌ جداً في جنب التّقوى لاشتراط قبوله بها، ولهذا نبّهه على ذلك.

١١- عن أبي عبدالله عليه السلام أنَّه قال: الحسب[١] الفِعال، والشّرف المال، والكرم التّقوى.

١٢- عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في خطبة له عليه السلام: ألا وإنَّ الخطايا خيل شمس[٢] حمل عليها أهلها، وخلعت لجمها، فتقحّمت بهم في النّار، ألا وإنّ التّقوى مطايا ذُلل[٣] حُمل عليها أهلها، وأعطوا أزمّتها فأوردتهم الجنّة.

١٣- وعنه عليه السلام أنَّه قال: اتّق الله بعض التّقى وإنْ قلَّ، واجعل بينك وبين الله ستراً وإنْ رقّ.

---

(١) الحَسَب: الشّرف الثّابت في الآباء.

(٢) الشُّمس : جمع شامس وهو الفرس الّذي يمنع ظهره من أنْ يركب.

(٣) الذُّلل : جمع ذَلول وهي الدّابة اللّينة المطيعة.

٢١- باب وجوب الورع [١]

١- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّا لا نعدّ الرّجل مؤمناً حتّى يكون لجميع أمرنا متّبعاً مريداً، ألا وإنّ من اتّباع أمرنا وإرادته الورِع فتزيّنوا به يرحمكم الله، وكيدوا أعداءنا به ينعشكم الله[٢].

٢- عن عمرو بن سعيد بن هلال الثّقفي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أُوصيك بتقوى الله والورِع والاجتهاد[٣]، واعلم أنّه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه.

٣- عن حفص بن غياث قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الوَرِع (من النّاس)؟ فقال: الّذي يتورّع عن محارم الله عزّ وجلّ.

٤- عن يزيد بن خليفة قال: وعظنا أبو عبدالله عليه السلام فأمر(و) زَهَّد ثمَّ قال: عليكم بالورع فإنّه لا ينال ما عند الله إلّا بالورع.

٥- عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: إنَّ أشدّ العبادة الورع.

٦- عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: اتّقوا الله وصونوا دينكم بالورع.

٧- عن أبي عبدالله عليه السلام – في حديث ـ: إنّما أصحابي من اشتدّ ورعه، وعمل

---

(١) الورع: كفّ النفس عن المعاصي ومنعها عمّا لا ينبغي.
والتّقوى: قيل هي بمعنى الورع، وقيل ـ ولعلّه الأصحّ ـ إنَّ التّقوى فيها زيادة على الكفّ عن المعاصي وهي اكتساب الطاعات والفضائل.

(٢) أي قابلوا أعداءنا بالورع لتغلبوا عليهم، يرفعكم الله جل جلاله.

(٣) الاجتهاد: تحمّل المشقّة في العبادة.

لخالقه، ورجا ثوابه[١]، هؤلاء أصحابي.

٨- عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الله عز وجل: ابن آدم اجتنب ما حرّمتُ عليك تكن من أورع النّاس.

٩- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: عليك بتقوى الله، والورع، والاجتهاد، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وحسن الخلق، وحسن الجوار، وكونوا دعاة إلى أنفسكم بغير ألسنتكم، وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، وعليكم بطول الرّكوع والسجود، فإنّ أحدكم إذا أطال الرّكوع والسجود هتف إبليس من خلفه وقال: يا ويله أطاع وعصيت، وسجد وأبيت.

١٠- عن أبي زيد قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخل عليه عيسى بن عبدالله القمي فرحّب به وقرّب مجلسه ثمَّ قال: يا عيسى بن عبدالله ليس منا ولا كرامة من كان في مصر فيه مائة ألف أو يزيدون وكان في ذلك المصر أحد أورع منه[٢].

١١- عن أبي جعفر عليه السلام قال: أعينونا بالورع فإنَّه من لقي الله عز وجل منكم بالورع كان له عند الله عز وجل فرجاً .. الحديث.

١٢- عن أبي عبدالله عليه السلام أنَّه قال: كونوا دعاة للنّاس بغير ألسنتكم ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير فإنّ ذلك داعية.

---

(١) في ذكر الرّجاء بعد العمل والورع تنبيه على أنّهما سبب لرجاء الثّواب، لا الثّواب وعلى أنّه لا ينبغي لأحد أنْ يتّكل على عمله، غاية ما في الباب له أنْ يجعله وسيلة للرجاء.

(٢) لعلّ المراد أنْ يكون في المخالفين من هو أورع منه، وذلك لأنَّ أصحابنا بعضهم أورع من بعض فيلزم أنْ لا يكون منهم إلَّا الفرد الأعلى خاصّة.

١٣- عن أبي الحسن الأوَّل عليه السلام قال: كثيراً ما كنت أسمع أبي يقول: ليس من شيعتنا من لا تتحدث المخدَّرات بورعه في خدورهنّ[1] وليس من أوليائنا من هو في قرية فيها عشرة آلاف رجل فيهم خلق الله أورع منه.

١٤- عن جعفر بن محمَّد عن آبائه عليهم السلام ـ في وصيّة النّبي صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام ـ قال: يا عليّ، ثلاثة من لقي الله عزّ وجلّ بهنّ فهو من أفضل النّاس: من أتى الله عزّ وجلّ بما افترض عليه فهو من أعبد النّاس، ومن ورع عن محارم الله فهو من أورع النّاس، ومن قنع بما رزقه الله فهو من أغنى النّاس، ثمَّ قال: يا عليّ، ثلاث من لم يكن فيه لم يتم عمله: ورع يحجزه عن معاصي الله، وخُلق يداري به النّاس، وحلم يرد به جهل الجاهل ـ إلى أنْ قال:ـ يا عليّ، الإِسلام عريان ولباسه الحياء، وزينته العفاف (الوفاء)، ومروّته العمل الصالح، وعماده الورع.

١٥- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا يجمع الله لمؤمن الورع والزّهد في الدّنيا إلَّا رجوت له الجنّة .. الحديث.

١٦- عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث ـ أنَّه قال: لا تنال ولايتنا إلَّا بالعمل والورع.

١٧- عن أبي عبدالله عليه السلام أنَّه قال: ليس من شيعتنا من قال بلسانه وخالفنا في أعمالنا وآثارنا، ولكن شيعتنا من وافقنا بلسانه وقلبه واتّبع آثارنا وعمل بأعمالنا أولئك شيعتنا.

١٨- عن أبي عبدالله عليه السلام أنَّه قال: أما والله إنّكم لعلى دين الله وملائكته

---

(١) أي اشتهر ورعه بحيث تتحدّث النساء المستورات غير البارزات بورعه في بيوتهن.

فأعينونا على ذلك بورع واجتهاد، عليكم بالصلاة والعبادة، عليكم بالورع.

١٩- عن الإمام عليّ بن محمَّد عليهما السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن الصّادق عليه السلام أنّه قال: عليكم بالورع فإنَّه الدّين الّذي نلازمه وندين الله تعالى به، ونريده ممّن يوالينا لا تتعبونا بالشّفاعة.

٢٠- دخل سماعة بن مهران على الصّادق عليه السلام فقال له: يا سماعة وذكر الحديث ـ إلى أنْ قال:ـ والله لا يدخل النّار منكم أحد، فتنافسوا في الدّرجات، واكمدوا عدوَّكم بالورع.

٢٢- باب وجوب العفّة[١]

١- قال تعالى: ﴿ **وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[٢].

٢- عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما عبدالله بشيء أفضل من عفّة بطن وفرج.

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر ما تلج به أُمتي النّار الأجوفان: البطن والفرج.

٤- عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ثلاث أخافهنّ بعدي على أُمّتي الضّلالة بعد المعرفة، ومضلّات الفتن[٣]، وشهوة البطن والفرج.

٥- عن أبي بصير قال: قال رجل لأبي جعفر عليه السلام: إنّي ضعيف العمل، قليل الصيام، ولكني أرجو أنْ لا آكل إلّا حلالاً، قال: فقال له: أي الاجتهاد أفضل من عفّة بطن وفرج.

٦- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أفضل العبادة العفاف.

---

(١) العفة: حفظ النفس عن تمايلاتها وشهواتها النفسانية.

(٢) النور: ٣٣.

(٣) مضلّات الفتن: الامتحانات الّتي تصير سبباً للضلالة.

٧- عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في وصيّته لمحمَّد بن الحنفيّة ـ قال: ومن لم يعط نفسه شهوتها أصاب رشده.

٨- عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّه قال: من ضمن لي اثنتين ضمنت له على الله الجنّة، من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه ضمنت له على الله الجنّة ـ يعني: ضمن لي لسانه وفرجه ـ .

٩- عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله الصّادق عليه السلام يقول: من كفّ أذاه عن جاره أقاله الله عثرته يوم القيامة، ومن عفّ بطنه وفرجه كان في الجنّة ملكاً محبوراً، ومن أعتق نسمة مؤمنة بُني له بيت في الجنّة.

١٠- عن رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبة له: ومن قدر على امرأة أو جارية حراماً فتركها مخافة الله حرّم الله عليه النّار وآمنه من الفزع الأكبر وأدخله الجنّة، فإن أصابها حراماً حرم الله عليه الجنّة وأدخله النّار.

١١- عن أبي عبدالله عليه السلام أنَّه قال: إنَّما شيعة جعفر من عفَّ بطنه وفرجه واشتدَّ جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه، فإذا رأيت أُولئك فأُولئك شيعة جعفر.

١٢- عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: قدر الرّجل على قدر نعمته، وصدقه على قدر مروءته، وشجاعته على قدر أنفته، وعفّته على قدر غَيرته.

٢٣- باب وجوب اجتناب المحارم

١- عن أبي جعفر عليه السلام قال: كلّ عين باكية يوم القيامة غير ثلاث: عينٍ سهرت في سبيل الله، وعينٍ فاضت من خشيّة الله، وعينٍ غُضَّت عن محارم الله.

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أشدّ ما فرض الله على خلقه ذكر الله كثيراً، ثمَّ قال: لا أعني سبحان الله والحمد لله ولا إله إلَّا الله والله أكبر، وإنْ كان منه، ولكن ذكر الله عندما أحلّ وحرّم، فإنْ كان طاعة عمل بها وإنْ كان معصية تركها.

٣- عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿**وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا**﴾[1] [2] قال: أما والله إنْ كانت أعمالهم أشدّ بياضاً من القباطي[3]، ولكن كانوا إذا عرض لهم الحرام لم يدعوه.

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ترك معصية لله مخافة الله تبارك وتعالى أرضاه يوم القيامة.

٥- عن أبي عبدالله عليه السلام في رسالته إلى أصحابه[4] قال: وإيّاكم أنْ

---

(١) الفرقان: ٢٣.

(٢) يعني: عمدنا وقصدنا إلى ما عملوا من عمل كقرى الضيف وصلة الرّحم وإغاثة الملهوف وغيرها فجعلناه هباءً منثور، لم يبق له أثر. والهباء غبار في شعاع الشّمس الطالع من الكوة (النافذة).

(٣) القباطي: هي ثياب مصرية رقيقة بيضاء.

(٤) وهي رسالة كتبها الإمام الصّادق عليه السلام إلى أصحابه وأمرهم بمدارستها والنظر فيها وتعاهدها والعمل بها، فكانوا يضعونها في ساحة بيوتهم فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها.

تشره[١] أنفسكم إلى شيء حرّم الله عليكم فإنّ من انتهك ما حرّم الله عليه ههنا في الدّنيا حال الله بينه وبين الجنّة ونعيمها ولذّتها وكرامتها القائمة الدّائمة لأهل الجنّة أبد الآبدين ـ إلى أنْ قال: ـ وإيّاكم والإِصرار على شيء ممّا حرّم الله في القرآن ظهره وبطنه وقد قال: ﴿**وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[٢].

٦- عن الإمام جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله تبارك وتعالى لابن آدم إنْ نازعك بصرك إلى بعض ما حرّمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقين فاطبق ولا تنظر، وإنْ نازعك لسانك إلى بعض ما حرّمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقين فاطبق ولا تتكلّم، وإنْ نازعك فرجك إلى بعض ما حرّمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقين فاطبق ولا تأتِ حراماً[٣].

٧- عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تزال أُمّتي بخير ما تحابّوا وتهادوا وأدّوا الأمانة واجتنبوا الحرام، وقروا الضّيف، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزّكاة، فإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط والسنين[٤].

٨- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أشدّ الأعمال ثلاثة[٥]: إنصاف النّاس من

---

(١) الشّره: غلبة الحرص.

(٢) آل عمران: ١٣٥.

(٣) حاصل الرّواية: أنَّ الله تعالى مكن الإنسان من ترك المحرمات وجعل له وسيلةً يستعين بها على ذلك وبالتّالي فهو ليس بمجبور على فعل الحرام حتى يكون له عذر في ذلك.

(٤) بالسنين: أي بالجدب وقلة الأمطار والمياه.

(٥) اختلفت النصوص بهذا المضمون: (ما ابتلي المؤمن بشيء أشدَّ عليه من خصال ثلاث =

نفسك حتّى لا ترضى لها منهم بشيء إلَّا رضيت لهم منها بمثله، ومواساتك الأخ في المال، وذكرُ الله على كلِّ حال، ليس سبحان الله والحمد لله ولا إله إلَّا الله والله أكبر فقط، ولكن إذا ورد عليك شيء أمر الله به أخذت به، وإذا ورد عليك شيء نهى عنه تركته.

٩- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قال: (لا إله إلَّا الله) مخلصاً دخل الجنّة، وإخلاصه أنْ يحجزه (لا إله إلَّا الله) عمّا حرّم الله.

١٠- عن الصّادق، عن آبائه عليهم السلام أنَّ النّبي صلى الله عليه وآله قال: من أطاع الله فقد ذكر الله وإنْ قلّت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن، ومن عصى الله فقد نسي الله وإنْ كثرت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن.

١١- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أشدّ ما عمل العباد إنصاف المرء من نفسه، ومواساة المرء أخاه، وذكر الله على كلّ حال، قال: قلت: أصلحك الله وما وجه ذكر الله على كلّ حال؟ قال: يذكر الله عند المعصية يهمّ بها فيحول ذكر الله بينه وبين تلك المعصية، وهو قول الله ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ**﴾[1].

١٢- عن أبي بصير قال: قال الصّادق جعفر بن محمَّد عليهما السلام: من أقام فرائض الله واجتنب محارم الله وأحسن الولاية لأهل بيتي وتبرّأ من أعداء الله فليدخل من أيّ أبواب الجنّة الثّمانية شاء.

= يحرمها..)، (يا علي ثلاث لا تطيقها هذه الأمة..) إلخ.

(١) الأعراف: ٢٠١.

١٣- عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير النّاس، ومن اجتنب ما حرَّم الله عليه فهو من أعبد النّاس، ومن قنع بما قسم الله له فهو من أغنى النّاس.

١٤- عن زيد الشّحام قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: احذروا سطوات الله باللّيل والنّهار، فقلت: وما سطوات الله؟ قال: أخذه على المعاصي.

٢٤- باب وجوب أداء الفرائض

١- قال تعالى: ﴿**رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**﴾[1].

٢- عن الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام: من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير النّاس.

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿**اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا**﴾[2] قال: اصبروا على الفرائض، وصابروا على المصائب، ورابطوا على الأئمة عليهم السلام، (واتّقوا الله ربكم فيما افترض عليكم).

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال الله تبارك وتعالى: ما تحبّب إليّ عبدي بأحبّ ممّا افترضت عليه.

٥- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اعمل بفرائض الله تَكُن أتقى النّاس.

٦- عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: من عمل بما افترض الله عليه فهو من أعبد النّاس.

٧- عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: إنَّ الله فرض عليكم فرائض فلا تضيّعوها، وحدّ لكم حدوداً فلا تعتدوها، ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها،

---

(١) مريم: ٦٥.

(٢) آل عمران: ٢٠٠.

وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها نسياناً فلا تتكلّفوها.

٨- عن الصّادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اعمل بفرائض الله تكن من أتقى النّاس، وارض بقسم الله تكن من أغنى النّاس، وكفّ عن محارم الله تكن من أورع النّاس، وأحسن مجاورة من يجاورك تكن مؤمناً، وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلماً.

٢٥- باب استحباب الصبر[١] في جميع الأُمور

١- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٢].

٢- قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآَيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[٣].

٣- عن حفص بن غياث، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا حفص إنَّ من صبر صبر قليلاً، وإنَّ من جزع جزع قليلاً، ثمَّ قال: عليك بالصبر في جميع أُمورك، فإنّ الله عزّ وجلّ بعث محمّداً صلى الله عليه وآله فأمره بالصبر والرّفق، فقال: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً * وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً﴾[٤] وقال: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا

---

(١) استعمل الصبر في الآيات القرآنية والأحاديث الشّريفة في وجوه متعدّدة، وموارد كثيرة، يجمعها كون المراد من الصبر هو (حبس النفس عن الاضطراب والجزع بالسكون و الطمأنينة). هذا وإنّ الصبر هو المعيار في تشخيص مرتبة الإنسان من جهة الاستعداد الذّاتي والوُسع الباطني والقدرة الرّوحية، ولا يبلغ الحَدّ الأعلى منه إلّا من كملت نفسه و بلغت غايتها.

(٢) آل عمران: ٢٠٠.

(٣) السجدة: ٢٤.

(٤) المزمّل: ١٠، ١١.

إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[١] فصبر حتّى نالوه بالعظائم، ورموه بها فضاق صدره فأنزل الله عليه: ﴿**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ**﴾[٢] ثمَّ كذّبوه ورموه فحزن لذلك فأنزل الله ﴿**قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ الله يَجْحَدُونَ * وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا**﴾[٣] فألزم النّبي ﷺ نفسه الصبر فتعدّوا فذكروا الله تبارك وتعالى وكذّبوه فقال: قد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي ولا صبر لي على ذكر إلهي فأنزل الله ﷻ: ﴿**فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ**﴾[٤] فصبر في جميع أحواله، ثمَّ بشر في عترته بالأئمة عليهم السلام ووصفوا بالصبر فقال جلّ ثناؤه: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**﴾[٥] فعند ذلك قال النّبي ﷺ: الصبر من الإيمان كالرّأس من الجسد، فشكر الله ذلك له فأنزل الله ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ**[٦]﴾[٧] فقال: إنّه بشرى وانتقام، فأباح الله له قتال المشركين فأنزل الله

---

(١) فصّلت : ٣٤، ٣٥.

(٢) الحجر: ٩٧، ٩٨.

(٣) الأنعام : ٣٣، ٣٤.

(٤) طه: ١٣٠.

(٥) السجدة: ٢٤.

(٦) العرش: بناء من خشب، والعريش ما يستظل به.

(٧) الأعراف: ١٣٧.

﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾[١] ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾[٢] فقتلهم الله على يدي رسول الله ﷺ وأحبائه وجعل له ثواب صبره مع ما ادّخر له في الآخرة، فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدّنيا حتّى يقرّ الله له عينه في أعدائه مع ما يُدّخر له في الآخرة.

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: سيأتي على النّاس زمانٌ لا ينال فيه الملك إلّا بالقتل ـ إلى أنْ قال:ـ فمن أدرك ذلك الزّمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر على البغضة[٣] وهو يقدر على المحبّة، وصبر على الذُّلِّ وهو يقدر على العزّ آتاه الله ثواب خمسين صدّيقاً ممن صدّق بي.

٥- عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في وصيّته لمحمَّد بن الحنفيّة ـ قال: ألق عنك واردات الهموم بعزائم الصبر، عوّد نفسك الصبر فنعم الخُلق الصبر، واحملها على ما أصابك من أهوال الدّنيا وهمومها.

٦- عن الصّادق جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال: قال الفضل بن عباس ـ في حديث ـ قال رسول الله ﷺ: إنْ استطعت أنْ تعمل بالصبر مع اليقين فافعل، فإنْ لم تستطع فاصبر فإنّ في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، واعلم أنَّ النّصر مع الصبر وأنّ الفرج مع الكرب، ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[٤].

---

(١) التّوبة: ٥.

(٢) البقرة: ١٩١.

(٣) أي على بغض الناس له لعدم اتّباع أهوائهم.

(٤) الانشراح: ٥، ٦.

٧- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّي لأصبر من غلامي هذا ومن أهلي على ما هو أمرّ من الحنظل، إنَّه من صبر نال بصبره درجة الصائم القائم، ودرجة الشّهيد الّذي قد ضرب بسيفه قدّام محمَّد صلى الله عليه وآله.

٨- عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: لا يعدم الصبور الظّفر وإنْ طال به الزّمان.

٩- وعنه عليه السلام: من لم ينجه الصبر أهلكه الجزع.

١٠- وعنه عليه السلام: الصبر يناضل الحدثان، والجزع من أعوان الزّمان[1].

(١) المناضلة : المدافعة، الحدثان : نوائب الدّهر، معناه أنَّ الإنسان إذا جزع عند المصيبة فقد أعان الزمان على نفسه.

٢٦- باب استحباب الحلم[١]

١- قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾[٢].

٢- قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾[٣].

٣- قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾[٤].

٤- قال تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾[٥].

٥- عن الإمام الرّضا عليه السلام قال: لا يكون الرّجل عابداً حتّى يكون حليماً، وإنّ الرّجل كان إذا تعبّد في بني إسرائيل لم يعد عابداً حتّى يصمت قبل ذلك عشر سنين.

٦- عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: إنّه ليعجبني الرّجل أنْ يدركه حلمه عند غضبه.

٧- عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله يحبُّ الحييَّ الحليمَ

---

(١) الحلم: ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب. وهو من أشرف الصفات ومن محامد الغرائز البشرية الّتي يرتقي بها الإنسان إلى أعلى المقامات.

(٢) التّوبة: ١١٤.

(٣) هود: ٧٥.

(٤) هود: ٨٧.

(٥) الصافات: ١٠١.

العفيف المتعفّف[1].

٨- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أعزّ الله بجهل قطّ ولا أذلّ بحلم قطّ.

٩- عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: كفى بالحلم ناصراً، وقال: إذا لم تكن حليماً فتحلّم.

١٠- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا وقع بين رَجُلين منازعة نزل ملكان فيقولان للسفيه منهما: قلتَ وقلتَ وأنت أهل لما قلتَ، وستُجزى بما قلتَ، ويقولان للحليم منهما: صبرتَ وحَلُمتَ سيُغفَر لك إنْ أتممت ذلك، وإنْ ردّ الحليم عليه ارتفع المَلَكان.

١١- في وصيّة النّبي صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام قال: يا عليّ ألا أخبركم بأشبهكم بي خُلقاً؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أحسنكم خُلُقاً، وأعظمكم حلماً، وأبرّكم بقرابته، وأشدّكم من نفسه إنصافاً.

١٢- عن جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والّذي نفسي بيده ما جُمع شيء إلى شيء أفضل من حلم إلى علم.

١٣- عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: أوّل عوض الحليم من حلمه أنَّ النّاس أنصاره على الجاهل.

---

(١) ذكروا أنَّ العفّة هي حصول حالة للنفس تمنع بها عن غلبة الشّهوة، والتّعفّف التّعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر.

١٤- وعنه عليه السلام: إنْ لم تكن حليماً فتحلّم، فإنَّه قلّ من تشبّه بقوم إلَّا وأوشك أنْ يكون منهم.

٢٧- باب استحباب الرِّفق في الأمور

١- قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[١].

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الرِّفق يُمنٌ، والخرق شُؤمٌ[٢].

٣- عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الله رفيق يحبّ الرِّفق، ويعطي على الرِّفق ما لا يعطي على العنف.

٤- عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ لكلّ شيء قُفلاً، وقُفلُ الإيمان الرِّفق[٣].

٥- عن أبي جعفر عليه السلام أنَّه قال: من قُسم له الرِّفق قسم له الإيمان.

٦- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أيّما أهل بيت أُعطوا حظّهم من الرِّفق فقد وسَّع الله عليهم في الرّزق، والرّفق في تقدير المعيشة خير من السعة في المال، والرّفق لا

---

(١) آل عمران: ١٥٩.

(٢) الرِّفق: لين الجانب والرّأفة وترك العنف والغلظة في الأفعال والأقوال مع الناس في جميع الأحوال. الخُرق: أنْ لا يحسن الرجل العمل والتّصرّف في الأمور (الحمق).

(٣) شبّه عليه السلام الإيمان بالجوهر النفيس الذي يُعتنى بحفظه والقلب بخزانته والرفق بالقفل؛ لأنّه يحفظه من طروّ المفاسد عليه، فإنّ الشّيطان سارق الإيمان ومع فتح القفل وترك الرِفق يبعث الإنسان على الخشونة والفحش وأنواع المفاسد وغيرها من الأمور الّتي توجب نقص الإيمان أو زواله.

يعجز عنه شيءٌ والتّبذير لا يبقى معه شيءٌ إنَّ الله ﷻ رفيق يحبّ الرِّفق[١].

٧- عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو كان الرِّفق خَلقاً يُرى ما كان ممّا خلق الله شيء أحسن منه.

٨- عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: الرِّفق نصف العيش.

٩- عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الرِّفق لم يُوضع على شيء إلَّا زانه ولا نُزع من شيء إلَّا شانه.

١٠- عن النّبي صلى الله عليه وآله قال: إنَّ في الرِّفق الزّيادة، والبركة، ومن يُحرَم الرِّفق يُحرَم الخير.

١١- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما زوي الرِّفق عن أهل بيت إلَّا زوي عنهم الخير.

١٢- روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما اصطحب اثنان إلَّا كان أعظمهما أجراً وأحبّهما إلى الله أرفقهما بصاحبه.

١٣- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من كان رفيقاً في أمره نال ما يُريدُ من النّاس.

---

(١) مفاد هذه الأخبار أنَّ الرِفق يصير سبباً لسعة الرزق والزيادة فيه وفي الرِفق الخير والبركة، وأنّ الرِفق مع التّقدير في المعيشة خير من الخرق في سعة من المال والرفيق يقدر على كلّ ما يريد بخلاف الأخرق.

٢٨- باب استحباب التّواضع

١- قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[١].

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنَّ في السماء مَلَكَين موكّلين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه، ومن تكبّر وضعاه.

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: فيما أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام يا داود كما أنَّ أقرب النّاس من الله المتواضعون كذلك أبعد النّاس من الله المتكبِّرون.

٤- عن أبي جعفر عليه السلام ذكر أنّه أتى رسولَ الله صلى الله عليه وآله ملكٌ فقال: إنَّ الله يخيّرك أنْ تكون عبداً رسولاً متواضعاً، أو مَلِكاً رسولاً، قال: فنظر إلى جبرئيل وأومأ بيده أنْ تواضع، فقال: عبداً متواضعاً رسولاً، فقال الرّسول[٢]: مع أنّه لا ينقصك ممّا عند ربّك شيئاً، قال[٣]: ومعه مفاتيح خزائن الأرض.

٥- عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: التّواضُعٌ درجاتٌ منها أنْ يعرف المرء قدر نفسه فينزلها منزلتها بقلبٍ سليمٍ لا يحبّ أنْ يأتي إلى أحد إلَّا مثل

---

(١) لقمان: ١٨.

(٢) يعني الملك.

(٣) أي قال أبو جعفر عليه السلام: وكان مع الملك عند تبليغ هذه الرسالة المفاتيح أتى بها ليعطيه إياها إنْ اختار الملك.

ما يؤتى إليه إنْ رأى سيّئة درأها[1] بالحسنة، كاظم الغيظ، عافٍ عن النّاس والله يحبُّ المحسنين.

٦- عن أبي عبدالله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: إنَّ من التّواضع أنْ يرضى بالمجلس دون المجلس، وأنْ يسلّم على من يلقى، وأنْ يترك المِراء وإنْ كان محقّاً، ولا تحبّ أنْ تحمد على التّقوى.

(١) درأها: دفعها بشدّة.

٢٩- باب استحباب التّواضع عند تجدد النّعمة

١- قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[1].

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام ـ في حديث جعفر بن أبي طالب مع النّجاشي ملك الحبشة[2] ـ أنَّ النّجاشي قال: إنّا نجد فيما أنزل الله على عيسى عليه السلام: إنَّ من حقّ الله على عباده أنْ يُحدثوا لله تواضعاً عندما يحدث لهم من نعمة (فلمّا أحدث الله عزّ وجلّ لي نعمة بمحمّد صلى الله عليه وآله أحدثت لله هذا التّواضع)، فلما بلغ النّبي صلى الله عليه وآله قال لأصحابه: إنَّ الصدقة تزيد صاحبها كثرة فتصدّقوا يرحمكم الله، وإنّ التّواضع يزيد صاحبه رفعةً فتواضعوا يرفعكم الله، وإنَّ العفو يزيد صاحبه عزّاً فاعفوا يعزّكم الله.

---

(١) النمل: ٤٠.

(٢) وقد سأله عن سبب جلوسه على التّراب وعليه ثياب متواضعة.

٣٠- باب تأكّد استحباب التّواضع للعالم والمتعلّم

١- قال تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[١].

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اطلبوا العلم وتزيّنوا معه بالحلم والوقار، وتواضعوا لمن تعلّمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم، ولا تكونوا علماء جبَّارين فيذهب باطلكم بحقِّكم[٢].

٣- يروى أنَّ عيسى بن مريم عليه السلام قال للحواريين[٣]: لي إليكم حاجة اقضوها لي، فقالوا: قُضيت حاجتك يا روح الله، فقام فغسل أقدامهم، فقالوا: كنّا أحقّ بهذا منك، فقال: إنَّ أحق النّاس بالخدمة العالم، إنَّما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في النّاس كتواضعي لكم، ثمَّ قال عيسى عليه السلام: بالتّواضع تعمر الحكمة لا بالتّكبّر، وكذلك في السهل ينبت الزّرع لا في الجبل.

---

(١) الكهف: ٦٥، ٦٦.

(٢) الحلم والوقار متقاربان في المعنى وهو الأناة والتّثبت في الأمور. ومقابل الحلم السفه، ومقابل الوقار الخفّة والطيش والعجلة.

(٣) الحواريون: هم أصحاب المسيح عليه السلام وخلصاؤه وأنصاره.

٣١- باب استحباب التّواضع في المأكل والمشرب ونحوهما

١- قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾[١].

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أفطر رسول الله صلى الله عليه وآله عشيّة خميس في مسجد قُبا، فقال: هل من شراب؟ فأتاه أوس بن خوليّ الأنصاريّ بعسّ مخيضٍ بعسلٍ[٢]، فلمّا وضعه على فيه نحّاه ثمَّ قال: شرابان يُكتفى بأحدهما من صاحبه لا أشربه ولا أُحرّمه، ولكن أتواضع لله فإنَّه من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبّر خفضه الله، ومن اقتصد في معيشته رزقه الله، ومن بذَّر حرمه الله، ومن أكثر ذكر الموت أحبّه الله.

٣- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: القناعة مال لا ينفد.

---

(١) الأعراف : ٣١.

(٢) أي قدح لبن بعسل.

٣٢- باب وجوب إيثار رضى الله على هوى النّفس وتحريم العكس

١- قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[١].

٢- عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الله عز وجل: وعزّتي وجلالي وعظمتي وبهائي وعلوّ ارتفاعي لا يُؤْثِر عبدٌ مؤمنٌ هَوايَ على هواه في شيء من أمر الدّنيا إلَّا جعلتُ غناه في نفسه، وهمّته في آخرته وضمَّنتُ السّماوات والأرض رزقه، وكنت له من وراء تجارة كلِّ تاجر.

٣- عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله عز وجل: وعزّتي وجلالي وكبريائي ونوري وعلوّي وارتفاع مكاني لا يُؤْثر عبد هواه على هواي إلَّا شتّت عليه أمره[٢]، ولبَّست عليه دنياه[٣]، وشغلت قلبه بها، ولم آته منها إلَّا ما قدّرت له، وعزّتي وجلالي وعظمتي ونوري وعلوّي وارتفاع مكاني لا يُؤْثر عبد هواي على هواه إلَّا استحفظته ملائكتي، وكفّلت السّماوات والأرضين رزقه، وكنت له من وراء تجارة كلِّ تاجر[٤]، وأتته الدّنيا وهي راغمة.

---

(١) النازعات: ٤٠، ٤١.

(٢) أي فرّقتها وجعلتها غير منظمة بيده.

(٣) أي خلطتها وضيّقت عليه المخرج منها.

(٤) أي كنت له عوضاً من تجارة كلّ تاجر، فإنّ كلّ تاجر يتّجر لمنفعة دنيوية أو أخروية، ولمّا أعرض عن جميع ذلك كنت أنا ربح تجارته.

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ الله عزّ وجلّ يقول: إنّي لست كلّ كلام الحكمة أتقبّل، إنَّما أتقبّل هواه وهمّه، فإنْ كان هواه وهمّه في رضاي جعلت همَّه تقديساً وتسبيحاً[١].

٥- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاهد هواك كما تجاهد عدوك[٢].

٦- عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في خطبة له: أيُّها النّاس إنَّ أخوف ما أخاف عليكم اثنتان: اتّباع الهوى وطول الأمل، فأمّا اتباع الهوى فيصدّ عن الحقّ، وأمَّا طول الأمل فينسي الآخرة.

(١) يعني إنّما أتقبّل من كلام المتكلم بالحكمة ما كان هواه وهمّه من التّكّلم به رضاي، لا إظهار الفضيلة والتّرفع في القبيلة وما كان من هذا القبيل.

(٢) في رواية عن أبي عبد الله عليه السلام: لا تدع النفس وهواها، فإنّ هواها في رداها، وترك النفس وما تهوى أذاها (داؤها)، وكف النّفس عمّا تهوى دواها.

٣٣- باب وجوب تدبّر العاقبة قبل العمل

١- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ رجلاً أتى النّبي صلى الله عليه وآله فقال له: يا رسول الله أوصني، فقال له: فهل أنت مستوص[١] إنْ أنا أوصيتك؟ حتّى قال له ذلك ثلاثاً، وفي كلّها يقول الرّجل: نعم يا رسول الله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: فإنّي أُوصيك إذا أنت هممت بأمر فتدبّر عاقبته فإنْ يَكُ رشداً فأمضه وإنْ يَكُ غيّاً فانتهِ عنه.

٢- عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في وصيّته لمحمَّد ابن الحنفيَّة ـ قال: من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ، ومن تورَّط في الأُمور غير ناظر في العواقب فقد تعرّض لمفظعات النّوائب، والتّدبير قبل العمل يؤمّنك من النّدم، والعاقل من وعظه التّجارب، وفي التّجارب علم مستأنف، وفي تقلّب الأحوال علم جواهر الرّجال.

٣- عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه[٢].

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ليس لحاقن[٣] رأي، ولا لملول صديق، ولا لحسود غنى، وليس بحازم من لا ينظر في العواقب، والنّظر في العواقب تلقيح للقلوب.

---

(١) ذكروا: أنَّ هذه الوصيّة من محاسبة النفس بل هي رأسها، ومعنى مستوصٍ: طالب للوصيّة قابل لها (عامل بها).

(٢) العاقل لا يتكلم إلَّا بعد التّروي والتّفكير، أمَّا الأحمق فيطلق لسانه بالكلام قبل ذلك فكأنّ لسان العاقل تابع لقلبه وكأنّ قلب الأحمق تابع للسانه.

(٣) الحاقن: هو الّذي حبس بوله.

٥- عن أبي جعفر عليه السلام قال: أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: علّمني يا رسول الله، قال: عليك باليأس ممّا في أيدي النّاس فإنَّه الغنى الحاضر، قال: زدني يا رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: إيّاك والطّمع فإنَّه الفقر الحاضر، قال: زدني يا رسول الله، قال: إذا هممت بأمر فتدبّر عاقبته، فإنْ يكُ خيراً ورشداً فاتّبعه، وإنْ يكُ غيّاً فاجتنبه.

٣٤- باب وجوب إنصاف النّاس ولو من النّفس[١]

١- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[٢].

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أنصف النّاس من نفسه رُضِي به حكماً لغيره.

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيّد الأعمال إنصافُ النّاس من نفسك، ومواساة الأخ في الله، وذكر الله على كلّ حال.

٤- عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له: ألا إنّه من ينصف النّاس من نفسه لم يزده الله إلّا عزّاً.

٥- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ثلاث هم أقرب الخلق إلى الله يوم القيامة حتّى يفرغ من الحساب: رجل لم تدعه قدرة في حال غضبه أنْ يحيف[٣] على من تحت يده، ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشَعِيرة، ورجل قال بالحقّ فيما له وعليه.

---

(١) الإنصاف: العدل والتّسوية. والمقصود من إنصاف الناس في الروايات الشّريفة هو أنْ لا يريد للناس إلّا خيراً ويطلبه لهم بقدر الإمكان، ويدفع عنهم الشّرّ ويحكم لهم على نفسه لو كان الحقّ لهم، ولا يأخذ من المنافع إلّا بمثل ما يعطيهم.

(٢) النساء: ١٣٥.

(٣) الحيف: الجور والتّعدي في التّأديب.

٦- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من واسى الفقير من ماله وأنصف النّاس من نفسه فذلك المؤمن حقّاً.

٧- عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في آخر خطبته: طوبى لمن طاب خُلُقُهُ، وطهرت سجيّته[١]، وصلحت سريرته، وحَسُنت علانيّته، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، وأنصف النّاس من نفسه.

٨- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من يضمن لي أربعة بأربعة أبيات في الجنّة: أنفق ولا تخف فقراً، وأفش السّلام في العالم، واترك المراء وإنْ كنت محقّاً، وأنصف النّاس من نفسك.

٩- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما تدارأ[٢] اثنان في أمر قطّ فأعطى أحدهما النّصف صاحبه فلم يقبل منه إلّا أُديل[٣] منه.

١٠- عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ لله جنّة لا يدخلها إلّا ثلاثة أحدهم من حكم في نفسه بالحقّ.

١١- عن أبي عبدالله الصّادق عليه السلام قال: من أراد أنْ يسكنه جنته فليحسن خلقه وليعطِ النّصفة من نفسه، وليرحم اليتيم وليعن الضّعيف، وليتواضع لله الّذي خلقه.

١٢- عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: ما ناصح الله عبد في نفسه فأعطى الحقّ منها وأخذ الحقّ لها إلّا أُعطي خصلتين: رزقاً من الله يسعه، ورضاً عن الله يغنيه.

---

(١) السجيّة: الخُلق والطبيعة.

(٢) المدارأة : المخالفة والمدافعة.

(٣) الإدالة : الغلبة.

١٣- عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من واسى الفقير وأنصف النّاس من نفسه فذلك المؤمن حقّاً.

٣٥- باب أنّه يجب على المؤمن أنْ يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لها

١- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[1].

٢- قيل: جاء أعرابي إلى النّبي ﷺ ـ وهو يريد بعض غزواته ـ فأخذ بغرز راحلته، فقال: يا رسول الله علّمني عملاً أدخل به الجنَّة، فقال: ما أحببت أنْ يأتيه النّاس إليك فأته إليهم، وما كرهت أنْ يأتيه النّاس إليك فلا تأته إليهم.

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أوحى الله إلى آدم عليه السلام إنّي سأجمع لك الكلام في أربع كلمات[2] ـ إلى أنْ قال:ـ وأمّا الّتي بينك وبين النّاس فترضى للنّاس ما ترضى لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك.

---

(١) الحشر: ١٠.

(٢) تتمة الحديث: (قال: ربّ وما هُنّ؟ قال: واحدةٌ لي، وواحدةٌ لك، وواحدةٌ فيما بيني وبينك، وواحدةٌ فيما بينك وبين الناس. قال: يا ربّ بيّنهُنّ لي حتى أعلَمَهن، قال: أمّا الّتي لي فتعبدني لا تشرك بي شيئاً، وأمّا الّتي لك فأجزيك بعملك أحوج ما تكون إليه، وأمّا الّتي بيني وبينك فعليك الدّعاء وعليّ الإجابة.

٣٦- باب استحباب اشتغال الإنسان بعيب نفسه عن عيب النّاس

١- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1].

٢- عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث خصال من كنّ فيه أو واحدة منهنّ كان في ظلّ عرش الله يوم لا ظلّ إلّا ظلّه: رجل أعطى النّاس من نفسه ما هو سائلهم، ورجل لم يقدّم رِجلاً ولم يؤخّر رِجلاً حتّى يعلم أنَّ ذلك لله رضاً، ورجل لم يعب أخاه المسلم بعيب حتّى ينفي ذلك العيب عن نفسه، فإنَّه لا ينفي منها عيباً إلّا بدا لهُ عيب وكفى بالمرء شغلاً بنفسه عن النّاس.

٣- عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعت جابر بن عبدالله الأنصاري يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ بنا[2] فوقف وسلّم ثمَّ قال: ما لي أرى حبّ الدّنيا قد غلب على كثير من النّاس ـ إلى أنْ قال:ـ طوبى لمن شغله خوف الله عزّ وجلّ عن خوف النّاس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب المؤمنين من إخوانه ... الحديث.

٤- عن أبي جعفر عليه السلام قال: كفى بالمرء عيباً أنْ يتعرّف من عيوب النّاس ما يعمى عليه من أمر نفسه، أو يعيب على النّاس أمراً هو فيه لا يستطيع التّحوّل عنه

---

(١) المائدة: ١٠٥.

(٢) في الكافي: مرّ بنا ذات يوم ونحن في نادينا وهو على ناقته وذلك حين رجع من حجّة الوداع.

إلى غيره، أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه.

٥- عن أبي ذر، عن رسول الله ﷺ ـ في حديث ـ قال: قلت: يا رسول الله أوصني، قال: أُوصيك بتقوى الله فإنَّه رأس الأمر كلّه. قلت: زدني، قال: عليك بتلاوة القرآن وذكر الله كثيراً، قلت: زدني، قال: عليك بطول الصّمت، قلت: زدني، قال: إيّاك وكثرة الضّحك، قلت: زدني، قال: عليك بحبّ المساكين ومجالستهم، قلت: زدني، قال: قل الحقّ وإنْ كان مرّاً، قلت: زدني، قال: لا تخف في الله لومة لائم، قلت: زدني، قال: ليحجزك عن النّاس ما تعلم من نفسك ولا تجد عليهم فيما تأتي مثله، ثمَّ قال: كفى بالمرء عيباً أنْ يكون فيه ثلاث خصال: يعرف من النّاس ما يجهل من نفسه، ويستحيي لهم ممّا هو فيه، ويؤذي جليسه فيما لا يعنيه، ثمَّ قال: يا أبا ذر لا عقل كالتّدبير، ولا ورع كالكفّ، ولا حسب كحسن الخُلق.

٦- عن الصّادق جعفر بن محمَّد عليهما السلام قال: إنَّ موسى عليه السلام لمّا أراد أنْ يفارق الخضر قال: أوصني، فكان فيما أوصاه أنْ قال له: إيّاك واللّجاجة وأنْ تمشي في غير حاجة، وأنْ تضحك من غير عجب، واذكر خطيئتك، وإيّاك وخطايا النّاس.

٧- عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في النّهي عن عيب النّاس: وإنّما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع إليهم في السلامة أنْ يرحموا أهل الذّنوب والمعصية، ويكون الشّكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم، فكيف بالعائب الّذي عاب أخاه وعيّره ببلواه، أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه ما هو أعظم من الذّنب الّذي عاب به، فكيف يذمّه بذنب قد ركب مثله، فإنْ لم يكن ركب ذلك الذّنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه ممّا هو أعظم منه، وأيم الله لو لم يكن عصاه في الكبير لقد

عصاه في الصّغير، ولجرأته على عيب النّاس أكبر، يا عبد الله لا تعجل في عيب عبد بذنبه، فلعلّه مغفور له، ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلّك تعذّب عليه، فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه، وليكن الشّكر شاغلاً له على معافاته ممّا ابتلى به غيره.

٨- وعنه عليه السلام: من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره، ومن رضي رزق الله لم يحزن على ما فاته ـ إلى أنْ قال ـ ومن نظر في عيوب النّاس ثمَّ رضيها لنفسه فذلك الأحمق بعينه.

٩- وعنه عليه السلام أكبر العيب أنْ تعيب ما فيك مثله.

١٠- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا رأيتم العبد متفقِّداً لذنوب النّاس ناسياً لذنوبه فاعلموا أنّه قد مُكر به.

١١- عن أبي جعفر محمَّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ أسرع الخير ثواباً البرّ وإنّ أسرع الشّرّ عقاباً البغي، وكفى بالمرء عيباً أنْ يبصر من النّاس ما يعمى عنه من نفسه، وأنْ يعيّر النّاس بما لا يستطيع تركه، وأنْ يؤذي جليسه بما لا يعنيه[1].

---

(١) وللحر العاملي رحمه الله في معنى هذه الأحاديث:

يا من يعيب الناس وهو لعيبه ... ناسٍ وليس يزيله نسيانُ

رفقاً فإنَّك ذو لسان واحدٍ ... ولكل إنسانٍ عليك لسانُ

لو أطلقت فيك الأعنَّة ساعة ... مضت الجياد وقبرك الميدانُ

ما حال ثعبانٍ يكر وراءه ... من جوف كلّ تنوفةٍ ثعبانُ

ولئن سكتَّ فربما سكت الورى ... عن بعض عيبك أيها الإنسانُ

٣٧- باب وجوب العدل

١- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لله شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[١].

٢- قال تعالى: ﴿إِنَّ الله يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٢].

٣- قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ الله أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٣].

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اتّقوا الله واعدلوا فإنّكم تعيبون على قوم لا يعدلون.

٥- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: العدل أحلى من الماء يصيبه الظّمآن، ما أوسع العدل إذا عدل فيه وإنْ قلّ.

٦- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: العدل أحلى من الشّهد، وألين من الزّبد، وأطيب ريحاً من المسك.

---

(١) المائدة: ٨.

(٢) النحل: ٩٠.

(٣) الأنعام: ١٥٢.

٧- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ الله جعل لمن جعل له سلطانا أجلاً ومدّة من ليالٍ وأيام وسنين وشهور، فإنْ عدلوا في النّاس أمر الله صاحب الفَلَك أنْ يبطىء بإدارته فطالت أيّامهم ولياليهم وسنينُهم وشهورهم، وإنْ جاروا في النّاس فلم يعدلوا أمر الله صاحب الفَلَك فأسرع بإدارته فقصرت لياليهم وأيامهم وسنينُهم وشهورهم، وقد وفى الله عزّ وجلّ بعدد اللّيالي والشهور.

٨- عن أبي عبدالله الصّادق عليه السلام قال: ثلاثة هم أقرب الخلق إلى الله عزّ وجلّ يوم القيامة حتّى يفرغ من الحساب: رجل لم تدعه قدرته في حال غضبه إلى أنْ يحيف على من تحت يديه، ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشَعِيرة، ورجل قال الحقّ فيما عليه.

٣٨- باب أنّه لا يجوز لمن وصف عدلاً أنْ يخالفه إلى غيره

١- قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾[١].

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ من أعظم النّاس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثمَّ خالفه إلى غيره[٢].

٣- عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ**﴾[٣] فقال: يا أبا بصير هم قوم وصفوا عدلاً بألسنتهم ثمَّ خالفوه إلى غيره.

٤- عن خيثمة قال: قال لي جعفر عليه السلام: أبلغ شيعتنا أنّه لن ينال ما عند الله إلَّا بعمل، وأبلغ شيعتنا أنَّ أعظم النّاس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثمَّ يخالفه إلى غيره.

---

(١) الصف: ٢، ٣.

(٢) يعني من عَلَّم غيره طريقاً وسطاً في الأخلاق والأعمال، ثمَّ لم يعمل به ولم يحمل نفسه عليه، تكون حسرته يوم القيامة أشد من كلّ حسرة، وذلك لأنّه يرى ذلك الغير قد سعد بما تعلّمه منه، وبقي هو بعلمه شقيّاً.

(٣) الشّعراء: ٩٤.

٣٩- باب وجوب إصلاح النّفس عند ميلها إلى الشرّ

١- قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ للهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(١).

٢- قال تعالى: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(٢).

٣- عن أبي الحسن عليه السلام قال: إنَّ الله تبارك وتعالى أيّد المؤمن بروح منه يحضره في كلّ وقت يحسن فيه ويتّقي، ويغيب عنه في كلّ وقت يذنب فيه ويعتدي، فهي معه تهتزّ سروراً عند إحسانه، تسيح في الثّرى عند إساءته، فتعاهدوا عباد الله نعمه بإصلاحكم أنفسكم تزدادوا يقيناً، وتربحوا نفيساً ثميناً، رحم الله امرأً همّ بخير فعمله، أو همّ بشرّ فارتدع عنه، ثمَّ قال: نحن نريد الرّوح بالطّاعة لله والعمل له.

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اقصِر نَفْسَك عمّا يضرُّها من قبل أنْ تُفارقك، وَ اسْعَ في فَكَاكِها كما تسعى في طلب معيشتك، فإنّ نفسك رهينةٌ بعملك.

٥- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كانت الفقهاء والعلماء إذا كتب بعضهم إلى بعض كتبوا بثلاث ليس معهنّ رابعة: من كانت همّته آخرته كفاه الله همّه من الدّنيا، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين النّاس.

---

(١) النساء: ١٤٦.

(٢) المائدة: ٣٩.

٤٠- باب وجوب اجتناب الخطايا والذّنوب

١- قال تعالى: ﴿ **بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[١].

٢- قال تعالى: ﴿ **كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[٢].

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أما إنّه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض إلّا بذنب، وذلك قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿**وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ**﴾[٣] قال: ثمَّ قال: وما يعفو الله أكثر يؤاخذه به.

٤- عن أبي جعفر عليه السلام قال: الذّنوب كلّها شديدة، وأشدّها ما نبت عليه اللّحم والدّم[٤] لأنّه إمّا مرحوم، وإمّا معذّب، والجنّة لا يدخلها إلّا طيِّب[٥].

٥- عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تُبْدِيَنَّ عن واضحةٍ

---

(١) البقرة: ٨١.

(٢) آل عمران: ١١.

(٣) الشّورى: ٣٠.

(٤) وهو الذّنب الّذي أصرّ وداوم عليه مدّة نبت فيها اللحم والدّم.

(٥) كأنّه لا بُدَّ أنْ يعذّب في البرزخ أو المحشر بقدر ما يطيب جسمه الّذي نبت على الذّنوب لأنَّ الجنّة لا يدخلها إلّا الطيّب (هذا لولا الشّفاعة وعفوه سبحانه).

وقد عملت الأعمال الفاضحة[١]، ولا تأمن البيات[٢] وقد عملت السّيئات.

٦- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام يقول: ما من شيءٍ أفسد للقلب من خطيئة إنَّ القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتّى تغلب عليه فيصير أعلاه أسفله.

٧- عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الرّجل ليُذنب الذّنب فيدرأ عنه الرّزق وتلا هذه الآية: ﴿**إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلا يَسْتَثْنُونَ * فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ**﴾[٣].

٨- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا أذنب الرّجل خرج في قلبه نكتةٌ سوداء، فإنْ تاب انمحت، وإنْ زاد زادت حتّى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبداً.

٩- عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجلٍ قريب أو إلى وقت بطيء، فيذنب العبد ذنباً فيقول الله تبارك وتعالى للملك لا تقضِ حاجته واحرمه فإنَّه تعرّض لسخطي، واستوجب

---

(١) الواضحة: الأسنان تبدو عند الضحك، أي لا تضحك ضحكاً تبدو به أسنانك ويكشف عن سرور قلبك وقد عملت أعمالاً قبيحة لا تدري أغفر اللهُ لك أم يعذّبك عليها؟

(٢) البيات: أخذ العدو بالليل بغتة.

(٣) القلم: ١٧-١٩: نزلت في قوم كانت لأبيهم جنّة فكان يأخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي فلمّا مات قال بنوه: إنْ فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر، فحلفوا أنْ يقطعوها وقت الصباح خفية عن المساكين، ولم يستثنوا في يمينهم أي لم يقولوا (إنْ شاء الله)، فطاف عليها بلاء أو هلاك (طائف) محيط بها وحال بينهم وبين ذلك الرزق الّذي كانوا أشرفوا عليه.

الحرمان منّي.

١٠- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ الرّجل يُذنب الذّنب فيُحرم صلاة اللّيل، وإنَّ العمل السّيّء أسرع في صاحبه من السّكّين في اللّحم[١].

١١- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من همَّ بالسّيّئة فلا يعملها فإنَّه رُبَّما عمل العبدُ السّيّئة فيراه الرّبُ تبارك وتعالى فيقول: وعزّتي وجلالي لا أغفرُ لك بعد ذلك أبداً.

١٢- عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من عبد إلَّا وفي قلبه نكتةٌ بيضاء فإذا أذنب ذنباً خرج في النّكتةِ نكتةٌ سوداء فإنْ تاب ذهب ذلك السّواد، وإنْ تمادى[٢] في الذّنوب زاد ذلك السّواد حتّى يغطّي البياض فإذا غطّى البياض لم يَرجع صاحبه إلى خيرٍ أبداً[٣]، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿**بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[٤].

١٣- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أبي يقول: إنَّ الله قضى قضاءً حتماً لا يُنعم على العبد بنعمةٍ فيسلبها إيِّاه حتّى يُحدث العبد ذنباً يستحقُّ بذلك النَّقمة.

١٢- عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: إنَّ أحدكم ليُكثر الخوف من السّلطان، وما ذلك إلَّا بالذُّنوب فتوقّوها ما استطعتم ولا تمادوا فيها[٥].

---

(١) أي كما أنَّ كثرة نفوذ السكين في المرء يوجب هلاكه البدني، فكذا كثرة الخطايا يوجب هلاكه الروحاني.

(٢) تمادى: لجَّ ودام على فعله.

(٣) ذكروا أنَّ بأصل الإيمان تُزهر نكتة (نقطة) بيضاء في القلب وبالأعمال الصالحة تزداد هذه ويصير القلب نورانيّاً، وبعكس ذلك في العمل السيءّ.

(٤) المطفّفين: ١٤.

(٥) أي أنَّ الذّنوب سبب لتسلّط السلاطين والخوف منهم.

١٣- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا وَجع أوجَعُ للقلوب من الذُّنوب، ولا خوف أشدّ من الموت، وكفى بما سلف تفكّراً[1]، وكفى بالموت واعظاً.

١٤- عن الإمام الرّضا عليه السلام قال: كلّ ما أحدث العباد من الذّنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون.

١٥- عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أذنب ذنباً وهو ضاحكٌ دخل النّار وهو باكٍ.

(١) أي أنَّ التّفكّر في ما سلف من أحوال نفسه، وأحوال غيره، وعدم بقاء لذات الذّنوب، وبقاء تبعاتها، وفناء الدّنيا وذهاب من ذهب قبل بلوغ آماله، وحُسن عواقب الصالحين والمحسنين وسوء عاقبة الظّالمين والفاسقين وأمثال ذلك فيه الكفاية.

٤١- باب وجوب اجتناب المعاصي

١- قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾[١].

٢- قال تعالى: ﴿**يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثًا**﴾[٢].

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: تعوّذوا بالله من سَطوات الله باللّيل والنّهار، قُلتُ: وما سَطواتُ الله؟ قال: الأخذ على المعاصي.

٤- وعن أبي الحسن عليه السلام قال: حقّ على الله أنْ لا يُعصى في دار إلّا أضحاها[٣] للشمس حتّى تطهرها.

٥- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ الله بعث نبيّاً من أنبيائه إلى قومه وأوحى إليه أنْ قل لقومك: إنّه ليس من أهل قرية ولا ناس كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سراء فتحولوا عمّا أُحبّ إلى ما أكره إلّا تحوّلت لهم عمّا يحبّون إلى ما يكرهون، وليس من أهل قرية ولا أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضراء فتحولوا عمّا أكره إلى ما أُحبّ إلّا تحوّلت لهم عمّا يكرهون إلى ما يحبّون، وقل لهم:

---

(١) النساء: ١٤.

(٢) النساء: ٤٢.

(٣) أضحاها: أظهرها للشمس، كناية عن تخريبها وهدمها.

إنَّ رحمتي سبقت غضبي[1]، فلا تَقنطوا من رحمتي فإنَّه لا يتعاظم عندي ذنبٌ أغفره، وقل لهم: لا يتعرّضوا معاندين لسخطي، ولا يستخفّوا بأوليائي فإنّ لي سطوات عند غضبي لا يقوم لها شيءٌ من خلقي.

٦- عن رسول الله ﷺ قال: قال الله جلّ جلاله: أيُّما عبدٍ أطاعني لم أكِله إلى غيري، وأيُّما عبدٍ عصاني وَكَلته إلى نفسه ثمَّ لم أُبال في أيّ وادٍ هلك.

٧- عن رسول الله ﷺ: قال الله ﷻ: إذا عصاني من خلقي من يعرفني سَلَّطت عليه من خَلقي مَن لا يَعرفني.

٨- عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: لو لم يتوعّد الله على معصيته لكان يجبُ أنْ لا يعصى شكراً لنعمه.

٩- عن رسول الله ﷺ قال: من العِصمة تعذّر المعاصي.

١٠- عن أمير المؤمنين عليه السلام في بعض الأعياد: إنَّما هو عيدٌ لمن قَبل الله صيامه، وشكر قيامه، وكلّ يومٍ لا تعصي الله فيه فهو يوم عيد.

---

(١) يحتمل أنْ يكون المراد من السّبق، الغلبة. أي رحمتي غالبة على غضبي وزائدة عليه، فإنّه إذا اشتدّ سبب الغضب، وكان هناك سبب ضعيف للرحمة تتعلّق الرحمة بفضله تعالى.

٤٢- باب وجوب اجتناب الشّهوات واللّذّات المحرّمة

١- قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[١].

٢- قال تعالى: ﴿وَاللهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾[٢].

٣- عن أبي جعفر عليه السلام قال: الجنّة محفوفةٌ بالمكاره والصّبر، فمن صبر على المكاره في الدُّنيا دخل الجنّة، وجهنّم محفوفةٌ باللّذّات والشّهوات، فمن أعطى نفسه لذّتها وشهوتها دخل النّار.

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ترك الخطيئة أيسر من طلب التّوبة، وكم من شهوة ساعةٍ أورثت حُزناً طويلاً، والموت فضح الدُّنيا فلم يترك لذي لُبّ فرحاً.

---

(١) مريم: ٥٩.

(٢) النساء: ٢٧.

٤٣- باب وجوب اجتناب المحقّرات من الذّنوب

١- عن زيد الشّحّام قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: اتّقوا المحقّرات من الذّنوب فإنّها لا تغفر، قلت: وما المحقّرات؟ قال: الرّجل يُذنب الذَّنب فيقول: طُوبى لي إنْ لم يكن لي غير ذلك.

٢- عن أبي الحسن عليه السلام قال: لا تستكثروا كثير الخير، ولا تستقلّوا قليل الذّنوب فإنّ قليل الذُّنوب يجتمع حتّى يكون كثيراً، وخافوا الله في السّرِّ حتّى تُعطوا من أنفسكم النَّصَفَ[١].

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بأرض قَرعاء[٢]، فقال لأصحابه: ائتوا بحطب فقالوا: يا رسول الله نحن بأرض قَرعاء ما بها من حطب، فقال صلى الله عليه وآله: فليأت كلّ إنسان بما قدر عليه فجاؤوا به حتّى رموا بين يديه بعضه على بعض، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هكذا تجتمع الذُّنوب، ثمَّ قال: إيّاكم والمحقّرات من الذُّنوب، فإنّ لكلّ شيء طالباً، ألا وإنّ طالبها يكتب ﴿ **مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ** ﴾[٣][٤].

---

(١) النَصَفَ والنَصَفَة اسم من الإنصاف وهو لزوم العدل في المعاملات مع الربّ وغيرهُ.

(٢) القرعاء: الصّلبة والّتي رعتها الماشية.

(٣) يس: ١٢.

(٤) ما قدموا: أي ما أسلفوا في حياتهم. وآثارهم: ما بقي عنهم بعد مماتهم يصير إليهم من حسنات أو سيئات.

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يصغر ما ينفع يوم القيامة، ولا يصغر ما يضرّ يوم القيامة، فكونوا فيما أخبركم الله عزّ وجلّ كمن عاين.

٥- عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: أشدّ الذّنوب ما استهان به صاحبه.

٦- وعنه عليه السلام أشدّ الذُّنوب ما استخفّ به صاحبه.

٧ - عن محمَّد بن عليّ عليهما السلام أنَّه قال لمحمّد بن مسلم ـ في حديث ـ: لا تستصغرنّ حسنة أنْ تعملها، فإنّك تراها حيث تسرّك، ولا تستصغرنّ سيّئة تعملها، فإنّك تراها حيث تسؤوك ... الحديث.

٨- روي عن أحد الأئمة عليهم السلام أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله كتم ثلاثة في ثلاثة: كتم رضاه في طاعته، وكتم سخطه في معصيته، وكتم وليّه في خلقه، فلا يستخفنّ أحدكم شيئاً من الطّاعات، فإنَّه لا يدري في أيّها رضا الله، ولا يستقلنّ أحدكم شيئاً من المعاصي فإنَّه لا يدري في أيّها سخط الله، ولا يُزْرِيَنَّ أحدكم بأحد من خلق الله فإنَّه لا يدري أيّهم وليّ الله.

٩- عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا تنظروا إلى صغير الذّنب ولكن انظروا إلى ما اجترأتم.

٤٤- باب تحريم كفران نعمة الله

١- قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾(١).

٢- قال تعالى: ﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾(٢).

٣- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾(٣).

٤- عن سدير قال: سأل رجل أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿قَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾(٤) (٥) الآية، فقال: هؤلاء قومٌ كانت لهم قُرى متّصلةٌ ينظر بعضها إلى بعض، وأنهارٌ جاريةٌ، وأموالٌ ظاهرةٌ، فكفروا نِعَمَ الله وغيَّروا ما بأنفسهم من عافية الله فغيَّر الله ما بهم من نعمة، ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ فأرسل الله عليهم سيل العرم(٦) فغرّق قراهم وخرّب

---

(١) إبراهيم: ٧.

(٢) النحل: ٧٢.

(٣) فاطر: ٣.

(٤) سبأ: ١٩.

(٥) قالوا ربنا باعد بين أسفارنا: بَطَروا النعمة، وملّوا العافية، وطلبوا الكدّ والتعب.

(٦) سيل العرم: سيل الوادي، أو السّيل الشديد.

ديارهم، وذهب بأموالهم، وأبدلهم مكان جنّتيهم ﴿**جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ**﴾[١]، ثمَّ قال: ﴿**ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ**﴾[٢].

٥- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مكتوبٌ في التّوراة: اشكر من أنعم عليك، وأنعم على من شكرك، فإنَّه لا زوال للنّعماء إذا شكرت، ولا بقاء لها إذا كُفرت، الشّكر زيادةٌ في النّعم، وأمانٌ من الغير[٣].

(١) سبأ: ١٦. الخمط: ضرب من الأراك يؤكل. الأثل: شجر كان يُصنع منه الأقداح الصّفر الجياد.

(٢) سبأ: ١٧.

(٣) الغِيَر: تغيّر الحال وانتقالها عن الصّلاح إلى الفساد.

٤٥- باب وجوب اجتناب الكبائر

١- قال تعالى: ﴿**إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا**﴾[١].

٢- قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ**﴾[٢].

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: ﴿**وَمَن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾[٣] قال: معرفة الإمام، واجتناب الكبائر الّتي أوجب الله عليها النّار[٤].

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿**إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا**﴾[٥] قال: الكبائر الّتي أوجب الله عز وجل عليها النّار.

---

(١) النساء: ٣١.

(٢) الشورى: ٣٧.

(٣) البقرة: ٢٦٩.

(٤) ذكروا أنَّ الحكمة عبارة عن اعتقاد وعمل. وأنَّ الإتيان بالطاعة كما ينبغي تتوقف على معرفة كيفيتها، ومعرفة كيفية الطّاعة على وجهها إنَّما تستفاد من الإمام، والاستفادة من الإمام إنّما تتأتّى بعد معرفته عليه السلام.

(٥) النساء: ٣١.

٥- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما من عَبد إلَّا وعليه أربعون جُنَّةً حتّى يعمل أربعين كبيرةً، فإذا عمل أربعين كبيرة انكشفت عنه الجُنَنُ .. الحديث[1].

٦- عن أبي عبدالله عليه السلام ـ في حديث ـ قال: قد سمّى الله المؤمنين بالعمل الصّالح مؤمنين، ولم يسمّ من ركب الكبائر وما وعد الله عزّ وجلّ عليه النّار مؤمنين في قرآن ولا أثر، ولا نُسمِّهم بالإِيمان بعد ذلك الفعل.

٧ - عن زرارة قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام أرأيت قول رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزني الزّاني وهو مؤمنٌ؟ قال يُنزع منه رُوح الإِيمان .. الحديث.

(١) احتُمل أنَّ المراد بالجُنَن: ألطافه سبحانه الّتي تصير سبباً لترك المعاصي وامتناعه، فبكلّ كبيرة ـ سواء كانت من نوع واحد أو أنواع مختلفة ـ يستحقّ منع لطف من ألطافه أو رحماته تعالى وعفوه وغفرانه، فلا يفضحه الله بها، فإذا استحق غضب الله سلبت عنه.

٤٦- باب تعيين الكبائر الّتي يجب اجتنابها

١- عن أبي جعفر الثّاني عليه السلام قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبي موسى بن جعفر عليه السلام يقول: دخل عمرو بن عبيد على أبي عبدالله عليه السلام فلمّا سلّم وجلس تلا هذه الآية: ﴿**وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ**﴾[١]، ثمَّ أمسك، فقال له أبو عبدالله عليه السلام ما أسكتك؟ قال: أُحبّ أنْ أعرف الكبائر من كتاب الله عزّ وجلّ، فقال: نعم يا عمرو أكبر الكبائر الإِشراك بالله يقول الله: ﴿**مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ**﴾[٢]، وبعده الإِياس من روح الله لأنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾[٣]، ثمَّ الأمن من مكر الله لأنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الخَاسِرُونَ**﴾[٤]، ومنها عقوق الوالدين لأنَّ الله سبحانه جعل العاق جبّاراً شقيّاً[٥]، وقتل النّفس الّتي حرّم الله إلّا بالحقّ لأنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا**﴾[٦]، إلى آخر الآية، وقذف المحصنة لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[٧]، وأكل مال اليتيم لأنَّ الله عزّ

---

(١) الشورى: ٣٧.

(٢) المائدة: ٧٢.

(٣) يوسف: ٨٧.

(٤) الأعراف: ٩٩.

(٥) إشارة إلى الآية ﴿**وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا**﴾ (مريم: ٣٢).

(٦) النساء: ٩٣.

(٧) النور: ٢٣.

يقول: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[١]، والفرار من الزّحف لأنَّ الله ﷻ يقول: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[٢]، وأكل الرّبا لأنَّ الله ﷻ يقول: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾[٣]، والسّحر لأنَّ الله ﷻ يقول: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾[٤]، والزّنا لأنَّ الله ﷻ يقول: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾[٥]، واليمين الغموس الفاجرة[٦] لأنّ الله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ لا خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ﴾[٧]، والغلول لأنَّ الله ﷻ يقول: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[٨] ومنع الزّكاة المفروضة لأنّ الله ﷻ يقول: ﴿فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾[٩]، وشهادة الزّور وكتمان الشّهادة لأنَّ الله ﷻ يقول: ﴿ وَمَن يَكْتُمْهَا

---

(١) النساء: ١٠.

(٢) الأنفال: ١٦.

(٣) البقرة: ٢٧٥.

(٤) البقرة: ١٠٢.

(٥) الفرقان: ٦٨ ، ٦٩.

(٦) أي الكاذبة سمّيت غموس لأنّها تغمس صاحبها في الإثم.

(٧) آل عمران: ٧٧.

(٨) آل عمران: ١٦١.

(٩) التّوبة: ٣٥.

فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾[١]، وشرب الخمر لأنَّ الله ﷻ نهى عنها[٢] كما نهى عن عبادة الأوثان وترك الصّلاة متعمداً أو شيئاً ممّا فرض الله ﷻ لأنَّ رسول الله ﷺ قال: من ترك الصّلاة متعمّداً فقد برىء من ذمّة الله وذمّة رسوله، ونقض العهد وقطيعة الرّحم لأنَّ الله ﷻ يقول: ﴿**لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ**﴾ [٣] قال: فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو يقول: هلك من قال برأيه، ونازعكم في الفضل والعلم.

٢ـ عن ابن محبوب قال: كتب معي بعض أصحابنا إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الكبائر كم هي؟ وما هي؟ فكتب: الكبائر من اجتنب ما وعد الله عليه النّار كفر عنه سيّئاته إذا كان مؤمناً، والسّبع الموجبات[٤]: قتل النّفس الحرام، وعقوق الوالدين، وأكل الرّبا، والتّعرّب بعد الهجرة[٥]، وقذف المحصنة، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزّحف.

٣- عن عبيد بن زرارة قال: سألتُ أبا عبدالله عليه السلام عن الكبائر؟ فقال: هنّ في

---

(١) البقرة: ٢٨٣. استشهد بها للأمرين لأنَّه إذا كان الكتمان بهذهِ المثابة، فشهادة الزّور أحرى لأنها أقبح.

(٢) ﴿**إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ**﴾ (المائدة: ٩٠).

(٣) الرعد : ٢٥.

(٤) أي الموجبات للنار.

(٥) أي الانتقال للبلاد الّتي تنقص فيها معارف المكلَّف الدّينيّة ويزداد فيها جهله بدينه. وتوسع البعض في معناه فقال (ولا يبعد تعميمه لكل من تعلم آداب الشرع وسننه، ثمَّ تركها وأعرض عنها ولم يعمل بها).

كتاب عليٍّ عليه السلام[١] سبعٌ: الكفر بالله، وقتل النّفس، وعقوق الوالدين، وأكل الرّبا بعد البيّنة، وأكل مال اليتيم ظُلماً، والفرار من الزّحف، والتّعرُّب بعد الهجرة، قال: فقُلتُ: هذا أكبر المعاصي؟ فقال: نعم، قُلتُ: فأكل الدّرهم من مال اليتيم ظلماً أكبر أم ترك الصّلاة؟ قال: تَرك الصّلاة، قُلتُ: فما عددت ترك الصّلاة في الكبائر، قال: أيّ شيءٍ أوّل ما قلت لك؟ قُلت: الكفر، قال: فإنّ تارك الصّلاة كافرٌ ـ يعني من غير علّة ـ .

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام في القنوت في الوتر[٢] ـ إلى أنْ قال ـ: واستغفر لذنبك العظيم، ثمَّ قال: كلّ ذنبٍ عظيم.

٥- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الكبائر سبعٌ: قتل المؤمن متعمّداً، وقذف المحصنة، والفرار من الزّحف، والتّعرّب بعد الهجرة، وأكل مال اليتيم ظلماً، وأكل الرّبا بعد البيّنة، وكل ما أوجب الله عليه النّار[٣].

٦- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ من الكبائر عقوق الوالدين، واليأس من

---

(١) كتاب علي عليه السلام هو كتاب من إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ علي عليه السلام في الحلال والحرام وكل شيء يحتاج إليه الناس. وهذا الكتاب الشريف من جملة مواريث الأئمة عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) تمام الحديث هكذا (هل فيه شيء مُؤقّت يُتبع ويُقال فقال: لا أثنِ على الله عزّ وجلّ وصلِّ على النبي صلى الله عليه وآله واستغفر...).

(٣) لمّا كان ما سوى هذهِ السّتَّ من الكبائر ليس في مرتبة هذه السّتّ في الكبر ولا في عدادها، لم يعد معها مفصّلاً، كأنّها بمجموعها كواحدة منها.

روح الله والأمن من مكر الله[١].

٧- وقد روي أنَّ أكبر الكبائر الشّرك بالله.

٨- عن أبي عبدالله عليه السلام: من زنى خرج من الإيمان، ومن شرب الخمر خرج من الإيمان، ومن أفطر يوماً من شهر رمضان متعمّداً خرج من الإيمان[٢].

٩- عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ**﴾[٣] فقال: الفواحش: الزّنا والسّرقة، واللّمم: الرّجل يلمّ بالذّنب فيستغفر الله منه .. الحديث.

١٠- عن ابن بكير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام في قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا زنى الرّجل فارقه روح الإيمان، قال: هو قوله: ﴿**وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ**﴾[٤] ذاك الّذي يفارقه.

١١- عن محمَّد بن حكيم قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: الكبائر تخرج من الإيمان؟ فقال: نعم وما دون الكبائر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزني الزّاني وهو

---

(١) أي الأمن من عذابه سبحانه، واستدراجه، وإمهاله عند المعاصي.

(٢) الإيمان يطلق في الشرع على معانٍ (**منها**) الالتزام بالعقائد الحقّة مع ترك الكبائر وفعل الفرائض الّتي يكون تركها كبيرة كالصلاة والزّكاة والصَّوم، ويستفاد ذلك من مثل هذه الطّائفة من الروايات الكثيرة (**ومنها**) الالتزام بالعقائد الحقّة مع فعل جميع الواجبات وترك جميع المحرمات، إلى غير ذلك ممّا ذُكر في مباحث الإيمان في علمي الكلام والعقائد وغيرهما.

(٣) النجم: ٣٢.

(٤) المجادلة: ٢٢.

مؤمنٌ ولا يسرقُ السّارق وهو مؤمن.

١٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أكبر الكبائر سبع: الشّرك بالله العظيم، وقتل النّفس الّتي حرّم الله إلّا بالحق، وأكل أموال اليتامى، وعقوق الوالدين، وقذف المحصنات، والفرار من الزّحف، وإنكار ما أنزل الله عزّ وجلّ ... الحديث.

١٣- عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام قال: سألته عن الكبائر الّتي قال الله عزّ وجلّ: ﴿**إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ**﴾[1] ؟ قال: الّتي أوجب الله عليها النّار.

١٤- وروى أنَّ الحيف في الوصية من الكبائر.

١٥- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأوصياء عليهم السلام من الكبائر.

١٦- عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: من قال عليَّ ما لم أقل فليتبوّأ مقعده من النّار.

١٧- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام الكبائر خمسة: الشّرك، وعقوق الوالدين، وأكل الرّبا بعد البيّنة، والفرار من الزّحف، والتّعرّب بعد الهجرة.

١٨- عن الإمام الرّضا عليه السلام في كتابه إلى المأمون قال: الإيمان هو أداء الأمانة، واجتناب جميع الكبائر، وهو معرفة بالقلب، وإقرار باللّسان، وعمل بالأركان ـ إلى أنْ قال:ـ واجتناب الكبائر وهي قتل النّفس الّتي حرّم الله تعالى، والزّنا،

---

(١) النساء: ٣١.

والسّرقة، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، والفرار من الزّحف، وأكل مال اليتيم ظلماً، وأكل الميتة والدّم ولحم الخنزير وما أُهلّ لغير الله به من غير ضرورة، وأكل الرّبا بعد البيّنة، والسّحت، والميسر وهو القمار، والبخس في المكيال والميزان، وقذف المحصنات، والزّنا، واللّواط، واليأس من رَوح الله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، ومعونة الظّالمين، والرّكون إليهم، واليمين الغَموس، وحبس الحقوق من غير عسر، والكذب والكِبَر، والإِسراف، والتّبذير، والخيانة، والاستخفاف بالحجّ، والمحاربة لأولياء الله، والاشتغال بالملاهي، والإِصرار على الذّنوب.

قال الصّدوق: الأخبار في الكبائر ليست مختلفة، لأنّ كلّ ذنب بعد الشّرك كبير بالنسبة إلى ما هو أصغر منه، وكل كبير صغير بالنسبة إلى الشّرك بالله.

١٩- عن جعفر بن محمَّد عليهما السلام ـ في حديث شرائع الدّين ـ قال: والكبائر محرّمة، وهي الشّرك بالله، وقتل النّفس الّتي حرّم الله، وعُقوق الوالدين، والفرار من الزّحف، وأكل مال اليتيم ظلماً، وأكل الرّبا بعد البيّنة، وقذف المحصنات، وبعد ذلك الزّنا، واللّواط، والسّرقة، وأكل الميتة والدّم ولحم الخنزير وما أُهلّ لغير الله به من غير ضرورة، وأكل السّحت، والبخس في الميزان والمكيال، والميسر، وشهادة الزّور، واليأس من رَوح الله، والأمن من مكر الله، والقُنُوط من رحمة الله، وترك معاونة المظلومين، والرّكون إلى الظّالمين، واليمين الغَموس، وحبس الحقوق من غير عسر، واستعمال التّكبّر، والتّجبّر، والكذب، والإِسراف والتّبذير، والخيانة، والاستخفاف بالحجّ، والمحاربة لأولياء الله، والملاهي الّتي تصدّ عن ذكر

الله ﷻ مكروهة كالغناء وضرب الأوتار، والإِصرار على صغائر الذّنوب[١].

قال الشّيخ الحرّ العاملي ﷺ: الكراهة في آخره محمولة على التّحريم أو على التّقيَّة.

وقد نقل الطّبرسي في مجمع البيان عن أصحابنا أنّهم يقولون بأنَّ المعاصي كلّها كبائر لكنَّ بعضها أكبر من بعض، وليس في الذّنوب صغيرة، وإنّما يكون صغيراً بالإِضافة إلى ما هو أكبر، ويستحق عليه العقاب أكثر انتهى[٢].

(١) قال الشيخ الحرّ العاملي ﷺ: للشيخ بهاء الدّين ﷺ هنا كلام مستوفى في شرح الحديث الثّلاثين من كتاب الأربعين، ويحتمل أنْ يكون لفظ الكبائر في الكتاب والسّنة يطلق تارة على جميع الذنوب، وتارة على بعضها، بل هذا هو الظّاهر، بل الّذي ينبغي الجزم به، و هو موافق لما نقله الطّبرسي ﷺ.

(٢) مجمع البيان: ٢/ ٣٨.

٤٧- باب صحّة التّوبة من الكبائر

١- قال تعالى: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[١].

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ﴿**إِنَّ اللَّـهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ**﴾[٢] الكبائر فما سواها، قال: قلتُ: دخلت الكبائر في الاستثناء؟ قال: نعم.

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من مؤمن يقارف في يومه وليلته أربعين كبيرة فيقول وهو نادم: (أستغفر الله الّذي لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم، بديع السّماوات والأرض ذا الجلال والإكرام، وأسأله أنْ يصلّي على محمَّد وآله، وأنْ يتوب عليّ) إلّا غفرها الله له، ولا خير فيمن يُقارف في يومه أكثر من أربعين كبيرة.

٤- عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من أُمّتي.

٥- عن الإمام الصّادق عليه السلام قال: شفاعتنا لأهل الكبائر من شيعتنا، فأمّا التّائبون فإنّ الله يقول: ﴿**مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ**﴾[٣].

٦- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا شفيع أنجح من التّوبة.

---

(١) الزّمر: ٥٣.

(٢) النساء: ٤٨.

(٣) التّوبة: ٩١.

٧- عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿**وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا**﴾ (١) قال: جزاؤه جهنَّم إنْ جازاه.

٨- عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث الإِسلام والإِيمان ـ قال: والإِيمان من شهد أنْ لا إله إلَّا الله ـ إلى أنْ قال:ـ ولم يلق الله بذنب أوعد عليه بالنار، قال أبو بصير: جعلت فداك وأيّنا لم يلق الله إليه بذنب أوعد الله عليه النّار؟ فقال: ليس هو حيث تذهب، إنَّما هو من لم يلق الله بذنب أوعد الله عليه النّار ولم يتب منه.

٩- سمع الإمام الرّضا عليه السلام بعض أصحابه يقول: لَعَنَ الله من حارب علياً عليه السلام، فقال له: قل إلَّا من تاب وأصلح، ثمَّ قال: ذنب من تخلَّف عنه ولم يتب أعظم من ذنب من قاتله ثمَّ تاب.

١٠- عن محمَّد بن أبي عمير قال: سمعت موسى بن جعفر عليهما السلام يقول: من اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصّغائر قال الله تعالى: ﴿**إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا**﴾(٢) قال: قُلت: فالشفاعة لمن تجب؟ فقال، حدّثني أبي عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّما شفاعتي لأهل الكبائر من أُمّتي، فأمَّا المحسنون فما عليهم من سبيل، قال ابن أبي عمير: فقلت له: يا بن رسول الله فكيف تكون الشّفاعة لأهل الكبائر والله تعالى يقول:﴿**وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى**﴾(٣) ومن يرتكب الكبائر لا يكون

---

(١) النساء: ٩٣.

(٢) النساء: ٣١.

(٣) الأنبياء: ٢٨.

مرتضى؟ فقال: يا أبا أحمد ما من مؤمن يذنب ذنباً إلَّا ساءه ذلك وندم عليه، وقد قال رسول الله ﷺ: كفى بالندم توبة، وقال: من سرّته حسنته وساءته سيّئته فهو مؤمن، فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن، ولم تجب له الشّفاعة ـ إلى أنْ قال:ـ قال النّبي ﷺ: لا كبير مع الاستغفار، ولا صغير مع الإِصرار ... الحديث.

١١- عن إبراهيم بن العباس قال: كُنت في مجلس الرّضا عليه السلام فتذاكرنا الكبائر وقول المعتزلة فيها: إنّها لا تُغفر، فقال الرّضا عليه السلام: قال أبو عبد الله عليه السلام: قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ**﴾ [1] .. الحديث.

(١) الرعد: ٦.

٤٨- باب تحريم الإصرار على الذّنب ووجوب المبادرة بالتّوبة [١] والاستغفار

١- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٢].

٢- قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٣].

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا والله لا يقبل الله شيئاً من طاعته على الإصرار على شيءٍ من معاصيه.

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من علامات الشّقاء[٤] جمود العين، وقسوة القلب، وشدّة الحرص في طلب الدّنيا، والإصرار على الذّنب.

٥- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار.

---

(١) التّوبة: هي الرجوع عن الذنب، واجبة عقلاً ونقلاً (للآيات الكريمة والروايات الشريفة). ولابد في التّوبة من أمرين: الندم على الذنب، والعزم على ترك العود فيه أبدا.

(٢) آل عمران: ١٣٥.

(٣) الجاثية: ٧، ٨.

(٤) الشقاء: ضد السّعادة، وهي حالة شدّة وعناء تمنع من السّلوك إلى الخير والصّلاح و الكمال.

٦- عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿**وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[1] قال: الإِصرار أنْ يُذنب الذّنب فلا يستغفر الله ولا يحدّث نفسه بالتّوبة فذلك الإِصرار.

٧- عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أذنب ذنباً وهو ضاحكٌ دخل النّار وهو باكٍ.

(١) آل عمران: ١٣٥.

٤٩- باب جملة ممّا ينبغي تركه من الخصال المحرمة والمكروهة

١- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أصول الكفر[١] ثلاثةٌ: الحِرص، والاستكبار، والحسد .. الحديث.

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال النّبي صلى الله عليه وآله: أركانُ الكُفر أربعةٌ: الرّغبة، والرّهبة، والسّخط، والغضب.

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ أوَّل ما عصي الله به ستة: حب الدّنيا، وحبّ الرّئاسة، وحبّ الطّعام، وحبّ النّوم، وحبّ الرّاحة، وحبّ النّساء.

٤- قيل لأبي عبدالله عليه السلام: رجل على هذا الأمر[٢] إنْ حدّث كذب، وإنْ وعد أخلف، وإنِ ائتُمن خان، ما منزلته؟ قال: هي أدنى المنازل من الكُفر وليس بكافرٍ[٣].

٥- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أُخبركم بأبعدكم منّي شبهاً؟ قالوا: بلى يا رسول الله، فقال: الفاحش، المتفحّش، البذيء، البخيل،

---

(١) كأنّ المراد بأصول الكفر ما يصير سبباً للكفر أحياناً.

(٢) أي من الإمامية.

(٣) يعني أنّها أقرب منزلة من منازل الإيمان إلى الكفر إذا جاوزها العبد دخل الكفر، وبهذا تُعرف أوّل منزلة من الكفر.

المُختال، الحقُود، الحسود، القاسي القلب، البعيد من كلّ خيرٍ يرجى، غير المأمون من كلّ شرّ يتّقى.

٦- عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خمسةٌ لعنتُهم وكلُّ نبي مجاب: الزّائد في كتاب الله، والتّارك لسنّتي، والمكذّب بقدر الله[١]، والمستحلّ من عترتي ما حرّم الله[٢]، والمستأثر بالفيء المستحلّ له.

٧- عن علي بن الحسين عليه السلام قال: إنَّ المنافق[٣] ينهى ولا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي، إذا قام إلى الصّلاة اعترض، قلت: يا بن رسول الله وما الاعتراض؟ قال: الالتفات، وإذا ركع رَبَضَ[٤]، يُمسي وهمّه العشاء وهو مفطر، ويصبح وهمّه النّوم ولم يسهر، إنْ حدّثك كذبك، وإنْ ائتمنته خانك، وإنْ غبت اغتابك، وإنْ وعدك أخلفك.

٨- عن النّبي صلى الله عليه وآله ـ في وصية طويلة ـ قال: سيأتي أقوام يأكلون طيّب الطّعام وألوانها، ويركبون الدّواب ويتزيّنون بزينة المرأة لزوجها، ويتبرّجون تبرّج النّساء وزينتهنّ مثل زيّ المملوك الجبابرة، هم منافقو هذه الأمّة في آخر الزّمان، شاربون

---

(١) كالمفوّضة حيث قالوا ليس لله قدر أي تدبير في أفعالنا أصلاً، بل أقدرنا عليها وفوّض أمرها وتدبيرها إلينا.

(٢) اللعن يشمل قاتلهم ومؤذيهم ومانع حقوقهم وآخذ أموالهم.

(٣) لعلّ المراد بالمنافق هنا ناقص الإيمان، يعني من ينهى عن المنكر ولا ينتهي عنه ويأمر بالمعروف ولا يأتي به.

(٤) فُسِّر بـ(أنَّه يسقط نفسه على الأرض من قبل أنْ يرفع رأسه من الركوع).

بالقهوات[١]، لاعبون بالكعاب، راكبون الشّهوات، تاركون الجماعات، راقدون عن العتمات، مفرطون في الغدوات، يقول الله تعالى: ﴿**فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا**﴾ [٢].

٩- عن الصّادق جعفر بن محمَّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله تبارك وتعالى كره[٣] لكم أيّتها الأمَّة أربعاً وعشرين خصلةً، ونهاكم عنها: كره لكم العبث في الصّلاة، وكره المنّ في الصّدقة، وكره الضّحك بين القبور، وكره التّطلّع في الدّور، وكره النّظر إلى فروج النّساء، وقال: يورث العمى، وكره الكلام عند الجماع، وقال: يورث الخرس، وكره النّوم قبل العشاء الآخرة، وكره الحديث بعد العشاء الآخرة، وكره الغُسل تحت السّماء بغير مئزر، وكره المجامعة تحت السّماء، وكره دخول الأنهار إلَّا بمئزر، وقال: في الأنهار عمار وسكّان من الملائكة، وكره دخول الحمّام إلَّا بمئزر، وكره الكلام بين الأذان والإقامة في صلاة الغداة حتّى تنقضي الصّلاة، وكره رُكوب البحر في هيجانه، وكره النّوم فوق سطح ليس بمحجّر، وقال: من نام على سطح ليس بمحجّر فقد برئت منه الذّمة، وكره أنْ ينام الرّجل في بيتٍ وحده، وكره للرجل أنْ يغشى امرأته وهي حائض، فإنْ غشيها وخرج الولد مجذوماً أو أبرص فلا يلُومنّ إلَّا نفسه، وكره أنْ يغشى الرّجل امرأته وقد احتلم حتّى يغتسل من احتلامه الّذي

(١) قال الشيخ الحرّ العاملي رحمه الله: فيه ذمّ شرب القهوة إلَّا أنَّ القهوة من أسماء الخمر ، فتدبر.

(٢) مريم: ٥٩.

(٣) تستعمل الكراهة بمعنى المبغوضيّة.

رأى، فإنْ فعل وخرج الرّجل مجنوناً فلا يلومنّ إلّا نفسه، وكره أنْ يكلّم الرّجل مجذوماً إلّا أنْ يكون بينه وبينه قدر ذراعٍ، وقال: فرّ من المجذوم فرارك من الأسد، وكره البول على شطّ نهر جار، وكره أنْ يحدث الرّجل تحت شجرةٍ مثمرةٍ قد أينعت، أو نخلةٍ قد أينعت ـ يعني: أثمرت ـ ، وكره أنْ ينتعل الرّجل وهو قائم، وكره أنْ يدخل الرّجل البيت المظلم إلّا أنْ يكون بين يديه سراج أو نار، وكره النّفخ في الصّلاة.

١٠- عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أخبرني جبرئيل أنَّ ريح الجنّة يوجد من مسيرة ألف عام، وما يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زانٍ ولا جارٌ إزَارَهُ خُيَلاءَ ولا فتّان ولا منّان ولا جعظريّ، قلت: وما الجعظريّ؟ قال: الّذي لا يشبع من الدّنيا.

١١- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: تَرْكُ نَسجِ العنكبوت في البيت يُورث الفقر، والبول في الحمّام يُورث الفقر، والأكل على الجنابة يُورث الفقر والتخلّل بالطرفاء يورث الفقر، والتّمشّط من قيام يُورث الفقر، وترك القُمامة في البيت يورث الفقر، واليمين الفاجرة تُورث الفقر، والزّنا يورث الفقر، وإظهار الحرص يُورث الفقر، والنّوم بين العشائين يُورث الفقر، والنّوم قبل طلوع الشّمس يُورث الفقر، واعتياد الكذب يُورث الفقر، وكثرة الاستماع إلى الغناء يُورث الفقر، وردّ السّائل الذّكر باللّيل يُورث الفقر، وترك التقدير في المعيشة يُورث الفقر، وقطيعة الرّحم تُورث الفقر، ثمَّ قال عليه السلام: ألا أُنبّئكم بعد ذلك بما يزيد في الرّزق؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين، فقال: الجمع بين الصّلاتين يزيد في الرّزق، والتّعقيب بعد الغداة

وبعد العصر يزيد في الرّزق، وصلة الرّحم تزيد في الرّزق، وكَسحُ الفناء يزيد في الرّزق، ومواساة الأخ في الله ﷻ يزيد في الرّزق، والبكور في طلب الرّزق يزيد في الرّزق، والاستغفار يزيد في الرّزق، واستعمال الأمانة يزيد في الرّزق، وقول الحقّ يزيد في الرّزق، وإجابة المؤذّن تزيد في الرّزق، وترك الكلام على الخلاء يزيد في الرّزق، وترك الحرص يزيد في الرّزق، وشكر المنعم يزيد في الرّزق، واجتناب اليمين الكاذبة يزيد في الرّزق، والوُضوء قبل الطّعام يزيد في الرّزق، وأكل ما يسقط من الخوان يزيد في الرّزق، ومن سبح الله كلّ يوم ثلاثين مرة دفع الله عنه سبعين نوعاً من البلاء أيسرها الفقر.

١٢- عن النّبي ﷺ أنّه قال في حجة الوداع: إنَّ من أشراط القيامة إضاعة الصّلاة، واتباع الشّهوات، والميل مع الأهواء، وتعظيم المال، وبيع الدّنيا بالدّين، فعندها يذاب قلب المؤمن في جَوفه كما يُذاب الملحُ في الماء ممّا يرى من المنكر فلا يستطيع أنْ يغيّره، ثمَّ قال: إنَّ عندها يكون المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، ويُؤتمن الخائن، ويُخوّن الأمين، ويُصدّق الكَاذب، ويكذّب الصّادق، ثُمَّ قال: فعندها إمارة النّساء ومشاورة الإماء، وقعود الصّبيان على المنابر، ويكون الكذب ظرفاً، والزّكاة مغرماً، والفيء مغنماً، ويجفو الرّجل والديه ويبرّ صديقه، ثمَّ قال: فعندها يكتفي الرّجال بالرّجال، والنّساء بالنّساء، ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت أهلها، ويشّبّه الرّجال بالنّساء والنّساء بالرّجال، ويركبن ذوات الفروج السّروج فعليهم من أُمّتي لعنة الله، ثمَّ قال: إنَّ عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس، وتحلّى المصاحف، وتطول المنارات، وتكثر الصّفوف والقلوب متباغضة، والألسن مختلفة، ثمَّ قال: فعند ذلك تحلّى ذكور أُمّتي

بالذّهب، ويلبسون الحرير والدّيباج، ويتّخذون جلود النّمر صفافاً[1]، ثمَّ قال: فعندها يظهر الرّبا، ويتعاملون بالغيبة والرِّشَا، ويوضع الدّين وترفع الدّنيا، ثمَّ قال: وعندها يكثر الطّلاق فلا يقام لله حدّ ولن يضرّ الله شيئاً، ثمَّ قال: وعندها تظهر القينات والمعازف، وتَلِيهِم شرار أُمّتي، ثُمَّ قال: وعندها حجّ أغنياء أمّتي للنزهة، ويحجّ أوساطها للتجارة ويحجّ فقراؤهم للرياء والسّمعة، فعندها يكون أقوام يتعلّمون القرآن لغير الله فيتّخذونه مَزامير، ويكون أقوام يتفقّهون لغير الله، ويكثر أولاد الزنا، يتغنون بالقرآن، ويتهافتون بالدّنيا، ثُمَّ قال: وذلك إذا انتهكت المحارم، واكتسب المآثم، وتسلّط الأشرار على الأخيار، ويفشو الكذب، وتظهر الحاجة، وتَفشو الفاقة، ويَتَباهون في النّاس، ويَستحسنون الكوبة والمعازف، ويُنكر الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ـ إلى أنْ قال:ـ فأولئك يُدعَون في ملكوت السّماء الأرجاس الأنجاس .. الحديث.

١٣- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ستّة لا تكون في المؤمن: العُسر، والنَّكد، واللّجاجة، والكَذب، والحَسد، والبَغي.

قال الشّيخ الحرّ العاملي رحمه الله: المراد المؤمن الكامل الإِيمان، أو هو نفي بمعني النّهي.

---

(١) الصّفاف: جمع صفة وهو الفراش الّذي يُجعل على السّرج.

٥٠- باب تحريم طلب الرّئاسة مع عدم الوثوق بالعدل

١- قال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[١].

٢- عن معمّر بن خلّاد، عن أبي الحسن عليه السلام أنَّه ذكر رَجلاً فقال: إنَّه يحبّ الرّئاسة[٢]، فقال: ما ذئبان ضاريان[٣] في غنمٍ قد تفرّق رعاؤها بأضرّ في دين المسلم من الرّئاسة.

٣ - عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من طلب الرّئاسة هَلك.

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إيّاكم وهؤلاء الرُّؤساء الّذين يترأّسون[٤]، فواللهِ ما خَفقت النِّعال خلف الرّجل إلَّا هَلَكَ وأهْلَكَ.

٥- عن جويرية بن مسْهِر قال: اشتددتُ خلف أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا جُويرية إنّه لم يهلك هؤلاء الحمقى إلَّا بخفق النِّعال خلفهم.

٦- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ملعون من ترأّس، ملعون من همّ بها، ملعونٌ من حدّث نفسه بها.

---

(١) القصص: ٨٣.

(٢) أي ذَكَرَ معمّر رجلاً يحبّ الرئاسة، والرئاسة: الشرف والعلو على الناس.

(٣) الذئب الضاري: الّذي اعتاد الصّيد وتولّع بإهلاكه.

(٤) الإتيان بهذهِ الصّيغة (يترأّسون) يدل على أنهم أظهروا أنَّ أصل الفعل وهو الرئاسة حاصل لهم، والحال أنَّه منتفٍ عنهم.

٧- عن أبي الرّبيع الشّامي، عن أبي جعفر عليه السلام قال لي: يا أبا الرّبيع لا تطلُبنّ الرّئاسة ولا تكن ذنباً[١]، ولا تأكل النّاس بنا[٢] فيفقرك الله ... الحديث.

٨- عن محمَّد بن مسلم قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: أترى لا أعرف خياركم من شراركم؟ بلى والله إنَّ شراركم من أحبّ أنْ يُوطأ عقبه إنَّه لا بُدَّ من كذّاب أو عاجز الرّأي[٣].

٩- عن عقبة بن بشير، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث ـ قال: وأمَّا قولُك إنَّ قومي كان لهم عريف[٤] فهلك فأرادوا أنَّ يُعرّفوني عليهم، فإنْ كنتَ تكره الجنَّة وتبغضها فتعرّف عليهم، يأخذ سلطانٌ جائر بامرىء مسلمٍ فيسفك دمه فتَشرَك في دمه ولعلّك لا تنال من دنياهم شيئاً.

١٠- عن القاسم بن عوف، عن علي بن الحسين عليهما السلام ـ في حديث ـ أنّه قال له: إيّاك أنْ تترأّس فيضعك الله، وإيّاك أنْ تستأكل فيزيدك الله فقراً، واعلم أنَّك إنْ تكن ذَنَباً في الخيرِ خيرٌ لك من أنْ تكون رأساً في الشّرِّ.

١١- عن أبي عبدالله عليه السلام ـ في حديث ـ قال: ما لكم وللرئاسات؟ إنَّما المسلمون رأسٌ واحدٌ، إيّاكم والرّجال فإنَّ الرّجال للرجال مهلكةٌ.

---

(١) أي لا تكن تابعاً للجهال والمترئسين وعلماء السّوء فتكون عوناً لهم على باطلهم.

(٢) أي لا تجعل انتسابك إلينا بالتشيّع أو العلم وسيلة لأخذ أموال الناس أو الإضرار بهم.

(٣) من أحب أنْ يُوطأ عقبه ـ أي يكثر أتباعه ـ لا بُدَّ أنْ يكون كذاباً أو عاجز الرأي، لأنه لا يعلم جميع ما يُسأل عنه فإنْ أجاب عن كلّ ما يُسأل فلابد من الكذب، وإنْ لم يجب عمّا لا يعلم فهو عاجز الرأي.

(٤) عريف القوم هو الّذي يدبّر أمورهم ويقوم بسياستهم.

١٢- عن النّبي ﷺ قال: لا يؤمّر أحدٌ على عشرةٍ فما فوقهم إلَّا جيء به يوم القيامة مغلولةً يداه، فإنْ كان محسناً [فكّ عنه]، وإنْ كان مسيئاً يزيد غلّاً على غلّه.

١٣- عن الصّادق، عن آبائه عليهم السلام، عن النّبي ﷺ ـ في حديث المناهي ـ قال: ألا ومن تولّى عرافة قومٍ أتى يوم القيامة ويداه مغلولتان إلى عُنقه، فإنْ قام فيهم بأمر الله أطلقه الله وإنْ كان ظالماً هُوِيَ به في نار جهنّم وبئس المصير.

٥١- باب استحباب لزوم المنزل غالباً مع الإتيان بحقوق الإخوان لمن يشقّ عليه اجتناب مفاسد العشرة

١- قال تعالى: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا﴾[١].

٢- قال تعالى: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا * فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾[٢].

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنْ قدرتم أنْ لا تُعرَفوا فافعلوا، وما عليك أنْ لم يُثن النّاس عليك، وما عليك أنْ تكون مذموماً عند النّاس إذا كنت عند الله محموداً ـ إلى أنْ قال:ـ إنْ قدرت على أنْ لا تخرج من بيتك فافعل، فإنَّ عليك في خُروجك أنْ لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا تُرائي ولا تَتَصنّع ولا تداهن[٣]، ثمَّ قال: نِعْمَ صَومعة[٤] المُسلم بيته يكفّ فيه بصره ولسانه ونفسه وفرجه ... الحديث.

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام وقد قال له رجل: جُعلت فداك رجل عرف هذا

---

(١) الكهف: ١٦.

(٢) مريم: ٤٨، ٤٩.

(٣) المداهنة: المساهلة والمصانعة والمداراة وإظهار خلاف ما يضمر.

(٤) الصّومعة: مكان مرتفع يسكنه الراهب أو المتعبد بقصد الانفراد.

الأمر لزم بيته ولم يتعرّف إلى أحد من إخوانه، قال عليه السلام: كيف يتفقّه هذا في دِينه[١] ؟!.

٤- عن هشام بن الحكم، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ـ في حديث طويل أنّه قال:ـ يا هشام الصّبر على الوحدة علامة قوّة العقل، فمن عقل عن الله[٢] اعتزل أهل الدّنيا والرّاغبين فيها، ورغب فيما عند الله، وكان الله أُنسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة وغناه في العيلة[٣]، ومعزّة من غير عشيرة.

٥- عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديث ـ قال: طوبى لمن لزم بيته، وأكل كسرته وبكى على خطيئته، وكان من نفسه في تعب، والنّاس منه في راحة.

٦- عن أبي عبدالله، عن آبائه، عن علي عليهم السلام قال: ثلاثٌ منجياتٌ: تكفّ لسانك، وتَبكي على خطيئتك، ويَسعُك بيتك.

٧- قال الفضل بن الحسن الطّبرسي في (مجمع البيان): قد جاء في الحديث النّهي عن التّبتّل والانقطاع عن النّاس والجماعات والنّهي عن الرّهبانيّة والسّياحة.

قال الشّيخ الحرّ العاملي رحمه الله: قد عرفت وجه الجمع في عنوان الباب.

---

(١) المراد بـ(هذا الأمر) التّشيّع ومعرفة حجّيّة أهل البيت عليهم السلام. وفي الحديث دلالة على أنَّ اعتزال غير المتفقّه بأمر الدّين لا خير فيه بل هو حرام لاستلزامه فوت الفريضة الّتي هي التّعلّم والتفقّه.

(٢) عقل عن الله: علم الأمور بعلمٍ ينتهي إلى الله بأنْ أخذه عن أنبيائه وحججه إمَّا بلا واسطة أو بواسطة.

(٣) العيلة: أي الفقر والفاقة.

٥٢- باب تحريم اختتال الدّنيا بالدّين

١- قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ** ﴾[١].

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ويلٌ للذين يختلون الدّنيا بالدّين[٢]، وويل للذين يقتلون الّذين يأمرون بالقسط من النّاس، وويل للّذين يسير المؤمن فيهم بالتّقيّة، أبِي يَغتَرُّون؟ أم عليّ يَجتَرِئون؟ فبِي حلفتُ لأُتيحنّ لهم فتنة تترك الحليم[٣] منهم حيران.

٣- عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّه قال في آخر خُطبةٍ خطبها: ومن عرضت له دنيا وآخرة فاختار الدّنيا وترك الآخرة لقي الله وليست له حسنةٌ يتّقي بها النّار، ومن أخذ الآخرة وترك الدّنيا لقي الله يوم القيامة وهو عنه راضٍ.

٤- عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام أنَّ الله تبارك وتعالى أنزل كتاباً من كتبه على نبي من أنبيائه وفيه: أنَّه سيكون خلق من خلقي يلحسون الدّنيا بالدّين يلبسون مسوك الضّأن على قلوب كقلوب الذّئاب أشد مرارةً من الصّبر، وألسنتهم أحلى من العسل، وأعمالهم الباطنة أنتن من الجيف، أفَبِي يغترّون؟ أم

---

(١) إبراهيم: ٣.

(٢) ختَل أي خدع وراوغ وختل الدّنيا بالدّين أي طلب الدّنيا بعمل الآخرة.

(٣) الحليم صفة للعاقل ولذي الأناة (التريّث)، وإنَّما خصّ بالذكر لأنَّه أبعد من الحيرة وذلك لأنَّه أصبر على الفتن والزّلازل.

إيّاي يُخادعون؟ أم عليّ يَجترئون؟ فبعزتي حلفت لأُتيحنّ لهم فتنة تطأ في خطامها حتّى تبلغ أطراف الأرض تترك الحليم منهم حيران.

٥٣- باب وجوب تسكين الغضب عن فعل الحرام وما يسكّن به

١- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[١].

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّما المؤمن الّذي إذا غضب لم يخرجه غضبه من حقٍّ، وإذا رضي لم يُدخله رِضاه في باطل، وإذا قدر لم يأخذ أكثر ممَّا لَه.

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الغَضب يُفسد الإِيمان كما يُفسد الخلّ العسل[٢].

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الغَضب مِفتاح كلّ شرّ.

٥- ذُكِرَ الغضب عند أبي جعفر عليه السلام فقال: إنَّ الرّجل ليغضب فما يرضى أبداً حتّى يدخل النّار، فأيّما رجل غضب على قوم وهو قائم فليجلس من فوره ذلك، فإنَّه يذهب عنه رِجز الشّيطان، وأيّما رجل غضب على ذي رحمٍ فَلْيَدْنُ منه فليمسّه فإنّ الرّحم إذا مُستّ سكنت.

٦- عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كفّ نَفْسَه عن أعراض النّاس أقال الله نَفْسَه يوم القيامة، ومن كفَّ غضبه عن النّاس كفَّ الله تبارك

---

(١) آل عمران: ١٣٤.

(٢) إذا أُدخل الخلّ على العسل ذهبت حلاوته وخاصيّته وصار المجموع شيئاً آخر، وهكذا الإيمان إذا دخله الغضب فسد ولم يبقَ على أصله وتغيّرت آثاره، فلا يسمّى إيماناً حقيقة.

وتعالى عنه عذاب يوم القيامة.

٧- عن أبي عبدالله عليه السلام ـ في حديث ـ قال: سمعت أبي يقول: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رَجلٌ بدويٌ فقال: إنّي أسكن البادية فعلّمني جوامع الكلم، فقال آمُرُكَ أنْ لا تغضب، فأعاد عليه الأعرابي المسألة ثلاث مرات حتّى رجع الرّجل إلى نفسه، فقال: لا أسأل عن شيء بعد هذا ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا بالخير.

قال: وكان أبي يقول: أيّ شيء أشدُّ من الغضب إنَّ الرّجل ليغضب فيقتل النّفس الّتي حرّم الله، ويَقذف المحصنة.

٨- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من كفّ غضبه ستر الله عورته[1].

٩- عن أبي جعفر عليه السلام قال: مكتوب في التّوراة ـ فيما ناجى الله به موسى عليه السلام ـ: يا موسى امسك غضبك عمّن ملّكتك عليه أكفّ عنك غضبي.

١٠- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الغضب ممحقة لقلب الحكيم[2]، وقال: من لم يملك غضبه لم يملك عقله.

١١- عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ هذا الغضب جمرة من الشّيطان توقد في قلب ابن آدم، وإنَّ أحدكم إذا غضب احمرّت عَيناه، وانتفخت أوداجه، ودخل الشّيطان فيه، فإذا خاف أحدكم ذلك من نَفسه فليلزم الأرض، فإنَّ رجز الشّيطان ليَذهب عنهُ عند ذلك.

---

(١) وذلك لأنَّه عند الغضب تبدو المساوي وتظهر العيوب فكأنَّه يكشف عورته.

(٢) إنَّما خَصَّ قلب الحكيم ـ أي عقله ـ بالذكر لأنَّ المحق الّذي هو إزالة النور إنَّما يتعلَّق بقلب له نور وقلب غير الحكيم مظلم ليس له نور، أو لأنَّ قلب غير الحكيم يُعلَم بالأولويّة.

١٢- عن أبي جعفر عليه السلام قال: من كفَّ غضبه عن النّاس كفَّ الله عنه عذاب يوم القيامة.

١٣- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال الحواريُّون لعيسى عليه السلام: أيّ الأشياء أشدُّ؟ قال: أشدُّ الأشياء غضب الله عزّ وجلّ، قالوا: بما نتّقي غضب الله؟ قال: بأنْ لا تغضبوا، قالوا: وما بدء الغضب؟ قال: الكِبْر والتّجبّر ومحقرةُ النّاس.

٥٤- باب وجوب ذكر الله عند الغضب

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ في التّوراة مكتوباً يابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك عند غضبي، فلا أمحقك فيمن أمحق، وإذا ظُلمت بمظلمةٍ فارضَ بانتصاري لك فإنَّ انتصاري لك خيرٌ من انتصارك لِنفسك.

٥٥- باب تحريم الحسد[١] ووجوب اجتنابه دون الغبطة

١- قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٢].

٢- قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾[٣].

٣- قال تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[٤].

٤- عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الرّجل ليأتي بأدنى بادرةٍ[٥] فيكفر، وإنَّ الحَسد ليأكل الإيمان كما تأكل النّارُ الحطب.

٥- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اتّقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضاً ... الحديث.

٦- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كاد الفقر أنْ يكون كفراً، وكاد الحَسد أنْ يَغلب القَدر[٦].

---

(١) الحسد من الصّفات الذميمة وذهب بعض العلماء إلى حرمته مطلقاً، وذهب آخرون إلى حرمة إظهاره (ترتيب الأثر والجري وراء هذهِ الصّفة).

(٢) البقرة: ١٠٩.

(٣) النساء: ٥٤.

(٤) الفلق: ٥.

(٥) البادرة: ما يبدر من حدّة الرجل عند الغضب من قول أو فعل.

(٦) أي بتغيير نعمة الحاسد، وزوال ما قدّر له من الخير.

٧- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: آفة الدّينِ الحَسد والعُجب والفَخر[١].

٨- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عز وجل لموسى بن عمران: يابن عمران لا تحسدنّ النّاس على ما آتيتهم من فضلي، ولا تَمُدَّنَّ عينيك إلى ذلك ولا تتبعه نفسك فإنَّ الحاسد ساخطٌ لنعمتي، صادّ لقَسْمِي الذي قَسَمْتُ بين عبادي، ومن يَكُ كذلك فلست منه وليس مني.

٩- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ المؤمن يغبط ولا يحسد، والمنافق يَحسد ولا يغبط[٢].

١٠- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أصول الكفر ثلاثةٌ: الحرصُ والاستكبارُ والحسدُ .. الحديث.

١١- عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: حسد الصّديق من سقم المودّة[٣].

١٢- وعنه عليه السلام صحَّة الجسد من قلَّة الحسد[٤].

١٣- عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده عليهم السلام

---

(١) الحسد والعجب من معاصي القلب، والفخر من معاصي اللسان.

(٢) الفرق بين الحسد والاغتباط أنَّ الحاسد يريد زوال النعمة عن المحسود، والمغتبط إنَّما يريد لنفسه مثلها من دون أنْ يريد زوالها عن الغير.

(٣) إذا حسدك صديقك لم تكن صداقته صحيحة، فإنَّ الصّديق حقّاً من يجري مجرى نفسك، والإنسان لا يحسد نفسه.

(٤) قليل الحسد لايزال معافى في بدنه، وكثير الحسد يُمرضُه ما يحسده من مضاضة المنافسة، وما يتجرّعه من الغيظ، ومزاجُ البدن يتبعُ أحوال النفس.

قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم لأصحابه: ألا إنَّه قد دبَّ إليكم داء الأُمم من قبلكم وهو الحسد، ليس بحالق الشّعر لكنّه حالق الدّين، ويُنجِي فيه أنْ يكفّ الإِنسان يده، ويخزن لسانه، ولا يكون ذا غِمْرٍ[1] (غمز) على أخيه المؤمن.

(١) الغِمْر: الحقد.

٥٦- باب جملة ممَّا عفي عنه

١- قال تعالى: ﴿**لا يُكَلِّفُ اللَّـهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾[1].

٢ـ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وُضِعَ عن أُمَّتي تسعُ خصال: الخطأ، والنّسيان، وما لايعلمون، وما لايطيقون، وما اضطروا إليه، وما استكرهوا عليه، والطّيرة، والوسوسة في التّفكّر في الخلق، والحسد ما لم يظهر بلسانٍ أو يدٍ.

---

(١) البقرة: ٢٨٦.

٥٧- باب تحريم التّعصّب على غير الحقّ

١- قال تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[١].

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من تَعصَّب[٢] أو تُعصِّب له[٣] فقد خلع ربقة[٤] الإيمان من عنقه.

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كان في قلبه حبَّة من خردل[٥] من عصبيَّة بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهليَّة.

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من تعصَّب عَصَبَه الله بعصابةٍ من نارٍ.

٥- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ الملائكة كانوا يحسبون أنَّ إبليس منهم، وكان في علم الله أنَّه ليس منهم، فاستخرج ما في نفسه بالحَمِيَّة[٦] والغضب، وقال:

---

(١) الفتح: ٢٦.

(٢) التّعصّب المذموم هو أنْ يحمي قومه أو عشيرته أو أصحابه في الظّلم والباطل.

(٣) ذم المتعصَّب له فيما إذا كان هو الباعث له والراضي به وإلَّا فلا إثم عليه.

(٤) الرِّبقة: (في الأصل) عروة في حبلٍ تُجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، فاستعارها للإسلام يعني بها ما يشد المسلم به نفسه من عرى الإسلام.

(٥) الخردل: نوع من الحبوب الصّغار (الحرمل).

(٦) الحميّة: الأَنَفَة والإباء.

﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[1].

٦- سُئل عليُّ بن الحسين عليه السلام عن العصبيَّة؟ فقال: العصبيَّة الّتي يأثم عليها صاحبها أنْ يرى الرّجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبيّة أنْ يُحبّ الرّجل قومه، ولكن من العصبيّة أنْ يعين الرّجل قومه على الظّلم.

(١) الأعراف: ١٢.

٥٨- باب تحريم التّكبّر

١- قال تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا * فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾[1].

٢- قال تعالى: ﴿بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ * وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[2].

٣- عن حكيم قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن أدنى الإلحاد؟ قال: إنَّ الكِبْرَ أدناه[3].

٤- عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا: لا يدخل الجنّة مَنْ في قلبه مثقال ذرّة من كِبْر.

---

(١) النساء: ١٧٢، ١٧٣.

(٢) الزّمر: ٥٩، ٦٠.

(٣) **الإلحاد**: الميل عن الحقّ. وقد ينجرّ الإلحاد إلى الشرك بالله جلَّ جلاله أو إنكاره. **والكِبْر** هو أنْ يرى الشخص نفسه فوق الغير ويعتقد المزيّة والرجحان عليه، وهذهِ الصّفة في العبد من رذائل الصّفات الخبيثة فإنَّ العبد الذليل المملوك الفقير المحدود الضعيف لا ينبغي له أنْ يتكبّر وهذا بخلاف الربّ القادر الغني المالك العزيز المتعال (فإنَّه ينبغي بمقتضى عظمته وجلاله بذاته أنْ يُظهر كِبْرا).

٥- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ المتكبّرين يُجعَلُون في صور الذّرّ[١] تَتَوَطَّؤُهُم النّاس حتّى يفرغ الله من الحِساب.

٦- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من عبد إلَّا وفي رأسه حَكَمَة[٢] ومَلَك يُمسكها فإذا تكبّر قال له: اتّضع وضعك الله، فلا يزال أعظم النّاس في نفسه وأصغر النّاس في أعين النّاس وإذا تواضع رفعه الله عزّ وجلّ ثمَّ قال له: انتعش نعشك الله، فلا يزال أصغر النّاس في نفسه وأرفع النّاس في أعين النّاس.

٧- عن أبي عبدالله عليه السلام في وصيته لأصحابه قال: وإيّاكم والعظمة والكبر فإنّ الكبر رداء الله عزّ وجلّ فمن نازع الله رداءه قصمه الله وأذلّه يوم القيامة.

٨- عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أكثر أهل جهنّم المتكبّرون.

٩- عن جعفر بن محمَّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ أحبّكم إليّ وأقربكم منّي يوم القيامة مجلساً أحسنكم خُلقاً، وأشدّكم تواضعاً وإنّ أبعدكم منّي يوم القيامة الثّرثارون، وهم المستكبرون.

---

(١) الذر: صغار النمل.

(٢) الحَكَمَة: ما أحاط بالحنك من اللّجام.

٥٩- باب تحريم التّجبّر[١] والتّيه[٢] والاختيال[٣]

١- قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾[٤].

٢- قال تعالى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾[٥].

٣- عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاثةٌ لا يكلّمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: شيخٌ زانٍ، ومَلِكٌ جبّار، ومُقلّ[٦] مُختال.

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من أحد يتيه إلّا من ذلّةٍ يجدها في نفسه.

٥- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الكِبْرُ قد يكون في شرار النّاس من كلّ جنس، والكِبر رداء الله فمن نازع الله رداءَهُ لم يزده إلّا سفالاً، إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ في

---

(١) الجبّار: القاهر الغالب النافذ، وهذهِ يقبح اتّصاف العبد بها فإنّ العبد هو المقهور المحكوم تحت سلطان الربّ الجليل، فهذهِ الصّفة كالمتكبّر لا تطلق على غيره تعالى.

(٢) التّيه: الصّلف والكبر.

(٣) المختال: مَن كان معجباً ومتكبّراً يرى في نفسه حالة مخصوصة ويتوجّه إليها ويتهيأ لها ثمَّ يفتخر بها.

(٤) النساء: ٣٦.

(٥) إبراهيم: ١٥.

(٦) المقل: الفقير.

بعض طرق المدينة وسوداء تلقط السّرقين[١]، فقيل لها: تنحَّي عن طريق رسول الله ﷺ، فقالت: إنَّ الطّريق لمعُرَض[٢]، فهمّ بها بعض القوم أنْ يتناولها، فقال رسول الله ﷺ: دعوها فإنَّها جَبَّارة.

٦- عن أبي عبدالله عليه السلام ـ في وصيته لأصحابه ـ أنّه قال: وإيّاكم والتّجبّر على الله واعلموا أنَّ عبداً لم يُبتل بالتّجبّر على الله إلَّا تجبّر على دين الله، فاستقيموا لله ولا ترتدّوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين، أجارنا الله وإيّاكم من التّجبّر على الله.

٧- عن علي بن موسى الرّضا، عن أبيه، عن جعفر بن محمَّد عليه السلام قال: إنَّ الله تبارك وتعالى ليبغض البيت اللّحم، واللّحم السّمين، فقال له بعض أصحابنا: يابن رسول الله إنّا لنحبّ اللّحم وما تخلو بيوتنا عنه فكيف ذلك؟ فقال: ليس حيث تذهب إنَّما البيت اللّحم الّذي تؤكل لحوم النّاس فيه بالغيبة، وأمّا اللّحم السّمين فهو المتَجَبّر المتكَبّر المُختال في مشيته.

٨- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الجبّارون أبعد النّاس من الله عزّ وجلّ يوم القيامة.

٩- عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ في جهنّم لجبلاً يقال له: الصّعدا وإنّ في الصّعدا لوادياً يقال له: سقر، وإنّ في سقر لجبّاً يقال له: هبهب، كلّما كشف غطاء ذلك الجب ضجّ أهل النّار من حرّه، ذلك منازل الجبّارين.

١٠- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من مشى في الأرض اختيالاً لعنته الأرض ومَن تحتها ومَن فوقها.

---

(١) السّرقين: الروث.

(٢) المعُرَض: العريض.

١١- عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ويلٌ لمن يختال في الأرض يعاند جبّار السّماوات والأرض.

١٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ في السّماء ملكَين موكَّلَين بالعباد فمن تجبّر وضعاه.

١٣- عن أبي جعفر عليه السلام إنَّ النّبي صلى الله عليه وآله أوصى رجلاً من بني تميم، فقال له: إيّاك وإسبال الإزار والقميص[1] فإنّ ذلك من المخيلة، والله لا يحبّ المخيلة.

١٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما حاذى الكعبين من الثّوب ففي النّار.

١٥- وقال عليه السلام: ثلاث إذا كن في الرّجل فلا تتحرّج أنْ تقول إنّها في جهنّم: البذاء والخيلاء والفخر.

---

(١) أسبل الإزار أو القميص: هو أن يطوّل ثوبه ويرسله إلى الأرض إذا مشى، وإنَّما يفعل ذلك كبراً واختيالاً.

وتجدر الإشارة إلى أنّ القميص في تلك الأزمنة يشمل ما نسمّيه بالثوب الطويل في زماننا هذا.

٦٠- باب حد التّكبّر والتّجبّر المحرَّمين

١- قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾[١].

٢- عن محمَّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام[٢] قال: لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من الكِبْرِ قال: فاسترجعت[٣]، فقال: ما لك تسترجع؟ فقلت: لما سمعت منك، فقال: ليس حيث تذهب، إنَّما أعني الجحود، إنَّما هو الجحود[٤].

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام وقد سُئل عن الكِبْرِ؟ قال: أعظم الكِبْر أنْ تَسْفَه الحقّ وتَغْمِصَ[٥] النّاس، قلت: وما تسفّه الحقّ؟ قال: يجهل الحقّ ويطعن على أهله.

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لن يدخل الجنّة من في قلبه مثقال حبّة من خردل من كِبْر، ولا يدخل النّار من في قلبه مثقال حبّة من خردل

---

(١) الأعراف: ١٤٦.

(٢) أي الإمام الباقر عليه السلام أو الإمام الصّادق عليه السلام.

(٣) أي قلت (إنّا لله وإنّا إليه راجعون). وإنّما قال ذلك لأنّه استشعر بالهلاك واستحقاق دخول النار بحمل الكلام على ظاهره، لأنَّه كان متّصفاً ببعض الكِبْر.

(٤) كالاستكبار عن إطاعة الله جلَّ جلاله أو عن إطاعة أنبيائه أو حججه عليهم السّلام، مثل تكبّر إبليس لعنه الله جلَّ جلاله فإنَّه معروف بالجحود والإباء عن طاعته سبحانه.

(٥) الغمص: الاحتقار والاستصغار.

من إيمان، قلت: جُعلت فداك إنَّ الرّجل ليلبس الثّوب، أو يركب الدّابّة فيكاد يعرف منه الكِبْر، فقال: ليس بذلك إنَّما الكِبْر إنكار الحقّ، والإيمان الإقرار بالحقّ.

٥- عن محمَّد بن مسلم، عن أحدهما- يعني أبا جعفر وأبا عبدالله عليهما السلام- قال: لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من كِبْر، قال: قُلت: إنّا نلبس الثّوب الحسن فيدخلنا العجب، فقال: إنَّما ذلك فيما بينه وبين الله عزّ وجلّ.

٦١- باب تحريم حبّ الدّنيا المحرّمة ووجوب بغضها

١- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[١].

٢- قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٢].

٣- سُئل عليُّ بن الحسين عليه السلام أيّ الأعمال أفضل؟ قال: ما من عملٍ بعد معرفة الله ومعرفة رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من بُغض الدّنيا، فإنّ لذلك[٣] شعباً كثيرة وللمعاصي شعباً فأوّل ما عُصي الله به الكِبر- إلى أنْ قال:- ثمَّ الحرص، ثمَّ الحسد وهى معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله، فتشعّب من ذلك حبّ النّساء، وحبّ الدّنيا، وحبّ الرّئاسة، وحبّ الرّاحة، وحبّ الكلام، وحبّ العلوّ والثّروة، فصِرنَ سبع خصالٍ فاجتمعنَ كلّهن في حبّ الدّنيا فقال الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك: حبّ الدّنيا رأس كلّ خطيئة والدّنيا دنياوان: دنيا بلاغ[٤] ودنيا ملعونة.

---

(١) يونس: ٧، ٨.

(٢) هود: ١٥، ١٦.

(٣) أي أنَّ للأعمال الصّالحة شعباً يرجع كلُّها إلى بغض الدّنيا، وللمعاصي شعباً يرجع كلّها إلى حب الدّنيا. ثمَّ اكتفى ببيان أحدهما عن الآخر.

(٤) أي دنيا كفاف وكفاية، أو تبلغ بها إلى الآخرة.

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال في مناجاة موسى عليه السلام: يا موسى إنَّ الدّنيا دار عُقوبة عاقبت فيها آدم عند خطيئته، وجعلتها ملعونة، ملعونٌ ما فيها إلَّا ما كان فيها لي، يا موسى إنَّ عبادي الصّالحين زهدوا في الدّنيا بقدر علمهم وسائر الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم، وما من أحد عظّمها فقرّت عينه بها، ولم يحقّرها أحد إلَّا انتفع بها.

٥- روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من أحبّ دنياه أضرّ بآخرته.

٦٢- باب استحباب الزّهد في الدّنيا وحدّ الزّهد

١- قال تعالى: ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾[1].

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من زهد في الدّنيا أثبت الله الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، وبصرّه عيوب الدّنيا داءَها ودواءَها، وأخرجه منها سالماً إلى دار السّلام.

٣- عن أبي حمزة قال: ما سَمعتُ بأحدٍ من النّاسِ كان أزهد من عليّ بن الحسين عليهما السلام إلّا ما بلغني عن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، وكان عليّ بن الحسين إذا تكلّم في الزّهد ووعظ أبكى من بحضرته، قال أبو حمزة: وقرأت صحيفة فيها كلام زهد من كلام علي بن الحسين عليه السلام فكتبتُ ما فيها، ثُمَّ أتيتُ عليّ بن الحسين (صلوات الله عليه) فعَرَضتُ ما فيها عليه فعرفه وصحّحه وكان ما فيها: بِسم الله الرّحمن الرّحيم: كفانا الله وإيّاكم كيد الظّالمين، وبغي الحاسدين، وبطش الجّبارين، أيّها المؤمنون لا يَفتننكم الطّواغيت وأتباعهم من أهل الرّغبة في هذه الدّنيا[2]، واحذروا ما حذّركم الله منها، وازهدوا فيما زهَّدكم الله فيه منها، ولا تركنوا إلى ما في هذه الدّنيا ركون من اتّخذها دار قرار ومنزل استيطان- إلى أنْ قال:- وليس

---

(١) الحديد: ٢٣.

(٢) في الكافي زيادة: المائلون إليها، المفتتنون بها، المقبلون عليها وعلى حطامها الهامد، وهشيمها البائد غدا.

يعرف تصرّف أيامها، وتقلّب حالاتها، وعاقبة ضرر فِتَنِها إلَّا من عصمه الله، ونهج سبيل الرّشد، وسَلَك طريق القصد ثمَّ استعان على ذلك بالزّهد، فكرّر الفكر، واتعظ بالصبر(فازدجر)، وزهد في عاجل بهجة الدّنيا، وتجافى[١] عن لذّتها، ورغب في دائم نعيم الآخرة، وسعى لها سعيها ... الحديث.

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ علامة الرّاغب في ثواب الآخرة زُهدٌ في عاجل زهرة الدّنيا، أما إنَّ زهد الزّاهد في هذه الدّنيا لا ينقصه ممّا قسم الله له فيها وإنْ زهد، وإنَّ حرص الحريص على عاجل زهرة الحياة الدّنيا لا يزيده فيها وإنْ حرص، فالمغبون من غبن حظّه من الآخرة.

٥- عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ من أعون الأخلاق على الدّينِ الزّهد في الدّنيا.

٦- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: جُعل الخير كلّه في بيت، وجُعل مفتاحه الزّهد في الدّنيا، ثمَّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يجد الرّجل حلاوة الإيمان[٢] حتّى لا يبالي من أكل الدّنيا[٣]، ثمَّ قال أبو عبدالله عليه السلام: حرامٌ على قلوبكم أنْ تعرف حلاوة الإيمان حتّى تزهد في الدّنيا.

٧- سأل رجلٌ علي بن الحسين عليهما السلام عن الزّهد فقال: عشرةُ أشياء فأعلى درجة الزّهد أدنى درجة الورع، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين، وأعلى درجات

---

(١) تجافى: أي بعد واجتنب.

(٢) في الكافي : (لا يجد الرجل حلاوة الإيمان في قلبه ...).

(٣) أي لا يعتني بشأن الدّنيا بحيث لا يحسد أحداً عليها.

اليقين أدنى درجات الرّضا، ألا وإنَّ الزّهد في آية من كتاب الله: ﴿**لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ**﴾[١].

٨- عن سفيان بن عيينة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: كلّ قلب فيه شكّ أو شرك فهو ساقط، وإنَّما أرادوا بالزّهد في الدّنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة.

٩- عن عبدالله بن القاسم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا أراد الله بعبد خيراً زهّده في الدّنيا، وفقّهه في الدّين، وبصّرهُ عيوبها، ومن أُوتيهنَّ فقد أُوتي خير الدّنيا والآخرة، وقال: لم يطلب أحد الحقّ بباب أفضل من الزّهد في الدّنيا، وهو ضدّ لما طلب أعداء الحقّ، قلت: جعلت فداك ممّا ذا؟ قال: من الرّغبة فيها، وقال: ألا من صبار كريم[٢]، فإنَّما هي أيام قلائل ألا إنَّه حرام عليكم أنْ تجدوا طعم الإيمان حتّى تزهدوا في الدّنيا، قال: وسَمعتُ أبا عبدالله عليه السلام يقول: إذا تخلى المؤمن من الدّنيا سما ووجد حلاوة حبّ الله[٣] فلم يشتغلوا بغيره.

قال: وسمعته يقول: إنَّ القلب إذا صفا ضاقت به الأرض حتّى يسمو.

١٠- عن أبي جعفر عليه السلام- في حديث- إنَّ علي بن الحسين عليهما السلام قال: ألا وكونوا من الزّاهدين في الدّنيا الرّاغبين في الآخرة، ألا إنَّ الزّاهدين في الدّنيا قد اتّخذوا الأرض بساطا، والتّراب فراشاً، والماء طيباً، وقرّضوا من الدّنيا تقريضاً[٤] .. الحديث.

---

(١) الحديد: ٢٣.

(٢) أي ألا يوجد صبّار كريم النفس يصبر عن الدّنيا ويزهد فيها.

(٣) في الكافي زيادة : (وكان عند أهل الدّنيا كأنّه قد خولط وإنَّما خالط القوم حلاوة حبّ الله).

(٤) أي قطعوا أنفسهم من الدّنيا تقطيعاً بإقلاع قلوبهم عنها.

١١- عن عمرو بن سعيد بن هلال قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّي لا ألقاك إلّا في السّنين، فأوصني بشيء حتّى آخذ به، قال: أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد، وإيّاك أنْ تطمح إلى من فوقك، وكفى بما قال الله عزّ وجلّ لرسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَ لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[1] وقال: ﴿فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُم﴾[2] فإنْ خفت ذلك فاذكر عيش رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنّما كان قوته من الشّعير، وحلواه من التّمر، ووقوده من السّعف إذا وجده، وإذا أصبت بمصيبة في نفسك أو مالك أو ولدك فاذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه وآله فإنّ الخلائق لم يصابوا بمثله قطّ.

١٢- قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: ما الزّهد في الدّنيا؟ قال: تنكّب حرامها.

١٣- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: الزّهد في الدّنيا قصر الأمل، وشكر كلّ نعمة، والورع عمّا حرّم الله عليك.

١٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ليس الزّهد في الدّنيا بإضاعة المال، ولا بتحريم الحلال، بل الزّهد في الدّنيا أنْ لا تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله عزّ وجلّ.

١٥- سُمع موسى بن جعفر عليهما السلام عند قبر وهو يقول: إنَّ شيئاً هذا آخره لحقيقٌ أنْ يزهد في أوله، وإنَّ شيئاً هذا أوله لحقيقٌ أنْ يخاف من آخره.

---

(١) طه: ١٣١.

(٢) التوبة: ٥٥.

١٦- عن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي عليهما السلام، عن أُمّه فاطمة بنت الحسين، عن أبيها عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ صلاح أوَّل هذه الأمّة بالزّهد واليقين، وهلاك آخرها بالشّحّ والأمل.

١٧- عن الحسن بن علي العسكري عليهما السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن الصّادق عليه السلام أنَّه سئل عن الزّاهد في الدّنيا؟ قال الّذي يترك حلالها مخافة حسابه، ويترك حرامها مخافة عقابه.

٦٣- باب استحباب ترك ما زاد عن قدر الضّرورة من الدّنيا

١- قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[١].

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما لي وللدّنيا[٢]، إنَّما مثلي كراكبٍ رُفعت له شَجرة في يوم صائف فَقَالَ[٣] تحتها ثمَّ راح وتركها.

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: في طلب الدّنيا إضرارٌ بالآخرة، وفي طلب الآخرة إضرارٌ بالدّنيا فأضرّوا بالدّنيا فإنّها أحقّ بالإضرار.

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام إنَّ في كتاب علي عليه السلام: إنَّما مَثَلُ الدّنيا كمثل الحيَّة ما ألين مسها، وفي جوفها السّمّ النّاقع[٤]، يحذرها الرّجل العاقل، ويهوي إليها الصّبي الجاهل.

٥- عن جعفر بن محمَّد عليهما السلام، عن آبائه عليهم السلام – في وصية النّبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام – قال: يا عليّ إنَّ الدّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر، يا علي أوحى الله إلى الدّنيا اخدمي من خدمني، وأتعبي من خدمك، يا علي، إنَّ الدّنيا لو عدلت عند الله

---

(١) القصص: ٧٧.

(٢) بمعنى أيَّ شغل لي مع الدّنيا.

(٣) قال: نام في منتصف النهار، ومنه اشتقت القيلولة: النوم عند نصف النهار.

(٤) الناقع: البالغ (القاتل).

جناح بعوضة لما سقى الكافر منها شربةً من ماء، يا عليّ، ما أحد من الأولين والآخرين إلَّا وهو يتمنّى يوم القيامة أنَّه لم يعط من الدّنيا إلَّا قوتاً.

٦- ومن موجز ألفاظ رسول الله ﷺ: ما قلّ وكفى خيرٌ ممّا كثر وألهى.

٧- عن أمير المؤمنين عليه السلام- في وصيّته لمحمد بن الحنفيّة- قال: ولا مال أذهب للفاقة من الرّضا بالقُوت، ومن اقتصر على بُلغة الكفاف فقد انتظم الرّاحة، وتبوّأ خفض الدّعة، الحرص داع إلى التّقحُّم في الذّنوب.

٨- عن أبي الدّرداء قال: قال رسول الله ﷺ: من أصبح معافى في جسده، آمناً في سربه، عنده قوت يومه، فكأنَّما خيرت (حِيزت) له الدّنيا، يا ابن جُعشم يكفيك منها ما سدّ جوعتك، ووارى عورتك، فإنْ يكن بيت يكنّك فذاك، وإنْ يكن دابّة تركبها فبخ بخ، وإلَّا فالخبز وماء الجرّة، وما بعد ذلك حساب عليك أو عذاب.

٩- عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: يا ابن آدم ما كسبتَ فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك.

١٠- وقال عليه السلام: كلّ مقتصرٍ عليه كافٍ[1].

١١- وقال عليه السلام: الزّهد بين كلمتين من القرآن، قال الله تعالى: ﴿**لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ**﴾[2] ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد استكمل (أخذ) الزّهد بطرفيه.

---

(١) هذا من باب القناعة، فإنّ من اقتصر على شيء وقنعت به نفسه فقد كفاه، وقام مقام الفضول الّتي يرغب فيها المترفون.

(٢) الحديد: ٢٣.

٦٤- باب كراهة الحرص على الدّنيا

١- قال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[1].

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: مثل الحريص على الدّنيا مثل دودة القزّ، كلّما ازدادت على نفسها لفّاً كان أبعد لها من الخروج حتّى تموت غمّاً وقال أبو عبدالله عليه السلام: أغنى الغنى من لم يكن للحرص أسيراً، وقال: لا تُشعروا قلوبكم الاشتغال بما قد فات فتشغلوا أذهانكم عن الاستعداد لما لم يأت.

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أبعد ما يكون العبد من الله عزّ وجلّ إذا لم يهمّه إلّا بطنُه وفرجُه.

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من كثر اشتباكه في الدّنيا[2] كان أشدّ لحسرته عند فراقها.

٥- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: حُرِمَ الحريص خصلتين ولزمته خصلتان: حرم القناعة فافتقد الرّاحة، وحُرِمَ الرّضا فافتقد اليقين.

---

(١) البقرة: ٩٦.

(٢) كناية عن كثرة تعلّق القلب بالدّنيا والاشتغال بها.

٦٥- باب كراهة حبّ المال والشّرف

١- قال تعالى: ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا**﴾[١].

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما ذئبان ضاريان في غنم قد غاب عنها رعاؤها، أحدهما في أوّلها، والآخر في آخرها بأضرّ فيها من حبّ المال والشّرف في دين المسلم.

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ الشّيطان يدير ابن آدم في كلّ شيءٍ[٢]، فإذا أعياه جثم له عند المال فأخذ برقبته.

٤- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الدّينار والدّرهم أهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم.

---

(١) الكهف: ٤٦.

(٢) أي يكون معه ويلازمه عند عروض كلّ شبهة أو شهوة لعلّه يضلّه أو يزلّه.

٦٦- باب كراهة الضّجر والكسل

١- قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1].

٢- قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾[2].

٣- عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام - في وصية النّبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام - قال: يا عليّ، لا تمزح فيذهب بهاؤُك، ولا تَكذب فيذهب نُورك، وإيّاك وخصلتين: الضّجر والكسل، فإنَّك إنْ ضجرت لم تصبر على حقّ، وإنْ كسلت لم تؤدّ حقّاً، يا عليّ من استولى عليه الضّجر رحلت عنه الرّاحة.

٤- عن عمر بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام أنَّ النّبي صلى الله عليه وآله قال: علامة الصّابر في ثلاث: أوَّلها أنْ لا يكسل، والثّانية أنْ لا يضجر، والثّالثة أنْ لا يشكو من ربّه عزّ وجلّ، لأنَّه إذا كسل فقد ضيّع الحقوق، وإذا ضجر لم يؤدّ الشّكر، وإذا شكا من ربّه عزّ وجلّ فقد عصاه.

٥- عن أبي الحسن موسى عليه السلام - في حديث - أنَّه قال لبعض ولده: إيّاك والمزاح فإنّه يذهب بنور إيمانك، ويَسْتَخِفّ مروّتك، وإيّاك والضّجر والكسل فإنّهما يمنعانك حظّك من الدّنيا والآخرة.

---

(١) النساء: ١٤٢.

(٢) التّوبة: ٥٤.

٦٧- باب كراهة الطّمع

١- قال تعالى: ﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴾[١].

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما أقبح بالمؤمن أنْ تكون له رغبةٌ تذلّهُ.

٣- عن أبي جعفر عليه السلام قال: بئس العَبد عبدٌ يكون له طمعٌ يقوده، وبئس العبدُ عبدٌ له رغبةٌ تذلّه.

٤- قال علي بن الحسين عليهما السلام: رأيت الخير كلّه قد اجتمع في قطع الطّمع عمّا في أيدي النّاس[٢].

٥- عن سعدان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: الّذي يثبّت الإيمان في العبد؟ قال: الوَرَع، والّذي يُخرِجُهُ مِنهُ الطّمَعُ.

٦- عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في وصيّته لمحمَّد ابن الحنفيّة ـ قال: إذا أحببت أنْ تجمع خير الدّنيا والآخرة فاقطع طمعك ممّا في أيدي النّاس.

٧- عن أبي جعفر عليه السلام قال: أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: علّمني يا رسول الله شيئا، فقال: عليك باليأس ممّا في أيدي النّاس فإنَّه الغنى الحاضر، قال: زدني يا

---

(١) المدثر: ١٥.

(٢) الطّمع يورث الذلّ، والحقارة، والحسد، والحقد، والعداوة، والغيبة، والوقيعة، وظهور الفضائح، والظّلم، والمداهنة، والنفاق، والرياء، والصّبر على باطل الخلق، والإعانة عليه، وعدم التّوكّل على الله والتضرّع إليه والرضا بقسمه والتسليم لأمره، إلى غير ذلك من المفاسد الّتي لا تحصى، وقطع الطّمع يورث أضداد هذه الأمور الّتي كلّها خيرات.

رسول الله، قال: إيّاك والطّمع فإنَّه الفقر الحاضر(الحديث).

٨- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع.

٦٨- باب كراهة الخُرق[١]

١- عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قُسم له الخُرق حُجِبَ عنه الإيمان[٢].

٢- عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو كان الخُرق خَلقاً يُرى ما كان في شيءٍ من خلق الله أقبح منه.

(١) الخرق: الجهل والحُمق، ويقابله الرِفق.

(٢) إنّما كان الخرق مجانباً للإيمان لأنّه يؤذي المؤمنين، والمؤمن من أمن المسلمون من يده ولسانه.

٦٩- باب تحريم إساءة الخُلُق

١. قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[1].

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال النّبي صلى الله عليه وآله: أبى الله لصاحب الخُلق السّيّئ بالتّوبة، قيل: وكيف ذاك يا رسول الله؟ قال: إذا تاب من ذنبٍ وقع في ذنبٍ أعظم منه.

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ سوء الخُلق ليفسد الإيمان كما يفسد الخلّ العسل.

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من ساء خُلقه عذّب نفسهُ.

٥- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أوحى الله عزّ وجلّ إلى بعض أنبيائه: الخُلق السّيّئ يُفسد العمل كما يُفسد الخلّ العسل.

٦- عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم بحسن الخُلق فإنَّ حسن الخلق في الجنّة لا محالة، وإيّاكم وسوء الخُلق فإنَّ سوء الخُلق في النّار لا محالة.

---

(١) آل عمران: ١٥٩.

٧٠- باب تحريم السّفه [١] وكون الإنسان ممَّن يتّقى شرُّه

١ـ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[٢].

٢- عن أبي الحسن موسى عليه السلام في رجلين يتسابّان، فقال: البادي منهما أظلم، ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يتعدّ المظلوم.

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا تَسْفَهُوا فإنَّ أئمّتكم ليسوا بسفهاء[٣]. وقال: من كافأ السّفيه بالسّفه فقد رضي بمثل ما أتى إليه حيث احتذى مثاله.

٤- عن أمير المؤمنين عليه السلام: لا يكون السّفه والغِرّة[٤] في قلب العالم.

٥- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ السّفه خُلق لئيم يستطيل على من دونه، ويخضع لمن فوقه.

٦- عن أبي عبدالله عليه السلام- في حديث- أنَّ النّبي صلى الله عليه وآله قال: إنَّ من شرّ عباد الله من تكره مجالسته لفُحشه.

٧- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ أبغض خلق الله عبد اتّقى النّاس لسانه.

---

(١) السَّفَه: الخفّة (خفّة العقل) والطّيش.

(٢) البقرة: ١٣٠.

(٣) كأنَّه تنبيه على أنّكم إنْ سفهتم، نَسَبَ مَن خالفكم السّفه إلى أئمّتكم، كما ينسب الفعل إلى المؤدّب.

(٤) الغِرّة: الغفلة وقلّة الفطنة للشرّ وترك البحث والتفتيش عنه.

٨- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: شرّ النّاس عند الله يوم القيامة الّذين يُكرَمون اتّقاء شرّهم.

٩- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من خاف النّاس لسانه فهو في النّار.

٧١- باب تحريم الفحش ووجوب حفظ اللّسان

١- قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[1].

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من علامات شِرك الشّيطان الّذي لا يشكّ فيه أنْ يكون فحّاشاً لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه.

٣- عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الله يبغضُ الفاحش المتفحّش.

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ الفُحش والبَذَاء والسّلاطَة[2] من النّفاق.

٥- عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله يبغض الفاحش البذيء السّائل المُلحِف[3].

٦- عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعائشة: يا عائشة إنَّ الفُحش لو كان مثالاً لكان مثال سوءٍ.

٧- روي أنَّ من فحش على أخيه المسلم نزع الله منه بركة رزقه، ووَكَلَه إلى نفسه وأفسد عليه معيشته.

---

(١) الحجرات: ١١.

(٢) السّلاطة: حدّة اللسان.

(٣) الملحف: الملحّ في السّؤال.

٨- عن سماعة قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال لي مُبتدئاً: يا سماعة ما هذا الّذي كان بينك وبين جمّالك؟ إيّاك أنْ تكون فحّاشاً أو سخّاباً[1] أو لعّاناً، فقلت: والله لقد كان ذلك إنَّه ظلمني، فقال: إنْ كان ظلمك لقد أربيت عليه، إنَّ هذا ليس من فعالي ولا آمر به شيعتي، استغفر ربّك ولا تعد، قلت: أستغفر الله ولا أعود.

٩- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ الله يحبّ الحيي الحليم الغني المتعفّف، ألا وإنَّ الله يبغض الفاحش البذيء السّائل الملحف.

١٠- عن أبي عبدالله عليه السلام- في حديث- قال: إنَّ الحياء والعفاف والعِيَّ أعني عِيَّ اللّسان لا عِيَّ القلب من الإيمان، والفحش والبذاء والسّلاطة من النّفاق.

١١- عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام- في وصية النّبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام- قال: يا علي، أفضل الجهاد من أصبح لا يهمّ بظلم أحد، يا علي، من خاف النّاس لسانه فهو من أهل النّار، يا علي، شرّ النّاس من أكرمه النّاس اتّقاء فحشه وشرّه، يا علي، شرّ النّاس من باع آخرته بدنياه وشرّ منه من باع آخرته بدنيا غيره.

---

(١) السّخَّب والصَّخب: الصّياح وشدَّة الصّوت.

٧٢- باب تحريم البذاء وعدم المبالاة بالقول

١- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله حرّم الجنّة على كلّ فحّاش بذيء قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل له، فإنَّك إنْ فتّشته لم تجده إلَّا لِغيّة[1] أو شرك شيطان، قيل: يا رسول الله وفي النّاس شرك شيطان؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما تقرأ قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ**﴾[2].. الحديث.

٢- عن جعفر بن محمد، عن آبائه ـ عليهم السلام ـ في وصية النّبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام ـ قال: يا عليّ، حرّم الله الجنّة على كلّ فاحش بذيء لا يُبالي ما قال ولا ما قيل له، يا عليّ، طوبى لمن طال عمره وحسن عمله.

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنّة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النّار.

---

(١) أي متولّد من الزّنا والعياذ بالله.

(٢) الإسراء: ٦٤.

٧٣- باب تحريم القذف حتّى للمُشرك مع عدم الاطّلاع

١- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1].

٢- كان لأبي عبدالله عليه السلام صديق لا يكاد يفارقه... فقال يوماً لغلامه: يا ابن الفاعلة أين كُنت؟ قال: فرفع أبو عبدالله عليه السلام يده فصكّ بها جبهة نفسه ثمَّ قال: سبحان الله، تقذف أُمّه قد كنت أرى أنَّ لك ورعا، فإذا ليس لك ورع، فقال: جعلت فداك إنَّ أُمّه سنديّة مشركة، فقال: أما علمت أنَّ لكلّ أُمّة نكاحاً، تنحَّ عنّي، فما رأيته يمشي معه حتّى فرّق بينهما الموت.

٣- وفي رواية أخرى إنَّ لكلّ أُمّة نكاحاً يحتجزون به عن الزّنا.

---

(١) النور: ٤.

ذكر الفقهاء في أبواب الحدود أنَّه يُشترط في المقذوف: البلوغ والعقل والحريّة والإسلام والعفّة، ليتحقق الإحصان الموجب لثبوت الحدّ على القاذف. فليلحظ.

٧٤- باب تحريم البغي[١]

١- قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢].

٢- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٣].

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يقول إبليس لجنوده: ألقوا بينهم الحسد والبغي، فإنَّهما يعدلان عند الله الشّرك[٤].

٤- عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ أسرع الخير ثواباً البرّ، وإنَّ أسرع الشّرّ عقوبة البغي، وكفى بالمرء عيباً أنْ يُبصر من النّاس ما يعمى عنه من نفسه، أو يعيّر النّاس بما لا يستطيع تركه، أو يُؤذي جليسه بما لا يعنيه.

٥- عن أبي عبدالله عليه السلام ـ في وصيته لأصحابه ـ قال: وإيّاكم أنْ يبغي

---

(١) البغي: مجاوزة الحدّ وطلب الرفعة والاستطالة على الغير.

(٢) الأعراف: ٣٣.

(٣) الشورى: ٤٢.

(٤) يعدلانه في الإخراج من الدّين والعقوبة والتأثير في فساد نظام العالم، إذ أكثر المفاسد الّتي نشأت في العالم من مخالفة الأنبياء والأوصياء عليهم السّلام وترك طاعتهم، وشيوع المعاصي إنّما نشأت من هاتين الخصلتين.

بعضكم على بعض فإنَّها ليست من خصال الصّالحين، فإنَّه من بغى صيّر الله بَغيه على نفسه، وصارت نُصرةُ الله لمن بُغي عليه، ومن نصره الله غلب وأصاب الظّفر من الله.

٦- عن جعفر بن محمَّد، عن آبائه عليهم السلام ـ في وصية النّبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام ـ قال: يا عليّ أربعةٌ أسرعُ شيءٍ عقوبةً: رجل أحسنت إليه فكافأك بالإحسان إساءةً، ورجلٌ لا تبغي عليه وهو يبغي عليك، ورجل عاهدته على أمرٍ فوفيت له وغدر بك، ورجل وصل قرابته فقطعوه.

٧- ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله: لو بغى جبل على جبل لجعله الله دكّاً، أعجل الشّرّ عقوبة البغي، وأسرع الخير ثواباً البرّ.

٨- دعا رجل بعض بني هاشم إلى البراز فأبى أنْ يبارزه، فقال له عليّ عليه السلام: ما منعك أنْ تبارزه؟ فقال: كان فارس العرب وخشيت أنْ يغلبني، فقال: إنَّه بغى عليك، ولو بارزته لقتلته، ولو بغى جبلٌ على جبلٍ لهلك الباغي.

٧٥- باب كراهة الافتخار

١- قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾[١].

٢- قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[٢].

٣- عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: عجباً للمتكبّر الفخور الّذي كان بالأمس نطفةً، ثمَّ هو غداً جيفةٌ.

٤- أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجلٌ فقال: يا رسول الله أنا فلان ابن فلان حتّى عدّ تسعة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أما إنَّك عاشرهم في النّار.

٥- عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام في وصية النّبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال: يا علي آفة الحسب[٣] الافتخار، ثمَّ قال: يا عليّ إنَّ الله قد أذهب بالإسلام نخوة الجاهليّة وتفاخرها بآبائها، ألا إنَّ النّاس من آدم، وآدم من تُرابٍ، وأكرمهم عند

---

(١) هود: ١٠.

(٢) الحديد: ٢٠.

(٣) حسب الرجل: مآثر آبائه لأنّه يحسب من المناقب والفضائل له. وأمّا النسب فهو مجرد النسبة إلى الآباء سواء كان لهم مأثرة تُعدّ أو لا.

الله أتقاهم.

٦- عن أبي جعفر محمَّد بن علي الباقر عليه السلام قال: ثلاثةٌ من عمل الجاهليّة: الفخر بالأنساب، والطّعن بالأحساب، والاستسقاء بالأنواء[١].

(١) من عقائد الجاهلين نسبة حدوث المطر إلى الأنواء (النجوم)، فإذا مطرت السّماء نسبوا المطر إلى أثر النجم الطّالع في ذلك الوقت. فيقولون مطرنا ينوء كذا.

٧٦- باب تحريم قسوة القلب

١- قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[١].

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لَمّتان: لَـمّة من الشّيطان ولَـمّة من المَلَك، فلَمّة المَلَك الرّقّة والفهم، ولَـمّة الشّيطان السّهو والقسوة[٢].

٣- فيما ناجى الله به موسى: يا موسى، لا تطوّل في الدّنيا أملك[٣]، فيقسو قلبك، والقاسي القلب منّي بعيدٌ.

٤ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ما جفَّت الدّموع إلَّا لقسوة القلوب، وما قست القُلوب إلَّا لكثرة الذّنوب.

٥ـ عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، عن النّبي صلى الله عليه وآله قال: من الشّقاء جمود العين، وقسوة القلب، وشدّة الحرص في طلب الدّنيا، والإصرار على الذّنب.

---

(١) الزّمر: ٢٢

(٢) اللِّمة: الهِمّة والخَطرة تقع في القلب. فما كان من خطرات الخير فهو من الملك، وما كان من خطرات الشرّ فهو من الشيطان.

(٣) تطويل الأمل هو أنْ ينسى الموت ويجعله بعيداً، ويظنّ طول عمره.

٧٧- باب تحريم الظّلم

١- قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[١].

٢- قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٢].

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من مَظلمة أشدّ من مَظلمة لا يجد صاحبها عليها عوناً إلّا الله[٣].

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتّقوا الظّلم، فإنّه ظُلمات يوم القيامة[٤].

٥- عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من أحد يظلم مَظلمة إلّا أخذه الله بها في نفسه وماله، فأمّا الظّلم الّذي بينه وبين الله فإذا تاب غفر له.

٦- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مَن ظَلَمَ مَظْلِمَةً أُخذ بها في نَفسِهِ أو في مَالِهِ أو في وُلدِهِ.

---

(١) يونس: ٥٤.

(٢) الشعراء: ٢٢٧.

(٣) أي حين لا يمكنه الانتصار في الدّنيا لا بنفسه ولا بغيره.

(٤) المراد بالظلمات، الشدائد والأهوال.

٧- عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾[١] قال: قنطرة على الصّراط لا يجوزها عبدٌ بمظلمةٍ.

٨- عن أبي جعفر عليه السلام قال لمّا حضر علي بن الحسين عليهما السلام الوفاة ضمّني إلى صدره ثمَّ قال: يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة وبما ذكر أنَّ أباه أوصاه به قال: يا بني، إيّاك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلّا الله.

٩- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من خاف القصاص كفّ عن ظلم النّاس[٢].

١٠- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أصبح لا ينوي ظلم أحد غفر الله له ما أذنب ذلك اليوم ما لم يسفك دماً أو يأكل مال يتيمٍ حراماً[٣].

١١- عن أبي عبدالله عليه السلام- في حديث- قال: أما إنَّه ما ظفر بخير من ظفر بالظلم، أما إنَّ المظلوم يأخذ من دِين الظّالم أكثر ممّا يأخذ الظّالم من مال المظلوم، ثمَّ قال: من يفعل الشّرّ بالناس فلا ينكر الشّرّ إذا فعل به ... الحديث.

١٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ الله عزو جل يقول: وعزّتي وجلالي لا

---

(١) الفجر: ١٤.

(٢) من خاف قصاص الآخرة ومجازاة أعمال العباد كفّ نفسه عن ظلم الناس فلا يظلم أحداً. وفي الحديث تنبيه على أنَّ الظّالم لا يؤمن ولا يوقن بيوم الحساب.

(٣) لمّا كان هذا الخبر ينافي الأخبار الكثيرة وظواهر الآيات الدّالّة على المؤاخذة بحقوق الناس، ذكر المجلسي رحمه الله عدّة توجيهات للرواية، منها أنْ يكون الغرض في الرواية استثناء جميع حقوق الناس سواء كان في أبدانهم أو في أموالهم، وذكر من كلّ منهما فرداً على المثال وخصّ أشدهما، ففي الأبدان القتل، وفي الأموال أكل مال اليتيم.

أجيب دعوة مظلومٍ دعاني في مَظلمة ظُلمها ولِأحَدٍ عنده مثل تلك المظلمة.

١٣- عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أعظم الخطايا اقتطاع مال امرئ مسلمٍ بغير حقّ.

١٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ الله عزّ وجلّ يبغض الغني الظّلوم.

١٥- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي لعنتُ سبعاً، لعنهم الله وكلّ نبي مجاب، قيل: ومن هم يا رسول الله؟ قال: الزّائد في كتاب الله، والمكذّب بقدر الله، والمخالف لسنّتي، والمستحلّ من عترتي ما حرّم الله، والمسلَّط بالجبروت ليعزّ من أذلّ الله ويذلّ من أعزّ الله، والمستأثر على المسلمين بفيئهم منتحلاً (مستحلاً) له، والمحرِّم ما أحلَّ الله عزّ وجلّ.

٧٨- باب وجوب ردّ المظالم إلى أهلها واشتراط ذلك في التّوبة منها، فإنْ عجز استغفر الله للمظلوم

١- عن أبي جعفر عليه السلام قال: الظّلم ثلاثةٌ ظلم يغفره الله، وظلم لا يغفره الله، وظلم لا يدعه الله، فأمّا الظّلم الّذي لا يغفره فالشرك، وأمّا الظّلم الّذي يغفره فظلم الرّجل نفسه فيما بينه وبين الله، وأمّا الظّلم الّذي لا يدعه فالمداينة بين العباد[١].

٢- عن شيخ من النّخع قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّي لم أزل والياً منذ زمن الحجّاج إلى يومي هذا، فهل لي من توبة؟ قال: فسكت، ثُمَّ أعدت عليه، فقال: لا، حتّى تؤدّي إلى كلّ ذي حقٍّ حقّه.

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أكل من مال أخيه ظلماً ولم يردّه إليه أكل جَذوةً من النّار يوم القيامة[٢].

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ظلم أحداً وفاته فليستغفر الله له، فإنَّه كفّارة له[٣].

٥- عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من اقتطع مال مؤمنٍ

---

(١) أي المعاملة بينهم، كناية عن مطلق حقوق الناس.

(٢) أكل الجذوة إمّا حقيقة بأنْ يلقى في فمه النار، أو كناية عن كونه سبباً لدخول النار.

(٣) (فاته): أي لم يدركه ليطلب البراءة منه ويرضيه. والرواية تُحمل على ما إذا لم يكن حقاً ماليّاً وإلّا كان عليه الخروج من عهدته.

غصباً بغير حقّه (حِلّه) لم يزل الله معرضاً عنه ماقتاً لأعماله الّتي يعملها من البرّ والخير لا يثبتها في حسناته حتّى يتوب ويردّ المال الّذي أخذه إلى صاحبه.

٧٩- باب اشتراط توبة من أضلّ النّاس بردّه لهم إلى الحقّ

١- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[1].

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رجلٌ في الزّمن الأوَّل طلب الدّنيا من حلال فلم يقدر عليها، وطلبها من حرام فلم يقدر عليها، فأتاه الشّيطان فقال له: ألا أدلّك على شيء تُكثِرُ به دُنياك وتُكثِرُ به تَبَعَكَ؟ فقال: بلى، قال: تبتدع ديناً وتدعو النّاس إليه، ففعل فاستجاب له النّاس وأطاعوه، فأصاب من الدّنيا، ثمَّ إنَّه فكّر فقال: ما صنعتُ ابتدعتُ ديناً ودعوتُ النّاس إليه، ما أرى لي من توبة إلَّا أنْ آتي من دعوته إليه فأردّه عنه، فجعل يأتي أصحابه الّذين أجابوه، فيقول: إنَّ الّذي دعوتكم إليه باطل، وإنَّما ابتدعته، فجعلوا يقولون: كذبت هو الحقّ، ولكنّك شككت في دينك، فرجعت عنه، فلما رأى ذلك عمد إلى سلسلة فوتد لها وتداً، ثمَّ جعلها في عنقه، وقال: لا أحلّها حتّى يتوب الله عزّ وجلّ عليّ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى نبي من الأنبياء: قل لفلان: وعزّتي لو دعوتني حتّى تنقطع أوصالك ما استجبت لك حتّى تردّ من مات على ما دعوته إليه فيرجع عنه.

٣- عن الرّضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله غافر كلّ ذنب إلَّا من أحدث ديناً، ومن اغتصب أجيراً أجرَه أو رجل باع حُراً.

---

(١) البقرة: ١٥٩، ١٦٠.

قال الشّيخ الحرّ العاملي رحمه الله: هذا محمول على الإصرار وعدم التّوبة.

٨٠- باب تحريم الرّضا بالظلم والمعونة للظالم وإقامة عذره

١- قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾[1].

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: العامل بالظلم والمعين له والرّاضي به شركاء ثلاثتهم.

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من عذر ظالماً بظلمه سلّط الله عليه من يظلمه، فإنْ دعا لم يستجب له، ولم يأجره الله على ظلامته.

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام- في وصيته لأصحابه- قال: وإيّاكم أنْ تعينوا على مسلم مظلوم فيدعو عليكم فيستجاب له فيكم، فإنّ أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: إنَّ دعوة المسلم المظلوم مستجابة، وليعن بعضكم بعضاً، فإنّ أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: إنَّ معونة المسلم خير وأعظم أجراً من صيام شهرٍ واعتكافه في المسجد الحرام.

٥- عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام- في وصية النّبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام- قال: يا عليّ، شرّ النّاس من باع آخرته بدنياه، وشرّ منه من باع آخرته بدنيا غيره.

٦- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أعان ظالماً على مظلومٍ لم يزل الله عليه ساخطاً حتّى ينزع من معونته.

---

(١) هود: ١١٣.

٧- عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: للظّالم من الرّجال ثلاث علامات: يظلم من فوقه بالمعصية، ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم الظّلمة.

٨١- باب تحريم اتباع الهوى الّذي يخالف الشّرع

١- قال تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ (١).

٢- قال تعالى: ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢).

٣- قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ (٣).

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: احذروا أهواءكم كما تحذرون أعداءكم، فليس بشيءٍ أعدى للرّجال من اتّباع أهوائهم وحصائد ألسنتهم(٤).

٥- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنَّما أخاف عليكم اثنتين: اتباع الهوى، وطول الأمل، أمَّا اتّباع الهوى فإنَّه يصدّ عن الحقّ، وأمَّا طول الأمل فيُنسي الآخرة.

٦- عن أبي الحسن عليه السلام قال: اتقِّ المرتقى السّهل إذا كان منحدره وعراً(٥).

---

(١) الفرقان: ٤٣.

(٢) القصص: ٥٠.

(٣) محمَّد: ١٤.

(٤) يُقال: حصد الزّرع أي قطعه، وحصائد ألسنتهم: ما يقطعونه من الكلام الّذي لا خير فيه تشبيهاً للسان وما يقتطعه من القول بحدّ المنجل الّذي يحصد به.

(٥) لعلَّ المراد النهي عن طلب الجاه، والرئاسة، وسائر شهوات الدّنيا ومرتفعاتها، فإنّها وإنْ كانت مواتية على اليسر والخفض إلَّا أنَّ عاقبتها عاقبة سوء، والتخلّص من غوائلها وتبعاتها في غاية الصّعوبة.

وكان أبو عبدالله عليه السلام يقول: لا تدع النّفس وهواها، فإنَّ هواها في رداها، وترك النّفس وما تهوى أذاها، وكفّ النّفس عمّا تهوى دواؤها.

٨٢- باب وجوب اعتراف المذنب لله بالذّنوب واستحقاق العقاب

١- عن أبي جعفر عليه السلام قال: والله ما ينجو من الذّنب إلّا من أقر به وقال: كفى بالندم توبة.

٢- عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا والله ما أراد الله من النّاس إلّا خصلتين: أنْ يقروا له بالنعم فيزيدهم، وبالذّنوب فيغفرها لهم(١).

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّه والله ما خرج عبد من ذنب بإصرار، وما خرج عبد من ذنب إلّا بإقرار.

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أذنب ذنباً فعلم أنَّ الله مطّلع عليه إنْ شاء عذّبه، وإنْ شاء غفر له، غفر له وإنْ لم يستغفر(٢).

٥- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ الله يحبّ العبد أنْ يطلب إليه في الجرم العظيم، ويبغض العبد أنْ يستخف بالجرم اليسير.

---

(١) المراد بالإقرار بالنعم، معرفة المنعم وقدر نعمته، وأنّها منه تفضّلاً، وهو شكر، والشكر يوجب الزّيادة ﴿**لئن شكرتم لأزيدنّكم**﴾، وبالإقرار بالذنوب الإقرارُ بها مجملاً ومفصّلاً، وهو ندامة منه، والندامة توبة، والتوبة توجب غفران الذنوب. ويمكن أنْ يكون الحصر حقيقيّاً إذ يمكن إدخال كلّ ما أراد الله فيها.

(٢) لعلّ المراد به العلم الّذي يؤثّر في النفس ويثمر العمل، ومن داوم على مراقبة هذهِ الأمور وتفكّر فيها تفكّراً صحيحاً لا يصدر منه ذنب إلّا نادراً، ولو صدر منه يكون بعده نادماً خائفاً، فهو تائب حقيقة وإنْ لم يستغفر باللسان.

٦- عن الصّادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل عليه السلام قال: قال الله عز وجل: من أذنب ذنباً صغيراً كان أو كبيراً وهو لا يعلم أنَّ لي أنْ أُعذّبه أو أعفو عنه لا غفرت له ذلك الذّنب أبدا، ومن أذنب ذنباً صغيراً كان أو كبيراً وهو يعلم أنَّ لي أنْ أُعذّبه أو أعفو عنه عفوت عنه.

٧- عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنَّه قال: لقد غفر الله لرجل من أهل البادية بكلمتين دعا بهما قال: اللَّهم إنْ تعذّبني فأهل ذلك أنا، وإنْ تغفر لي فأهل ذلك أنت، فغفر الله له.

٨٣- باب وجوب النّدم على الذّنوب[١]

١- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من سرّته حسنته وساءته سيّئته فهو مؤمن.

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ الرّجل ليذنب الذّنب فَيُدخله الله به الجنّة، قُلت: يدخله الله بالذّنب الجنّة؟ قال: نعم، إنَّه يذنب فلا يزال خائفاً ماقتاً لنفسه فيرحمه الله فيدخله الجنّة.

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ النّدم على الشّرّ يدعو إلى تركه.

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من عبدٍ أذنب ذنباً فندم عليه، إلَّا غفر الله له قبل أنْ يستغفر، وما من عبدٍ أنعم الله عليه نعمة فعرف أنَّها من عند الله إلَّا غفر الله له قبل أنْ يحمده.

٥- من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله: النّدامة توبة.

٦- عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام: أربعٌ من كُنَّ فيه كمل إيمانه، ومُحّصَت عنه ذنوبه [ولقي ربه وهو عنه راضٍ]: من وفى لله بما جعل على نفسه للناس، وصدق لسانه مع النّاس، واستحيا من كلّ قبيحٍ عند الله وعند النّاس، ويحسن خلقه مع أهله.

---

(١) سيأتي في باب التّوبة ما يتعلَّق بالندم.

٨٤- باب وجوب ستر الذّنوب وتحريم التظاهر بها

عن العبّاس مولى الرّضا عليه السلام قال: سمعته يقول: المُستتر بالحسنة يعدل سبعين حسنةً، والمذيع بالسّيّئة مخذول، والمستتر بالسّيّئة مغفور له.

٨٥- باب وجوب الاستغفار من الذّنب [١] والمبادرة به قبل سبع ساعات

١- قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٢].

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعٌ من كُنَّ فيه لم يهلك على الله بعدهنَّ إلَّا هالك[٣]: يَهمُّ العبد بالحسنة فيعملها فإنْ هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيته، وإنْ هو عملها كتب الله له عشراً، ويَهمُّ بالسّيّئة أنْ يعملها فإنْ لم يعملها لم يكتب عليه شيء، وإنْ هو عملها أُجّل سبع ساعات،

---

(١) للتوضيح تجدر الإشارة إلى أمرين ذكرهما الشيخ الأنصاري رحمه الله في مباحث التّوبة الّتي سيأتي الحديث عنها:

الأوَّل: هل يعتبر في التّوبة الاستغفار أم لا؟ ذكر أنَّه إنْ أريد به حبّ المغفرة وشوق النفس إلى أنْ يغفر الله جلَّ جلاله له فهو لا ينفك عن الندم (وكفى بالندم توبة). وإنْ أريد به الدّعاء للمغفرة ففي اعتباره وجهان: من إطلاقات النّدم، ومن مثل قوله صلى الله عليه وآله لا كبيرة مع الاستغفار..

الثّاني: ظاهر بعض الآيات والروايات مغايرة التّوبة للاستغفار ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾.. وفي بعض النصوص ما يظهر منه اتحادهما (دواء الذنوب الاستغفار)..

(٢) آل عمران: ١٣٣

(٣) لم يهلك أي لم يخسر ويستحق العقاب حين وروده على الله سبحانه وتعالى إلَّا من كان ضالاً شقياً.

وقال: صاحب الحسنات لصاحب السّيّئات، وهو صاحب الشّمال: لا تَعجل عسى أنْ يتبعها بحسنةٍ تمحوها فإنَّ الله ﷻ يقول: ﴿**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ**﴾[١] أو الاستغفار فإنْ قال: أستغفر الله الّذي لا إله إلّا هو عالم الغيب والشّهادة العزيز الحكيم الغفور الرّحيم ذا الجلال والإكرام وأتوب إليه، لم يكتب عليه شيء، وإنْ مضت سبع ساعات ولم يُتْبِعها بحسنة واستغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السّيّئات: اكتب على الشّقي المحروم[٢].

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ العبد إذا أذنب ذنباً أُجّل من غدوة إلى اللّيل، فإنْ استغفر الله لم تكتب عليه.

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: العبد المؤمن إذا أذنب ذنباً أجَّله الله سبع ساعات، فإنْ استغفر الله لم يكتب عليه شيءٌ، وإنْ مضت السّاعات ولم يستغفر كتب عليه سيّئة[٣] ... الحديث.

---

(١) هود: ١١٤.

(٢) توضيح الخصال الأربع:

١- أنْ يهمّ بالحسنة من دون عمل.

٢- أنْ يعمل بها.

٣- أنْ يهمّ بالسّيئة من دون عمل.

٤- أنْ يعمل بها ولكن يتبعها بحسنة تمحوها أو يستغفر منها قبل مضي سبع ساعات.

(٣) تتمة الحديث: (وإنَّ المؤمن ليَذْكُر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له، وإنَّ الكافر لَينساه من ساعته). وَذِكْرُ المؤمن من لطفه سبحانه ونسيان الكافر من سلب لطفه تعالى عنه.

٥- عن حفص قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ما من مؤمن يذنب ذنباً إلَّا أجَّله الله سبع ساعات من النّهار، فإنْ هو تاب لم يكتب عليه شيءٌ، وإنْ هو لم يفعل كتب عليه سيّئة، فأتاه عبّاد البصري فقال له: بلغنا أنَّك قلت: ما من عبد يذنب ذنباً إلَّا أجَّله الله سبع ساعات من النّهار، فقال: ليس هكذا قلت، ولكني قلت: ما من مؤمن وكذلك كان قولي.

٦- عن الصّادق جعفر بن محمَّد عليهما السلام قال: لمّا نزلت هذه الآية ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ**﴾[1] صعد إبليس جبلاً بمكة يقال له ثور فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه فقال: نزلت هذه الآية فَمَن لها؟ فقام عفريت من الشّياطين فقال: أنا لها بكذا وكذا، فقال: لستَ لها، ثمَّ قام آخر فقال مثل ذلك، فقال: لستَ لها، فقال الوسواس الخنّاس: أنا لها، قال: بماذا؟ قال: أعِدهم وأُمنّيهم حتّى يواقعوا الخطيئة، فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار، فقال: أنت لها فوكّله بها إلى يوم القيامة.

٧- عن أبي جعفر محمَّد بن علي الباقر عليهما السلام قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن خيار العباد؟ فقال: الّذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساءوا استغفروا، وإذا أعطوا شكروا، وإذا ابتلوا صبروا، وإذا غضبوا غفروا.

٨- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا أراد الله عزّ وجلّ بعبد خيراً فأذنب ذنباً أتبعه بنقمة ويذكّره الاستغفار، وإذا أراد الله عزّ وجلّ بعبد شراً فأذنب ذنباً أتبعه بنعمة فيُنسيه

---

(١) آل عمران: ١٣٥.

الاستغفار ويتمادى به، وهو قول الله ﷻ: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[١] بالنعم عند المعاصي.

٩- عن الإمام الصّادق عليه السلام عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لكلّ داء دواءٍ، ودواء الذّنوب الاستغفار.

١٠- عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ [٢] والاستغفار لكم حصينين من العذاب، فمضى أكبر الحصنين وبقي الاستغفار فأكثروا منه فإنه ممحاة للذنوب، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[٣].

١١- عن إسماعيل بن سهل قال: كتبت إلى أبي جعفر الثّاني عليه السلام: علمني شيئاً إذا أنا قلته كنت معكم في الدّنيا والآخرة، فقال فكتب بخطه أعرفه: أَكثِر من تلاوة إنّا أنزلناه، ورطّب شفتيك بالاستغفار.

١٢- عن الإمام جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: طوبى لمن وجد في صحيفة عمله يوم القيامة تحت كلّ ذنب أستغفر الله.

١٣- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: العجب ممَّن يقنط ومعه الممحاة، قيل: وما الممحاة؟ قال: الاستغفار.

---

(١) الأعراف: ١٨٢.

(٢) في ثواب الأعمال: كان رسول الله ﷺ يقول: مقامي فيكم والاستغفار لكم حصن حصين .. إلخ

(٣) الأنفال: ٣٣.

١٤- عن الإمام الصّادق، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صاحب اليمين أمير على صاحب الشّمال: فإذا عمل العبد سيّئة قال صاحب اليمين لصاحب الشّمال: لا تَعْجِل وأنظره سبع ساعاتٍ، فإنْ مضت سبع ساعاتٍ ولم يستغفر، قال: اكتب فما أقلّ حياء هذا العبد.

١٥- عن الإمام الرّضا، عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: تعطّروا بالاستغفار لا تفضحنّكم روائح الذّنوب.

١٦- عن أبي عبدالله، عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع مَن كُنَّ فيه كان في نور الله الأعظم: مَن كان عصمة أمره شهادة أنْ لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله، ومَن إذا أصابته مصيبة قال: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، ومَن إذا أصابه خيرا قال: الحمد لله ربِّ العالمين، ومَن إذا أصاب خطيئة قال: أستغفر الله وأتوب إليه.

٨٦- باب وجوب التّوبة من جميع الذّنوب والعزم على ترك العود أبداً[١]

١- عن بعض أصحابنا رفعه قال: إنَّ الله أعطى التّائبين ثلاث خصالٍ لو أعطى خصلةً منها جميع أهل السّماوات والأرض لنجوا بها، قوله ﷻ: ﴿**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾[٢] فمن أحبّه الله لم يعذبه، وقوله: ﴿**فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**﴾[٣] وذكر الآيات، وقوله: ﴿**إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ**﴾[٤] الآية.

---

(١) **التّوبة**: حقيقتها الرجوع إلى الله بعد الإعراض عنه أو الرجوع إلى صراط الله المستقيم بعد الانحراف عنه. وقد ذكروا أنَّ الواجب على المذنب عقلاً ونقلاً المبادرة إلى التّوبة، قبل أنْ يفجأه الأجل أو يسودّ قلبه من الذنوب ويُطبع عليه. ولا بُدَّ في التّوبة من أمرين الندم على الذنب والعزم على ترك العود إليه أبداً. وبذلك تتحقّق التّوبة النصوح الّتي ورد ذكرها في الكتاب الكريم والسّنَّة الشريفة.

(٢) البقرة: ٢٢٢.

(٣) غافر: ٧.

(٤) الفرقان: ٧٠. تمام الآيتين: ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ * وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ =**

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبّه الله فستر عليه في الدّنيا والآخرة، قلت: وكيف يستر عليه؟ قال: يُنسي ملكيه ما كتبا عليه من الذّنوب، ويوحي إلى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه، ويوحي إلى بقاع الأرض اكتمي ما كان يعمل عليك من الذّنوب فَيَلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذّنوب.

٣- عن أحدهما (أي الإمامين الباقر أو الصّادق) عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ**﴾ (١) قال: الموعظة: التّوبة.

٤- عن محمَّد بن الفضيل، عن أبي الصّباح الكناني قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا**﴾ (٢) قال: يتوب العبد من الذّنب ثمَّ لا يعود فيه.

قال محمَّد بن فضيل: سألت عنها أبا الحسن عليه السلام فقال: يتوب من الذّنب ثمَّ لا يعود فيه، وأحبُّ العِبادِ إلى الله المُفَتَّنُونَ التّوّابُونَ(٣).

٥- عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الله تبارك وتعالى أشدّ فرحاً بتوبة عبده من رجل أضلّ راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها، فاللهُ أشدّ فرحاً بتوبة عبده من

= **الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ * وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾.

(١) البقرة: ٢٧٥.

(٢) التّحريم: ٨.

(٣) المُفَتَّن التّوّاب: الّذي يكثر ذنبه وتكثر توبته يذنب الذنب فيتوب منه ثمَّ يبتلى به فيعود ثمَّ يتوب وهكذا.

ذلك الرّجل براحلته حين وجدها.

قال الشّيخ الحرّ العاملي ﵀: الفرح هنا مجازٌ وهو ظاهرٌ.

٦- عن أبي جعفر ﵇ قال: التّائب من الذّنب كَمَن لا ذنب له والمقيم على الذّنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ.

٧- عن أبي عبدالله ﵇ قال: أوحى الله إلى داود النّبي ﵇ يا داود، إنَّ عبدي المؤمن إذا أذنب ذنباً ثمَّ رجع وتاب من ذلك الذّنب واستحيا منّي عند ذكره غفرت له وأنسيته الحفظة وأبدلته الحسنة ولا أُبالي وأنا أرحم الرّاحمين.

٨- عن أمير المؤمنين ﵇ قال: من تاب تاب الله عليه وأمرت جوارحه أنْ تستر عليه وبقاع الأرض أنْ تكتم عليه ونسيت الحفظة ما كانت كتبت عليه.

٩- عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه ﵈ قال: قال رسول الله ﷺ إنَّ لله فُضُولاً من رزقه يَنْحَلُهُ مَن شاء من خلقه والله باسطٌ يده عند كلّ فجر لمذنب اللّيل هل يتوب فيغفر له، ويبسط يده عند مغيب الشّمس لمذنب النهار هل يتوب فيغفر له.

١٠- عن أبي عبدالله ﵇ في قول الله ﷻ: ﴿ **ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا**﴾[1] قال: هي الإقالة.

١١- عن الرّضا، عن آبائه ﵈ قال: قال رسول الله ﷺ: مَثَلُ المؤمن عند الله تعالى كمثل ملك مقرب وإنَّ المؤمن عند الله لأعظم من ذلك وليس شيء أحبّ

---

(١) التّوبة: ١١٧.

إلى الله تعالى من مؤمنٍ تائبٍ ومؤمنةٍ تائبةٍ.

١٢- عن أبي عبدالله عليه السلام: لا خير في الدّنيا إلَّا لرجلين: رجلٍ يزداد في كلّ يوم إحساناً، ورجلٍ يتدارك ذنبه بالتوبة وأنّى له بالتوبة، والله لو سجد حتّى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلَّا بولايتنا أهل البيت.

١٣- عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اعترفوا بنِعمِ الله ربكم وتوبوا إلى الله من جميع ذنوبكم فإنَّ الله يحبُّ الشّاكرين من عباده.

٨٧- باب وجوب إخلاص التّوبة وشروطها

١- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: التّوبة النّصوح أنْ يكون باطن الرّجل كظاهره وأفضل.

قال الصّدوق: وقد روي أنَّ التّوبة النّصوح هو أنْ يتوب الرّجل من ذنب وينوي أنْ لا يعود إليه أبداً.

٣- عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ قائلاً قال بحضرته: أستغفر الله، فقال: ثكلتك أمّك أتدري ما الاستغفار، الاستغفار درجة العلّيين[2]، وهو اسم واقع على ستَّة معانٍ، أوَّلها: النّدم على ما مضى، والثّاني: العزم على ترك العود إليه أبداً، والثّالث: أنْ تؤدّي إلى المخلوقين حقوقهم حتّى تلقى الله عزّ وجلّ أملس ليس عليك تبعة، والرّابع: أنْ تعمد إلى كلّ فريضة عليك ضيّعتها فتؤدي حقّها، والخامس: أنْ تعمد إلى اللّحم الّذي نبت على السُّحت فتذيبه بالأحزان حتّى يلصق الجلد بالعظم

---

(١) التحريم: ٨.

(٢) أي أنَّ درجة الاستغفار درجة العلّيين.

وينشأ بينهما لحم جديد، والسّادس: أنْ تذيق الجسم ألم الطّاعة كما أذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول: أستغفر الله.

٨٨- باب استحباب صوم الأربعاء والخميس والجمعة للتوبة، واستحباب الغُسل والصّلاة لها[١]

١- عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿**تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا**﴾[٢] قال: هو صوم يوم الأربعاء والخميس والجمعة[٣].

٢- عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: ما أهمّني ذنب أُمهلتُ بعده حتّى أُصلّي ركعتين.

٣- روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من عبد أذنب ذنباً فقام فتطهّر وصلّى ركعتين واستغفر الله إلَّا غفر له وكان حقّاً على الله أنْ يقبله لأنَّه سبحانه قال: ﴿**وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾[٤].

---

(١) في باب استحباب غسل التّوبة وصلاتها من كتاب الوسائل ورد في حديث: (قم فاغتسل وصلِّ ما بدا لك، فإنَّك كنت مقيماً على أمر عظيم، ما كان أسوء حالك لو متّ على ذلك، احمد الله، وسله التّوبة من كلّ ما يكره، فإنَّه لا يكره إلَّا كلّ قبيح، والقبيح دعه لأهله، فإنَّ لكلٍّ أهلاً).

(٢) التّحريم : ٨.

(٣) قال الصّدوق رحمه الله معناه أنْ يصوم هذه الأيام ثمَّ يتوب.

(٤) النساء: ١١٠.

٨٩- باب جواز تجديد التّوبة وصحّتها مع الإتيان بشرائطها وإنْ تكرّر نقضها

١- قال تعالى: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١].

٢- عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا محمَّد بن مسلم، ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورةٌ له فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التّوبة والمغفرة، أَما والله إنَّها ليست إلَّا لأهل الإيمان، قُلت: فإنْ عاد بعد التّوبة والاستغفار من الذّنوب وعاد في التّوبة، قال: يا محمَّد بن مسلم، أترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر منه ويتوب ثمَّ لا يقبل الله توبته؟! قلت: فإنَّه فعل ذلك مراراً يذنب ثمَّ يتوب ويستغفر، فقال: كلّما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة، وإنَّ الله غفور رحيم يقبل التّوبة ويعفو عن السّيّئات، فإيّاك أنْ تقنِّط المؤمنين من رحمة الله.

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ الله يحبّ العبد المفتَّن التّوّاب ومن لا يكون ذلك منه كان أفضل.

٤- عن إسحاق بن عمّار عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من مؤمن إلَّا وله ذنب يهجره زماناً ثمَّ يلمّ به وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾[٢]. وسألته عن قول الله عزّ وجلّ:

---

(١) المائدة: ٣٩.

(٢) النجم: ٣٢.

﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾[1]؟ قال: الفواحش: الزّنا والسّرقة، واللَّمم: الرّجل يلمّ بالذّنب فيستغفر الله منه.

(١) النجم : ٣٢.

٩٠- باب استحباب تذكّر الذّنب والاستغفار منه كلّما ذكره

١- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ المؤمن ليذنب الذّنب فيذكر بعد عشرين سنة فيستغفر منه فيغفر له، وإنَّما يذكره ليغفر له، وإنَّ الكافر ليذنب الذّنب فينساه من ساعته.

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ الله إذا أراد بعبد خيراً فأذنب ذنباً أتبعه بنقمةٍ ويذكّره الاستغفار ... الحديث.

٣- سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الاستدراج؟ فقال: هو العبد يذنب الذّنب فيملي له[1] ويجدّد له عندها النِّعم فيلهيه عن الاستغفار فهو مستدرج من حيث لا يعلم.

---

(١) يملي له: أي يمهله ويؤخّره.

٩١- باب استحباب انتهاز فرص الخير والمبادرة به عند الإمكان

١ـ قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[١].

٢- عن جعفر بن محمَّد عن آبائه عليهم السلام ـ في وصية النّبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام ـ قال: يا علي، بادر بأربع قبل أربع: شبابك قبل هرمك، وصحّتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك.

٣- عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن آبائه، عن علي عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾[٢] قال: لا تنسَ صحّتك وقوّتك وفراغك وشبابك ونشاطك أنْ تطلب بها الآخرة.

٤- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قرنت الهيبة بالخيبة، والحياء بالحرمان، والفرصة تمرّ مرّ السّحاب فانتهزوا فُرص الخير.

٥- وعنه عليه السلام: إضاعة الفرصة غُصَّة.

٦- وعنه عليه السلام: من الخرق المعاجلة قبل الإمكان، والأناة بعد الفرصة[٣].

---

(١) آل عمران: ١٣٣.

(٢) القصص: ٧٧.

(٣) الخُرق: الحمق، وقلّة العقل، وقد جعل أمير المؤمنين عليه السلام كلتا الحالتين ــ العجلة قبل التّمكّن، والأناة بعد الفرصة ــ دليلاً على الحُمق والنَّقص.

٩٢- باب استحباب تكرار التّوبة والاستغفار كلّ يوم وليلة من غير ذنب ووجوبه مع الذّنب

١- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قال: أستغفر الله مائة مرَّة في يوم غفر الله له سبعمائة ذنب، ولا خير في عبد يذنب في يومٍ سبعمائة ذنبٍ.

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام ـ في حديث ـ قال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله ويستغفره في كلّ يوم وليلة مائة مرَّة من غير ذنب، إنَّ الله يخصّ أولياءه بالمصائب ليؤجرهم عليها من غير ذنبٍ.

٣- عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّه كان يقال: من أحبّ عباد الله إلى الله المحسن التّوّاب.

٩٣- باب صحّة التّوبة في آخر العمر ولو عند بلوغ النّفس الحلقوم قبل المعاينة، وكذا الإسلام

١- سُئِل الصّادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿**وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ**﴾[1]، قال عليه السلام: ذاك إذا عاين أمر الآخرة.

٢ـ عن إبراهيم بن محمَّد الهمداني قال: قُلت لأبي الحسن علي بن موسى الرّضا عليهما السلام: لأيّ علَّة أغرق الله عزّ وجلّ فِرعون وقد آمن به وأقرّ بتوحيده؟ قال: لأنَّه آمن عند رؤية البأس، والإيمان عند رؤية البأس غير مقبولٍ، وذلك حكم الله تعالى ذكره في السّلف والخلف قال الله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا** ﴾[2] وقال عزّ وجلّ: ﴿ **يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا** ﴾[3] .. الحديث.

٣ـ عن أبي عبدالله عليه السلام أو عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث ـ أنَّ الله عزّ وجلّ قال لآدم عليه السلام: جَعلتُ لك أنَّ من عمل من ذريتك سيّئة ثمَّ استغفر غفرت له، قال: يا ربّ زدني، قال: جَعلتُ لهم التّوبة أو بَسطتُ لهم التّوبة حتّى تبلغ النّفس هذه،

---

(١) النساء: ١٨.

(٢) غافر: ٨٤، ٨٥.

(٣) الأنعام: ١٥٨.

قال: يا ربّ حسبي.

٤- عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا بلغت النّفس هذه، وأهوى بيده إلى حلقه لم يكن للعالم توبة، وكانت للجاهل توبة.

٥- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من تاب قَبْلَ موته بسنة قَبِلَ الله توبته، ثمَّ قال: إنَّ السَّنة لكثير، من تاب قَبْلَ موته بشهر قَبِلَ الله توبته، ثمَّ قال: إنَّ الشّهر لكثير، ثمَّ قال: من تاب قَبْلَ موته بجمعة قَبِلَ الله توبته، ثمَّ قال: وإنَّ الجمعة لكثير، من تاب قَبْلَ موته بيوم قَبِلَ الله توبته، ثمَّ قال: إنَّ يوماً لكثير، من تاب قَبْلَ أنْ يعاين[1] قَبِلَ الله توبته.

٦- عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث ـ إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله دعا رجلاً من اليهود وهو في السّياق إلى الإقرار بالشّهادتين فأقرّ بهما ومات، فأمر الصّحابة أنْ يغسِّلوه ويكفّنوه ثمَّ صلّى عليه، وقال: الحمد لله الّذي أنجى بي اليوم نسمةً من النّار.

(١) يمكن أنْ يراد بالمعاينة علمه بحلول الموت وقطعه الطّمع عن الحياة وتيقّنه ذلك كأنَّه يعاينه.

٩٤- باب استحباب الاستغفار في السّحر

١- قال تعالى: ﴿ **الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ** ﴾[١].

٢- قال تعالى: ﴿**وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾[٢].

٣- عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه، عن علي عليه السلام قال: إنَّ الله عزّ وجلّ إذا أراد أنْ يصيب أهل الأرض بعذاب قال: لولا الّذين يتحابّون بجلالي ويعمرون مساجدي ويستغفرون بالأسحارِ لأنزلت عذابي.

٤- عن جعفر بن محمَّد عليهما السلام قال: قال أبي عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله جلَّ جلاله إذا رأى أهل قريةٍ قد أسرفوا في المعاصي وفيها ثلاثةُ نفرٍ من المؤمنين ناداهم جلَّ جلاله يا أهل معصيتي لولا مَنْ فيكم من المؤمنين المتحابّين بجلالي، العامرين بصلاتهم أرضي ومساجدي والمستغفرين بالأسحار خوفاً منّي لأنزلت بكم عذابي ثمَّ لا أُبالي.

---

(١) آل عمران: ١٧.

(٢) الذاريات: ١٨.

٩٥- باب أنَّه يجب على الإنسان أنْ يتلافى في يومه ما فرّط في أمسه، ولا يؤخّر ذلك إلى غده

١- قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾[١].

٢- عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إنَّما الدّهر ثلاثة أيام أنت فيما بينهن، مضى أمس بما فيه فلا يرجع أبداً، فإنْ كنتَ عملتَ فيه خيراً لم تحزن لذهابه، وفرحتَ بما استقبلته منه، وإنْ كنتَ فرّطتَ فيه فحسرتك شديدة لذهابه وتفريطك فيه، وأنت [في يومك الّذي أصبحت فيه] من غدٍ في غِرّة[٢]، لا تدري لعلَّك لا تبلغه وإنْ بلغته لعلَّ حظّك فيه التّفريط مثل حظّك في الأمس ـ إلى أنْ قال ـ وإنَّما هو يومك الّذي أصبحت فيه، وقد ينبغي لك إنْ عقلتَ وفكّرتَ فيما فرّطت في الأمس الماضي ممّا فاتك فيه من حسنات أنْ لا تكون اكتسبتها ومن سيّئات أنْ لا تكون أقصرت عنها ـ إلى أنْ قال ـ فَاعمل عَملَ رجلٍ ليس يأمل من الأيّام إلَّا يومه الّذي أصبح فيه وليلته، فاعمل أو دع، واللهُ المعين على ذلك.

٣- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ النّهار إذا جاء قال: يا ابن آدم اعمل في يومك

---

(١) الفرقان: ٦٢.

(٢) الغِرّة: الغفلة أي اغتررت بالغد وسوّفت العمل إليه غافلاً عن أنَّك لا تعلم وصولك إليه وعدم تفريطك فيه.

هذا خيراً أشهد لك به عند ربّك يوم القيامة، فإنّي لم آتك فيما مضى، ولا آتيك فيما بقي، فإذا جاء اللّيل قال مثل ذلك.

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنْ قدرت أنْ لا تُعرَف فافعل (وما عليك ألَّا يثني عليك النّاس)، وما عليك أنْ تكون مذموماً عند النّاس إذا كنت محموداً عند الله، ثمَّ قال: قال أبي علي بن أبي طالب عليه السلام: لا خير في العيش إلَّا لرجلين: رجل يزداد في كلّ يوم خيراً، ورجل يتدارك منيته(سيّئته) بالتوبة ... الحديث.

٥- عن أبي عبدالله عليه السلام أنَّه قال: المغبون من غبن عمره ساعة بعد ساعة[1].

٦- عن أبي عبدالله عليه السلام أنَّه قال: من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يوميه خيرهما فهو مغبوط، ومن كان آخر يوميه شرّهما فهو ملعون، ومن لم يرَ الزّيادة في نفسه فهو إلى النّقصان، ومن كان إلى النّقصان فالموت خير له من الحياة.

---

(١) قال الشهيد الثّاني رحمه الله: كلُّ نَفَس من أنفاس العمر جوهرة نفيسة لا عِوضَ لها يمكن أنْ يشترى بها كنزٌ من الكنوز لا يتناهى نعيمه أبد الآباد، وانقضاء الأنفاس ضائعة أو مصروفة إلى ما يجلب الهلاك خسران عظيم هائل لا تَسمحُ به نفسُ عاقل.

٩٦- باب وجوب محاسبة النّفس كلّ يوم وملاحظتها وحمد الله على الحسنات وتدارك السّيّئات

١- عن أبي الحسن الماضي[١] عليه السلام قال: ليس منّا مَنْ لم يحاسب نفسه في كلّ يوم، فإنْ عمل حسناً استزاد الله، وإنْ عمل سيّئاً استغفر الله منه وتاب إليه.

٢. عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا أراد أحدكم أنْ لا يسأل الله شيئاً إلّا أعطاه فلييأس من النّاس كلّهم، ولا يكون له رجاءٌ إلّا من عند الله جلّ ذكره، فإذا علم الله جلّ وعزّ ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً إلّا أعطاه، فحاسبوا أنفسكم قبل أنْ تحاسبوا عليها، فإنّ للقيامة خمسين موقفاً كلّ موقف مقداره ألف سنة[٢]، ثُمَّ تلا قوله تعالى: ﴿**فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ**﴾[٣].

٣- عن علي بن الحسين عليه السلام قال: ابن آدم إنّك لا تزال بخير ما كان لك واعظٌ من نفسك، وما كانت المحاسبة من همّك وما كان الخوف لك شعاراً، والحزن لك

---

(١) الإمام الكاظم عليه السلام.

(٢) تفريع المحاسبة على الأمر باليأس عن الناس والرجاء من الله يدلّ على أنَّ الإنسان إنَّما يرجو الناس من دون الله عزّ وجلّ في عامّة أموره وهو غافل عن ذلك، وإنَّ عامّة المحاسبات إنَّما ترجع إلى ذلك، وذكر الوقوف في مواقف القيامة بعد الأمر بمحاسبة النفس يدلّ على أنَّ الوقفات هناك إنَّما تكون للمحاسبات، فمن حاسب نفسه في الدّنيا يوماً فيوماً لم يحتج إلى تلك الوقفات في ذلك اليوم.

(٣) السّجدة : ٥.

دثاراً، ابن آدم إنَّك ميّت ومبعوث وموقوف بين يدي الله فأعدّ جواباً.

٤- عن أبي ذر ﷺ ـ في حديث ـ قال: قلت: يا رسول الله فما كانت صحف إبراهيم؟ قال: كانت أمثالاً كلّها [وكان فيها]: أيّها الملك المبتلى المغرور إنّي لم أبعثك لتجمع الدّنيا بعضها على بعض، ولكنْ بعثتك لتردّ عني دعوة المظلوم، فإنّي لا أردّها وإنْ كانت من كافر، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً [على عقله] أنْ تكون له ساعاتٌ: ساعةٌ يناجي فيها ربَّه، وساعةٌ يحاسب فيها نفسه، وساعةٌ يتفكّر فيها صنع الله إليه، وساعةٌ يخلو فيها بحظّ نفسه من الحلال، فإنَّ هذه السّاعة عونٌ لتلك السّاعات، واستجمامٌ للقلوب، وتفريغٌ لها ... الحديث.

٥- عن رسول الله ﷺ قال: لذِكْرُ الله بالغدوّ والآصال خير من حَطْمِ السّيوف في سبيل الله ﷻ ـ يعني: من ذكر الله بالغدوّ ـ وتذكّر ما كان منه في ليله من سوء عمله، واستغفر الله وتاب إليه [فإذا انتشر في ابتغاء ما قسم الله له] انتشر وقد حُطّت سيّئاته، وغفرت ذنوبه، ومن ذكر الله بالآصال وهي العشيّات وراجع نفسه فيما كان منه يومه ذلك من سرفه على نفسه وإضاعته لأمر ربّه فذكر الله واستغفر الله تعالى وأناب راح إلى أهله وقد غفرت له ذنوبه.

٦- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن خاف أَمِن[١]، ومن اعتبر أبصر[٢]، ومن أبصر فَهم، ومن فَهم علم.

---

(١) أي أنَّ من اتّقى الله أَمِنَ من عذابه يوم القيامة.

(٢) أي أنَّ من قاس الأمور بعضها ببعض، واتّعظ بآيات الله وأيّامه أضاءت بصيرته فكأنَّه عليه السلام قال: مَن اعتبر تنوّر قلبه بنور الله تعالى، ومن تنوّر قلبه عَقَلَ المقدمات البرهانيّة، ومن عَقَل المقدّمات البرهانيّة علم النتيجة المترتّبة عليها.

٧- عن أبي ذر رضي الله عنه ـ في وصية النّبي صلى الله عليه وآله له ـ أنَّه قال: يا أبا ذرّ حاسب نفسك قبل أنْ تُحاسب فإنَّه أهون لحسابك غداً، وزن نفسك قبل أنْ توزن، وتجهّز للعرض الأكبر يوم تعرض لا تخفى على الله خافيةٌ ـ إلى أنْ قال: ـ يا أبا ذرّ لا يكون الرّجل من المتّقين حتّى يحاسب نفسه أشدّ من محاسبة الشّريك شريكه، فيعلم من أين مطعمه، ومن أين مشربه، ومن أين ملبسه، أَ مِن حلال أو من حرام؟ يا أبا ذرّ، من لم يبالِ من أين اكتسب المال لم يبالِ الله من أين أدخله النّار.

٨- عن الصّادق، عن أبيه عليهما السلام قال: اللّيل إذا أقبل نادى منادٍ بصوت يسمعه الخلائق إلّا الثّقلين يا ابن آدم، إنّي خلق جديد، إنّي على ما فِيّ شهيد فخذ منّي فإنّي لو طلعت الشمس لم أرجع إلى الدّنيا، ولم تزدد فِيّ من حسنة، ولم تستعتب فِيّ من سيّئة، وكذلك يقول النّهار إذا أدبر اللّيل.

٩- عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: إنَّ المَلَك الحافظ على العبد يكتب في صحيفة أعماله فاملوا في أوّلها خيراً، وفي آخرها خيراً، يغفر لكم ما بين ذلك.

٩٧- باب وجوب زيادة التّحفّظ عند زيادة العمر خصوصاً أبناء الأربعين فصاعداً

١- قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[1].

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ العبد لفي فُسحةٍ من أمره ما بينه وبين أربعين سنةً، فإذا بلغ أربعين سنةً أوحى الله عزّ وجلّ إلى ملكيه قد عَمّرتُ عبدي هذا عُمْراً فغلّظا وشدّدا وتحفّظا واكتبا عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره.

٣- عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا أتت على الرّجل أربعون سنة قيل له: خذ حذرك فإنَّك غير معذور، وليس ابن الأربعين أحقّ بالحذر من ابن العشرين، فإنَّ الّذي يطلبهما واحدٌ وليس براقدٍ، فاعمل لما أمامك من الهول، ودع عنك فضول القول.

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خُذْ لنفسك [من نفسك]، خُذْ منها في الصّحّة قبل السّقم، وفي القوّة قبل الضّعف، وفي الحياة قبل الممات.

---

(١) الأحقاف: ١٥.

٥- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: العمر الّذي أعذر الله فيه[١] إلى ابن آدم ستّون سنة.

٦- سُئل الصّادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿**أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ**﴾[٢]، فقال: توبيخٌ لابن ثمانية عشر سنةً.

٧- عن الصّادق جعفر بن محمَّد عليه السلام قال: ثلاثٌ من لم تكن فيه فلا يُرجى خيره أبداً: من لم يخشَ الله في الغيب، ولم يرعَ في الشّيب، ولم يستحِ من العيب.

٨- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا بلغ العبد ثلاثاً وثلاثين سنةً فقد بلغ أشُدَّه، وإذا بلغ أربعين سنةً فقد بلغ منتهاه، فإذا طعن في واحد وأربعين فهو في النّقصان، وينبغي لصاحب الخمسين أنْ يكون كمن كان في النّزع.

---

(١) أي سَوّغ لابن آدم أنْ يعتذر فيه، يعني أنَّ ما قبل السّتين ــ من أيام الصّبا والشباب والكهولة ــ قد يُعذر الإنسان فيه على اتباع هوى النفس لغَلَبة الشهوة وَشَرَه الحداثة، فإذا تجاوز السّتين دخل في سن الشيخوخة، وذهبت عنه غلواء شِرّته، فلا عُذر له في الجهل.

(٢) فاطر : ٣٧.

٩٨- باب وجوب عمل الحسنة بعد السّيّئة

١- قال تعالى: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ**﴾[1].

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام ـ في حديث ـ: من أحبّ أنْ يعلم ما له عند الله فلينظر ما لله عنده، ومن خلا بعمل فلينظر فيه، فإنْ كان حسناً جميلاً فليمضِ عليه، وإنْ كان سيّئاً قبيحاً فليجتنبه، فإنَّ الله أولى بالوفاء والزّيادة، ومن عمل سيّئة في السّرّ فليعمل حسنة في السّرّ، ومن عمل سيّئةً في العلانيّة فليعمل حسنةً في العلانيّة.

٣- عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: ويل لمن غلبت آحاده أعشاره، فقلت له: وكيف هذا؟ قال: أمَا سمعتَ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا**﴾[2] فالحسنة الواحدة إذا عملها كتبت له عشراً، والسّيّئة الواحدة إذا عملها كتبت له واحدة، فنعوذ بالله ممّن يرتكب في يومٍ واحد عشر سيّئاتٍ، ولا يكون له حسنةٌ واحدةٌ فتغلب حسناتُه سيّئاتِه.

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى عيسى عليه السلام: ما أكرمتُ

---

(١) هود: ١١٤.

(٢) الأنعام: ١٦٠.

خليقة بمثل ديني، ولا أنعمت عليها بمثل رحمتي، اغسل بالماء منك ما ظهر، وداوِ بالحسنات ما بطن، فإنَّك إليَّ راجع، شمّر، فكلّ ما هو آتٍ قريبٌ، وأسمعني منك صوتاً حزيناً.

٥- عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: سمعته يقول: ما أحسن الحسنات بعد السّيّئات، وما أقبح السّيّئات بعد الحسنات.

٦- عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتقِ الله حيثما كنت، وخالقْ النّاسَ بخُلقٍ حسنٍ، وإذا عملتَ سيّئةً فاعمل حسنةً تمحوها.

٩٩- باب صحّة التّوبة من المُرتدّ

١- قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَـٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَـٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1].

٢- عن أبي جعفر عليه السلام قال: من كان مؤمناً فعمل خيراً في إيمانه، ثمَّ أصابته فتنة فكفر ثُمَّ تاب بعد كفره كتب له، وحسب له كلّ شيءٍ كان عمله في إيمانه، ولا يبطله الكفر إذا تاب بعد كفره.

---

(١) البقرة: ٢١٧.

تقريب الاستلال بالآية: إنَّ قوله تعالى ﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾ ظاهر في الاحترازيّة فيدلّ على أنَّ المرتدّ على قسمين، من يمت وهو كافر ومن يمت وهو غير كافر، وهذا الثاني لا يُتصوّر إلَّا أن يكون مسلماً، إذ غير المسلم كافر مطلقاً، ومقتضى ذلك قبول توبة المرتدّ إذ لا يمكن أن يصير مسلماً إلَّا مع قبول توبته.

١٠٠- باب وجوب الاشتغال بصالح الأعمال عن الأهل والمال

١ـ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[1].

٢- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنَّ ابن آدم إذا كان في آخر يومٍ من أيام الدّنيا وأوَّل يومٍ من أيام الآخرة مُثّلَ له مالُهُ ووُلْدُهُ وعمله فيلتفتُ إلى ماله فيقول: والله إنِّي كنت عليك حريصاً شحيحاً، فما لِيَ عندك؟ فيقول: خُذْ منّي كفنك، قال: فيلتفتُ إلى وُلْدِهِ فيقول: والله، إنِّي كنتُ لكم محبّاً وإنِّي كنتُ عليكم محامياً فماذا [لِيَ] عندكم؟ فيقولون: نؤديك إلى حفرتك نواريك فيها، قال: فيلتفت إلى عمله فيقول: والله إنِّي كنتُ فيك لزاهداً، وإنْ كنتَ [عليّ] لثقيلاً، فيقول: أنا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتّى أعرض أنا وأنت على ربك .. الحديث.

٣- عن الصّادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال علي عليه السلام: إنَّ للمرء المسلم ثلاثة أخلّاء: فخليل يقول له: أنا معك حيّاً وميّتاً، وهو عمله، وخليلٌ يقول له: أنا معك حتّى تموت، وهو ماله، فإذا مات صار للوارث، وخليلٌ يقول له: أنا معك إلى باب قبرك ثُمَّ أُخلّيك، وهو ولدُهُ.

---

(١) المنافقون: ٩.

١٠١- باب وجوب الحذر من عَرض العمل على الله ورسوله والأئمَّة عليهم السلام

١- قال تعالى: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[١].

٢- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: تُعرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله أعمال العباد كلّ صباح، أبرارها وفجّارها، فاحذروها، وهو قول الله عزّ وجلّ ﴿ **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ**﴾ [٢] وسكت[٣].

٣- سُئل أبو عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ** ﴾ [٤] قال: هم الأئمّة عليهم السلام.

٤- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما لكم تسوءون رسول الله صلى الله عليه وآله: فقال له رجل: كيف نسوءه؟ فقال: أمَا تعلمون أنَّ أعمالكم تعرض عليه، فإذا رأى فيها معصيةً ساءه ذلك، فلا تسوءوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسرّوه.

٥- عن عبدالله بن أبان الزّيات وكان مكيناً عند الرّضا عليه السلام قال: قلت

---

(١) التوبة : ١٠٥.

(٢) التّوبة : ١٠٥.

(٣) أيْ لم يقرأ تتمة الآية وهي﴿**والمؤمنون**﴾، وسكت عن تفسيره بالأئمّة عليهم السلام، كأنّ الوقت والظّرف آنذاك لم يسمح بذكر عرض الأعمال على الأئمة عليهم السلام.

(٤) التّوبة : ١٠٥.

للرضا عليه السلام: ادعُ الله ليَ ولأهل بيتي، فقال: أَوَ لستُ أفعل، إنَّ أعمالكم لتعرض عليَّ في كلّ يوم وليلة، قال: فاستعظمت ذلك، فقال لي: أمَا تقرأ كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾[1] قال: هو وَ اللهِ عليُّ بن أبي طالب عليه السلام[2].

٦- عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: حياتي خير لكم، ومماتي خير لكم ـ إلى أنْ قال: ـ وأمَّا مفارقتي إيّاكم فإنَّ أعمالكم تعرض عليّ كلّ يوم، فما كان من حسن استزدت الله لكم، وما كان من قبيح استغفرت الله لكم ... الحديث.

٧- عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه ضمنتُ له الجنّة[3].

٨- عن ابن أذينة قال: كنتُ عند أبي عبدالله عليه السلام فقلت له: قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾[4] قال: إيّانا عنى.

٩- عن بريد العجلي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿**اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ**

---

(١) التّوبة: ١٠٥.

(٢) وأولاده الأئمّة عليهم السلام وإنّما خصّه الإمام عليه السلام بالذكر لأنّه المصداق حين الخطاب ـ أي بالآية الشريفة ـ أو لأنّه الأصل والعمدة والفرد الأول.

(٣) قال الصّدوق رحمه الله يعني من ضمن لي لسانه وفرجه. وأسباب البلايا تنفتح من هذين العضوين، وجناية اللسان الكفر بالله وقول الزّور والبهتان والإلحاد في أسماء الله وصفاته والغيبة والنميمة والتهمة وذلك من جنايات اللسان. وجناية الفرج الوطء حيث لا يحلّ بنكاح ولا ملك يمين.

(٤) التّوبة: ١٠٥.

عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾[1] فقال: ما من مؤمن يموت ولا كافر فيوضع في قبره حتّى يُعرض عمله على رسول الله ﷺ وعلى عليٍّ وهلمّ جرّاً إلى آخر من فرض الله طاعته على العباد.

١٠- عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ** ﴾[2] ما المؤمنون؟ قال: مَنْ عسى أنْ يكون إلَّا صاحبك.

١١- عن عبدالله بن أبان قال: قلت للرضا عليه السلام: إنَّ قوماً من مواليك سألوني أنْ تدعو الله لهم، فقال: والله إنّي لأعرض أعمالهم على الله في كلِّ يومٍ.

---

(١) التّوبة: ١٠٥.

(٢) التّوبة: ١٠٥.

الفهرس

كلمة الناشر ٧

المقدّمة ١١

نبذة عن الشَّيخ الحرّ العاملي ﵀ وكتاب وسائل الشّيعة ١٥

أبواب جهاد النفس وما يناسبه ٢١

١- باب وجوبه ٢٣

٢- باب الفروض على الجوارح ووجوب القيام بها ٢٦

٣- باب جملة ممّا ينبغي القيام به من الحقوق الواجبة والمندوبة ٣١

٤- باب استحباب ملازمة الصفات الحميدة واستعمالها وذكر نبذة منها ٣٩

٥- باب استحباب التفكّر فيما يوجب الاعتبار والعمل ٤٩

٦- باب استحباب التخلّق بمكارم الأخلاق وذكر جملة منها ٥١

٧- باب وجوب اليقين بالله في الرزق والعمر والنفع والضرّ ٥٣

٨- باب وجوب طاعة العقل ومخالفة الجهل ٥٦

٩- باب وجوب غلبة العقل على الشهوة وتحريم العكس ٦٠

١٠- باب وجوب الاعتصام بالله ٦٢

١١- باب وجوب التوكّل على الله والتفويض إليه ٦٣

١٢- باب عدم جواز تعلّق الرجاء والأمل بغير الله ٦٦
١٣- باب وجوب الجمع بين الخوف والرجاء والعمل لما يرجو ويخاف ٦٨
١٤- باب وجوب الخوف من الله ٧٠
١٥- باب استحباب كثرة البكاء من خشية الله ٧٤
١٦- باب وجوب حسن الظنّ بالله، وتحريم سوء الظنّ به ٧٦
١٧- باب استحباب ذمّ النفس وتأديبها ومقتها ٧٩
١٨- باب وجوب طاعة الله ٨٠
١٩- باب وجوب الصبر على طاعة الله والصبر عن معصيته ٨٣
٢٠- باب وجوب تقوى الله ٨٥
٢١- باب وجوب الورع ٨٨
٢٢- باب وجوب العفّة ٩٢
٢٣- باب وجوب اجتناب المحارم ٩٤
٢٤- باب وجوب أداء الفرائض ٩٨
٢٥- باب استحباب الصبر في جميع الأمور ١٠٠
٢٦- باب استحباب الحلم ١٠٤
٢٧- باب استحباب الرفق في الأمور ١٠٧
٢٨- باب استحباب التواضع ١٠٩
٢٩- باب استحباب التواضع عند تجدد النعمة ١١١
٣٠- باب تأكّد استحباب التواضع للعالم والمتعلّم ١١٢

٣١- باب استحباب التواضع في المأكل والمشرب ونحوهما ١١٣
٣٢- باب وجوب إيثار رضى الله على هوى النفس وتحريم العكس ١١٤
٣٣- باب وجوب تدبّر العاقبة قبل العمل ١١٦
٣٤- باب وجوب إنصاف الناس ولو من النفس ١١٨
٣٥- باب أنّه يجب على المؤمن أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه ١٢١
٣٦- باب استحباب اشتغال الإِنسان بعيب نفسه عن عيب الناس ١٢٢
٣٧- باب وجوب العدل ١٢٥
٣٨- باب أنّه لا يجوز لمن وصف عدلا أن يخالفه إلى غيره ١٢٧
٣٩- باب وجوب إصلاح النفس عند ميلها إلى الشرّ ١٢٨
٤٠- باب وجوب اجتناب الخطايا والذنوب ١٢٩
٤١- باب وجوب اجتناب المعاصي ١٣٣
٤٢- باب وجوب اجتناب الشهوات واللذّات المحرّمة ١٣٥
٤٣- باب وجوب اجتناب المحقرات من الذنوب ١٣٦
٤٤- باب تحريم كفران نعمة الله ١٤٤
٤٥- باب وجوب اجتناب الكبائر ١٤٠
٤٦- باب تعيين الكبائر التي يجب اجتنابها ١٤٢
٤٧- باب صحّة التوبة من الكبائر ١٥٠

٤٨- باب تحريم الإِصرار على الذنب ووجوب المبادرة بالتوبة والاستغفار ١٥٣
٤٩- باب جملة مما ينبغي تركه من الخصال المحرّمة والمكروهة ١٥٥
٥٠- باب تحريم طلب الرئاسة مع عدم الوثوق بالعدل ١٦١
٥١- باب استحباب لزوم المنزل غالباً مع الإِتيان بحقوق الإخوان ١٦٤
٥٢- باب تحريم اختتال الدنيا بالدين ١٦٦
٥٣- باب وجوب تسكين الغضب عن فعل الحرام وما يسكّن به ١٦٨
٥٤- باب وجوب ذكر الله عند الغضب ١٧١
٥٥- باب تحريم الحسد ووجوب اجتنابه دون الغبطة ١٧٢
٥٦- باب جملة مما عفي عنه ١٧٥
٥٧- باب تحريم التعصّب على غير الحق ١٧٦
٥٨- باب تحريم التكبّر ١٧٨
٥٩- باب تحريم التجبّر والتيه والاختيال ١٨٠
٦٠- باب حد التكبر والتجبر المحرمين ١٨٣
٦١- باب تحريم حب الدنيا المحرمة ووجوب بغضها ١٨٥
٦٢- باب استحباب الزهد في الدنيا وحد الزهد ١٨٧
٦٣- باب استحباب ترك ما زاد عن قدر الضرورة من الدنيا ١٩٢
٦٤- باب كراهة الحرص على الدنيا ١٩٤
٦٥- باب كراهة حب المال والشرف ١٩٥

٦٦- باب كراهة الضجر والكسل ١٩٦
٦٧- باب كراهة الطمع ١٩٧
٦٨- باب كراهة الخرق ١٩٩
٦٩- باب تحريم إساءة الخلق ٢٠٠
٧٠- باب تحريم السفه وكون الإنسان ممن يتقى شره ٢٠١
٧١- باب تحريم الفحش ووجوب حفظ اللسان ٢٠٣
٧٢- باب تحريم البذاء وعدم المبالاة بالقول ٢٠٥
٧٣- باب تحريم القذف حتى للمشرك مع عدم الاطلاع ٢٠٦
٧٤- باب تحريم البغي ٢٠٧
٧٥- باب كراهة الافتخار ٢٠٩
٧٦- باب تحريم قسوة القلب ٢١١
٧٧- باب تحريم الظلم ٢١٢
٧٨- باب وجوب رد المظالم إلى أهلها واشتراط ذلك في التوبة منها، فإن عجز استغفر الله للمظلوم ٢١٥
٧٩- باب اشتراط توبة من أضل الناس برده لهم إلى الحق ٢١٧
٨٠- باب تحريم الرضا بالظلم والمعونة للظالم وإقامة عذره ٢١٩
٨١- باب تحريم اتباع الهوى الذي يخالف الشرع ٢٢١
٨٢- باب وجوب اعتراف المذنب لله بالذنوب واستحقاق العقاب ٢٢٣
٨٣- باب وجوب الندم على الذنوب ٢٢٥

٨٤- باب وجوب ستر الذنوب وتحريم التظاهر بها ٢٢٦
٨٥- باب وجوب الاستغفار من الذنب والمبادرة به قبل سبع ساعات ٢٢٧
٨٦- باب وجوب التوبة من جميع الذنوب والعزم على ترك العود أبداً ٢٣٢
٨٧- باب وجوب إخلاص التوبة وشروطها ٢٣٦
٨٨- باب استحباب صوم الأربعاء والخميس والجمعة للتوبة واستحباب الغسل والصلاة لها ٢٣٨
٨٩- باب جواز تجديد التوبة وصحتها مع الإتيان بشرائطها ٢٣٩
٩٠- باب استحباب تذكر الذنب والاستغفار منه كلما ذكره ٢٤١
٩١- باب استحباب انتهاز فرص الخير والمبادرة به عند الإمكان ٢٤٢
٩٢- باب استحباب تكرار التوبة والاستغفار كل يوم وليلة ٢٤٣
٩٣- باب صحة التوبة في آخر العمر ولو عند بلوغ النفس الحلقوم ٢٤٤
٩٤- باب استحباب الاستغفار في السحر ٢٤٦
٩٥- باب انه يجب على الإنسان أن يتلافى في يومه ما فرط في أمسه ٢٤٧
٩٦- باب وجوب محاسبة النّفس كلّ يوم وملاحظتها وحمد الله على الحسنات وتدارك السّيّئات ٢٤٩
٩٧- باب وجوب زيادة التّحفّظ عند زيادة العمر خصوصاً أبناء الأربعين فصاعداً ٢٥٢

٩٨- باب وجوب عمل الحسنة بعد السيّئة ٢٥٤
٩٩- باب صحة التوبة من المرتد ٢٥٦
١٠٠- باب وجوب الاشتغال بصالح الأعمال عن الأهل والمال ٢٥٧
١٠١- باب وجوب الحذر من عرض العمل على الله ٢٥٨
الفهرس ٢٦١

رقم الإيداع في دار الكتب والوثاق ببغداد ٧٤٤ لسنة ٢٠١٦